

باب العين

عائدة المدنية :

راوية من راويات الحديث روت عن الإمام مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة . (باكورة الكلام على حقوق النساء لحمة فتح الله) .

عائدة الأسدية :

راوية من راويات الحديث سمعت من عبد الله بن مسعود وروت عنه . (طبقات ابن سعد) .

عائشة بنت إبراهيم بن أحمد بن عثمان الدمشقية ^(١) :

محدثة فاضلة ولدت سنة ٦٤٥ هـ وأجاز لها أحمد بن مسلمة والبيهق زهير ومحي الدين بن زبلاق ^(٢) وابن دفتر خوان والسايجاني دنور الدين بن سعد والنور الأسعردى والشهاب التلعفري . وسمع عليها محمد الواني الجزء الخامس من حديث أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الجمحي تخريج أبي الفوارس . وتوفيت في ذي القعدة سنة ٧١٨ هـ (الدرر الكامنة لابن حجر . اثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

(١) قال النووي : عائشة بهمة بعد الألف وهذا هو المشهور ولم يذكر الآكثرون غيره . وقال ابن الأعرابي : أفصح اللغات عائشة . وحكييت عيشة بلغة فصيحة وهي مأخوذة من العيش .

(٢) وفي رواية زبلاق وأخرى ملاق .

عائشة بنت ابراهيم بن خليل البعلبكية الدمشقية ^(١) :

محدثة فاضلة ذات دين وصلاح ولدت بدمشق في حدود سنة ٧٦٠ هـ .
 وأسماها الكثير من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم بدمشق والقاهرة
 وبمملك كابن أميلة والصلاح بن أبي عمرو محمود المنبجي وأحمد بن عبد الكريم
 البعلبكي وأبي المحاسن يوسف بن عبد الله الحبال وابن الحب ويوسف بن
 الصيرفي . وأجاز لها محمد بن موسى السيرجي وابن السوقي وابن النجم وابن
 الهبل وزينب بنت الدماميسي وابن نباتة وابن قواليج وآخرون . وحدثت بالكثير
 وسمع منها جماعة كابن ناصر الدين وابن موسى والأبي وقروءوا عليها كتباً
 كمتقى الذهبي من مشيخة الفخر والمسلسل بالأولية بشرطه والجزء السابع
 والخمسين من الأحاديث المختارة والجزء الحادي عشر من جامع أبي عيسى
 الترمذي . وتوفيت يوم الأربعاء في ١٦ صفر سنة ٨٤٢ هـ ودفنت بمقبرة
 باب ثوما بدمشق .

(الضوء اللامع لاسخاوي . الجزء السابع والخمسون من الأحاديث المختارة لضياء الدين
 المفدمي (مخطوط) . الجزء الحادي عشر من صحيح الترمذي (مخطوط) . الحديث المسلسل
 بالأولية (مخطوط) .

عائشة بنت ابراهيم بن الصديق ^(٢) :

محدثة فاضلة قارئة حافظة للقرآن الكريم ذات دين وصلاح وورع

(١) هي عائشة بنت ابراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف بن تمام

الزبيدية وتعرف بابنة الشرائحي .

(٢) زوجة الحافظ المزي .

وزهد ولدت سنة ٦٦١ هـ وسمعت من أبي الفضل بن عساكر وغيره . وحدثت ولقنت النساء وأقرأت عدة من النساء وختمن عليها وانتفعن بها وقال عنها ابن كثير : كانت عديمة النظير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن تفضل في ذلك على كثير من الرجال . وتوفيت في جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ .
(الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت أحمد باشا^(١) :

من ربات البر والإحسان ينسب إليها مسجد عائشة وهو من المساجد العامرة المفروشة بأحسن الفرش وتقام فيه الجمع والأعياد وسائر الصلوات وفيه خطيب وإمام وجلة من الخدم . (تاريخ مساجد بغداد للألوسي) .

عائشة بنت أحمد بن عبد الله :

عابدة من عابدات مراکش ذات اجتهاد في الصيام وقيام في الليل اخذت عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني . ولقيت المشايخ ابا محمد الهبطي وأبا البقاء عبد الوارث بن عبد الله وغيرهما . وكان الشيخ أبو محمد الغزواني كثيرًا ما يسأل عنها الفقراء الواردين عليه بمراكش من الغرب ويأمرهم بزيارتها وهدى الله على يديها خلقًا كثيرًا . وكان الناس يتحامون حماتها فلا يرد احد شفاعتها لما يعلمون من بركتها وصدق أحوالها مع الله تعالى . ولها كرامات عديدة حفظها عنها أهل عصرها . وتوفيت يوم الأربعاء في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٦٩ هـ ودفنت خارج سبتة^(٢) . وقبرها هنالك مشهور والناس يستشفون بتوابه .

(نخب تاريخية جامعة لاخبار المغرب الأقصى اعنتى بالنقاط لافي بروفنسال) .

(١) كان أبوها واليًا على بغداد وتزوجها عمر باشا والي بغداد سنة ١١٧٧ هـ .

(٢) سبتة : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب .

عائشة بنت أحمد بن العجمي :

محدثة ولدت تقريباً سنة ٨١٠ هـ وأخذ عنها السيوطي . (مشاهير النساء لمحمد ذهني) .
عائشة بنت أحمد القرطبية :

أديبة شاعرة ذات فصاحة وبلاغة لم يكن من يعدلها في زمانها من
حرائر الأندلس علماً وفهماً وأدباً وشعراً وفصاحة كانت تمدح ملوك الأندلس وتخطبهم
بما يعرض لها من حاجة . وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف . ودخلت على
المظفر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ولد فارتجلت :

أراك الله فيه ما تريد	ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلت مخايله على ما	توأمه وطالعه السعيد
تشوقت الجيادله وهز الحسام	هوى وأشرقت البنود
وكيف يخيب شبل قد نمته	إلى العليا ضراغمة أسود
فسوف تراه بدرأ في سماء	من العليا كواكب الجنود
فأنتم آل عامر خير آل	زكا الآباء منكم والجدود
وليدكم لدى رأي كشيخ	وشيخكم لدى حرب وليد

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت إليه :

أنا لبوة لكنني لا أرنضي نفسي مناخاً طول دهري من أحد
ولو أنني أختار ذلك لم أجب كلباً وكم غلقت سمعي عن أسد

وتوفيت سنة ٤٠٠ هـ . (نفع الطيب للعقري) .

عائشة بنت أحمد بن محمد بن أحمد الحراني :

محدثة سمعت سنن الدارقطني . (سنن الدارقطني مخطوط) .

عائشة بنت أحمد بن محمد الحنبلي :

من فواضل نساء عصرها قرئ عليها وأجازت حوالي سنة ٨٨٩ هـ وأنشدت :
 يجري القضاء وفيه الخير ناقله لمؤمن واثق بالله لا لاه
 إن صابه فرح أو نابه ترح فبالحالين يقول الحمد لله
 (مجموعة رقم ١٩)^(١)

عائشة بنت أحمد بن محمد بن محمد المطرية :

من فواضل نساء عصرها سمعت في سنة ٨٠٥ هـ من البدر محمد بن عبد
 الله بن حسن البهنسي غالب الشفا . (الضوء اللامع للسخاوي) .
 عائشة بنت أحمد بن منصور بن محمد النيسابورية :

محدثة ذات دين وصلاح وعفة وصيانة ولدت في سنة ٤٧١ هـ^(٢) وسمعت
 موسى بن عمران وأبا بكر الشيرازي وأبا السنا بل هبة الله القرشي وأبا القاسم
 عبد الرحمن بن أحمد الواحدي وغيرهم . وكتب عنها السمعاني بنيسابور . وتوفيت
 سنة ٥٤٩ هـ . (تراجم المحدثين للسمعاني) (مخطوط) . الاحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي) .

عائشة بنت اسماعيل :

محدثة سمعت من الحجار . وسمع منها البرهان الحلي المحدث . (الدرر الكامنة
 لابن حجر) .

عائشة بنت اسماعيل بن ابراهيم بن الحباز :

محدثة ولدت بعد سنة ٦٩٠ هـ وسمعت بافادة أبيها من أبي الفضل بن

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) وقيل : سنة ٤٧٢ هـ .

عساكر . وحدثت وسمع منها العراقي وأجازت عبد الرحمن بن عمر القباني وتوفيت في القرن الثامن للهجرة . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي :

محدثة سمعت من العز بن جماعة جزءه الكبير تخريجه لنفسه والشنقراطسية والبردة وختم الشفاء وأجاز لما الصلاح بن أبي عمرو بن أميلة وابن الهبل والبهاء ابن خليل وغيرهم . وحدثت وسمع منها الفضلاء وأخذ عنها التقي بن فهد . (الضوء اللامع السخاوي) .

عائشة بنت أبي بكر الصديق ^(١) :

كبيرة محدثات عصرها ونابعته في الذكاء والفصاحة والبلاغة فكانت عاملاً كبيراً ذا تأثير عميق في نشر تعاليم الرسول ﷺ ولدت بمكة في السنة الثامنة أو نحوها قبل الهجرة ^(٢) . ولما توفيت خديجة أم المؤمنين حزن عليها رسول الله ﷺ حزناً شديداً حتى خشي عليه . ولما خفت وطأة الحزن عليه شرع يختلف إلى بيت أبي بكر الصديق ويقول : يا أم رومان استوصي بابنتك عائشة خيراً واحفظيني فيها . فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها . فأتاهم رسول الله ﷺ ذات يوم في بعض ما كان يأتيهم وكان لا يخطئه يوماً واحداً أن يأتي إلى

(١) وتكنى أم عبد الله كذاها بذلك رسول الله ﷺ لما قالت له : إن النساء قد اكتمنين فككنني . فقال لها رسول الله ﷺ : تكني بابنتك عبد الله يعني ابن الزبير لأنها قد حنكته لما ولد بتمرة . وتسمى أيضاً الحمراء لغلبة البياض على لونها .

(٢) شرح البخاري للمعاليقي ، وفتح الباري لابن حجر .

بيت أبي بكر منذ أسلم أبو بكر إلى أن هاجر فوجد عائشة مستترة بباب دار أبي بكر تبكي بكاء حزيناً فسالها فشكت أمها فدمعت عينا رسول الله ﷺ ودخل على أم رومان فقال : يا أم رومان ألم أوصك بعائشة أن تحفظيني فيها . فقالت يا رسول الله بلغت الصديق عني وأغضبته علينا . فقال النبي ﷺ وإن فعلت . قالت أم رومان : لا جرم لا أسوءنها أبداً .

ثم جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً . فقال : من البكر ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر فابنة أحب الخلق إليك عائشة بنت أبي بكر . وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بربك واتبعتك . فقال رسول الله ﷺ فاذا كرهيهما علي . فأتت خولة أم رومان فقالت لها : يا أم رومان وماذا أدخل الله عليكم من الخير ؟ قالت : وما ذاك ؟ فقالت خولة : رسول الله ﷺ يذكر عائشة فقالت لها أم رومان : انتظري فإن أبا بكر آت . فجاء أبو بكر فذكرت ذلك . فقال : أو تصلح له وهي ابنة أخيه ؟ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : أما أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر . فقال أبو بكر : يا رسول الله قد كنت وعدت بها أو ذكرتها للمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير فأتي أبو بكر المطعم فقال : ما تقول في أمر هذه الجارية ؟ فأقبل المطعم على امرأته فقال : ما تقولين ؟ فأقبلت امرأة المطعم على أبي بكر فقالت : لعننا إن أنكحنا هذا الصبي إليك نصبيه وتدخله في دينك والذي أنت عليه . ثم قال أبو بكر للمطعم : ما تقول أنت ؟ فقال : إنها لتقول امرأتني ما تسمع .

فقام أبو بكر ليس في نفسه من الوعد شيء فقال أبو بكر لحولة : قولي
 لرسول الله ﷺ فليأت . فجاء رسول الله ﷺ فعقد على عائشة وأصدقها
 أربعمائة درهم^(١) . وفي رواية عطية على متاع بنت قيمته خمسون أو نحو من
 خمسين^(٢) . وذلك بمكة في شوال قبل الهجرة لثلاث سنين وهي بنت ست
 سنين^(٣) . وفي رواية أنها كانت بنت سبع سنين^(٤) وفي أخرى أنها أكملت
 السادسة ودخلت في السابعة^(٥) وبني بها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع^(٦)
 بالمدينة في شوال في السنة الأولى من الهجرة ولما هاجر رسول الله ﷺ
 إلى المدينة وخلف عائشة وبناته في مكة . فلما قدم المدينة بعث زيد بن
 حارثة ومعه أبا رافع مولاه وأعطاهما بغيرين وخمسمائة ألف درهم أخذها رسول
 الله من أبي بكر ليشتريا بها ما يحتاجان إليه . وبعث أبو بكر معهما
 عبد الله بن أريقط الدبلي بغيرين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر
 يأمره أن يحمل أهله أم رومان وعائشة وأختها أسماء بنت أبي بكر فخرجوا
 مصطحبين فلما انتهوا إلى 'قديد'^(٧) اشترى زيد بن حارثة بثلث الخمسمائة ثلاثة

(١) سيرة ابن هشام والسمط الثمين .

(٢) طبقات ابن سعد .

(٣) طبقات ابن سعد وسنن النسائي وصحيح البخاري وشرح الزرقاني على المواهب

والسمط الثمين .

(٤) سيرة ابن هشام والمستدرک للحاكم ومسند الشافعي وجامع الاصول لابن الاثير .

(٥) الاصابة لابن حجر .

(٦) هذا قول الجمهور من المؤرخين والمحدثين . وفي رواية لابن هشام أن رسول

الله ﷺ بني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر .

(٧) 'قديد' : موضع قرب مكة .

أبصرة ثم رحلوا من مكة جميعاً وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة
بآل أبي بكر فخرجوا جميعاً وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع وأم كلثوم
وسودة بنت زمعة وحمل زيد أم أيمن وأسامة بن يزيد وخرج عبد الله بن
أبي بكر بأم رومان وأخيه وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبهم جميعاً فلما
قدموا المدينة نزلوا في دار بني الحارث بن الخزرج .

وبينا عائشة ترجع بين عذقين وهي ابنة تسع فجاءت أمها فأنزلتها ثم مشت
بها حتى انتهت بها إلى الباب فمسحت وجهها بشيء من ماء وفرقت جميمة كانت
لها ثم دخلت بها على رسول الله ﷺ فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن
على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتها إليهن فأصلحن من شأنها . ثم بني
بها رسول الله في بيت عائشة الذي توفي فيه رسول الله ﷺ فكانت أحظى
نساءه لديه وأحبهن إليه .

فقد حدث عمرو بن العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال : أي الناس أحب
إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة . قال : من الرجال ؟ قال : أبوها . قال : ثم
من ؟ قال : عمر ^(١) . وعن أنس أن النبي ﷺ سئل من أحب الناس إليك ؟
قال : عائشة . فقيل : لا نعني أهلك . قال : أبو بكر ^(٢) .

وعلم المسلمون بحب رسول الله ﷺ لعائشة . فكان أحدهم إذا أراد
أن يهدي هدية إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ
في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة

(١) أخرجه أحمد والترمذي وقال : الترمذي حديث حسن .

(٢) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله إسناد صحيح (المستدرك)

فدبت الغيرة في حزب أم سلمة الذي كان يتألف من سائر نساء النبي ﷺ ما خلا حفصة وصفية وسودة فإنهن من حزب عائشة أم المؤمنين فقلن لأم سلمة : إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فكلني رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أوحى ما دار . ﷺ فذكرت أم سلمة ذلك لرسول الله ﷺ فأعرض عنها ولم يقل لها شيئاً . فسألنها فقالت : ما قال لي شيئاً . فقلن لها كفيه حتى يكلمك . فجاءته فكلمته فدار إليها ثم كلمته حتى دار إليها أيضاً . ثم قال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي في لحاف امرأة منك غيرها . فقالت : أتوب إلى الله من ذلك يا رسول الله . ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى أبيها فاستأذنت عليه وهو مضطجع معها في مرطها فأذن لها . فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وعائشة ساكتة . فقال لها رسول الله : أي بنية الست تحبين ما أحب ؟ قالت : بلى . قال فأحبي هذه ^(١) فقامت فاطمة لما سمعت ذلك من رسول الله فخرجت إلى أزواج النبي ﷺ فاخبرنهن بالذي قالت وبالذي قال . فقلن ما تراك أغيت عنا من شيء فارجمي إلى رسول الله فقولي له : إن نسائك ينشدنك العدل وابنة أبي قحافة . فقالت فاطمة : والله لا أكلّم فيها أبداً . فعمد أزواج النبي ﷺ فأرسلن زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ وهي التي كانت تسامي عائشة من أزواج النبي ﷺ في المنزلة عند رسول الله ﷺ فاستأذنت على رسول الله

(١) قال التقي السبكي : هذا أمر لا صارف له عن الوجوب وحكمه عليه السلام

علي الواحد حكمه علي الجماعة فيأزم وجوب محبتها على كل أحد .

فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : أن أزواجك أرسلني إليك يسألك العدل في ابنة أبي قحافة ووقعت في عائشة واستطالت وعائشة ترقب طرف رسول الله ﷺ هل أذن لها فلم تبرح حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن تنتصر فلما وقعت زينب بها لم تنشب عائشة حتى أفحمتها . فقال رسول الله ﷺ : إنها ابنة أبي بكر .

ومن محبة رسول الله ﷺ لعائشة أنه ﷺ دعا لها فقال : اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أعلنت . فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك . فقال لها رسول الله ﷺ : أيسرك دعائي ؟ فقالت : ومالي لا يسرني دعاؤك ؟ فقال ﷺ : إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة . وفي رواية أن عائشة قالت : بأبي وأمي يا رسول الله ادع الله يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر . فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً ولا تكسب بعدها خطيئة ولا إثمًا . وقال رسول الله : افرحت يا عائشة ؟ فقالت : إي والذي بعثك بالحق . فقال : أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وإنها لصلاتي لأمتي بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي إلى يوم القيامة وأنا أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي .

ومن محبته ﷺ لعائشة أنه كان بينها وبين النبي ﷺ كلام فقال لها : من ترضين ببني وبينك أترضين بعد ؟ قالت لا أَرْضِي عمر قط عمر غليظ . قال : أترضين بأهلك ومنك ؟ قالت : نعم . فبعث إليه رسول الله ﷺ

فقال : إن هذه من أمرها كذا . قالت عائشة : اتق الله ولا تقل إلا حقاً .
 فرفع أبو بكر يده فرشم أنفها فولت عائشة ماربة منه فلزقت بظهر النبي ﷺ
 حتى قال له رسول الله ﷺ أقسمت عليك لما خرجت فأنا لم ندعك لهذا .
 فلما خرج أبو بكر قامت عائشة فتنححت عن رسول الله ﷺ فقال : أدني
 مني فأبت أن تفعل فتبسم رسول الله ﷺ وقال لقد كنت قبل شديدة الازوق بظهوري .
 ومن محبته ﷺ لعائشة أنه ﷺ لما نزل به سرضه الذي توفي فيه دعا
 نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث
 أحب . وفي رواية : أن رسول الله ﷺ جعل يدور في نساءه ويقول : أين
 أنا غداً أين أنا غداً حرصاً على بيت عائشة . فتوفي في بيتها ورأسه ﷺ بين
 سحرها ونحرها .

وسمعت أم سلمة الصرخة على عائشة فأرسلت جاريتها لتنظر ما صنعت .
 فجاءت فقالت : قد قضت . فقالت أم سلمة : والذي نفسي بيده لقد كانت
 أحب الناس كلهم إلى رسول الله ﷺ إلا أباهما .

وقال أنس : أول حب كان في الإسلام حب النبي ﷺ لعائشة وسألت
 عائشة رسول الله ﷺ فقالت : كيف حبك لي ؟ قال : كعقدة الحبل فكانت
 تقول كيف العقدة يارسول الله ؟ فيقول : هي حالها .

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة بأسير فلهت عنه بنسوة عندها حتى
 خرج الأسير فدعا رسول الله ﷺ ثم خرج فأمر الناس بطلبه فلم ينشبوا
 أن جاؤا به فدخل رسول الله ﷺ وعائشة تقلب يديها فقال : مالك ؟ قالت
 دعوت علي يارسول الله فأنا أنتظر متى يكون . فقام رسول الله ﷺ فرفع

يديه مدّاً ثم قال : اللهم إنما أنا بشر وآسف وأغضب كما يغضب البشر فأيمّا مؤمن ومؤمنة دعوتك عليه بدعوة فاجعلها عليه زكاة وطهوراً .

وقدر المسلمون حب رسول الله ﷺ لعائشة حق قدره فأعطى عمر بن الخطاب أمهات المؤمنين عشرة آلاف لكل امرأة منهن غير ثلاث نسوة وفضل عائشة بالفين لحب رسول الله ﷺ إياها .

وأرسل زياد بن سمية مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموال إلى أمهات المؤمنين وأرسل إلى أم سلمة وصفية يعتذر إليهما بفضل عائشة . فقالتا : لئن فضلها لقد كان من هو أشد علينا تفضيلاً منه يفضلها .

ونال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر فقال له عمار : اغرب مقبوحاً منبوحاً أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ .

ولما كبرت سودة بنت زمعة جعلت يومها وليلتها من رسول الله ﷺ لعائشة . فقالت يا رسول الله : جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .

وكذلك وهبت صفية أم المؤمنين يومها لعائشة على أن ترضي رسول الله ﷺ فقبلت عائشة ذلك اليوم فأخذت خماراً لها قد تردته بزعفران فرشته بالماء ليذكي ريحه ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فرفعت طرف الحياء . فقال لها : مالك يا عائشة إن هذا ليس بيومك . فقالت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فقال : مع أهله . (الحديث)

وكانت عائشة تفخر على أزواج النبي بعشر خصال لم يعطهن ذات خمار قبها . فقالت صورت لرسول الله ﷺ قبل أن أصور في رحم أمي وتزوجني

بكرًا ولم يتزوج بكرًا غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو بين سحري ونحري ونزلت براءتي من السماء وكنت أحب الناس إليه ﷺ وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه وقبض الله نفسه وهو بين نحري وسحري ومات الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في باني .

وقالت للنبي ﷺ : يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل الناس منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال : في التي لم يرتع منها تريد أن النبي ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها .
وقالت للنبي ﷺ ودخل عليها أين كنت يا رسول الله؟ قال كنت عند أم سلمة . قالت : أما تشبع . فتبسم . فقالت : يا رسول الله : لو صررت بقدوتين أحدهما عافية لم يرعها الناس أحد وأخرى قد رعاها الناس أيهما كنت تنزل؟ قال : بالعافية التي لم يرعها الناس قالت فلست بأحد من نسائك .

وأما عائشة فقد كانت تحب الرسول ﷺ حباً عظيماً . فأتاها النبي ﷺ فقال : إني سأعرض عليك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي به حتى تشاوري أبويك . فقالت عائشة : وما هذا الأمر؟ فتلى عليها النبي ﷺ « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً » فقالت عائشة : في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبوي وقد أعلم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقك . بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة

فسر النبي ﷺ بذلك وأعجبه وقال : سأعرض على صواحبك ما عرضت عليك فكان النبي ﷺ يقول لمن كما قال لعائشة ثم يقول : قد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة .

ولا جرم أن ذلك الحب العظيم الذي كان يبدیه النبي ﷺ لعائشة أم المؤمنين قد أذكى نار الغيرة في أفئدة بعض أزواجه وامتد لهما إلى ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب عليهما السلام فحرکت في نفسيهما ذكرى خديجة أم المؤمنين ومكانتها العظمى عند رسول الله ﷺ وما تلاقي عائشة من المحبة والمكان الرفيع عند رسول الله ﷺ .

وبلغ التطاحن بين أزواج النبي ﷺ أشده فقد ذكر الزركشي أن عائشة وحفصة كانتا متحابتين وكانت أم سلمة وسودة تنشد : عدي وتيم تبتغي من تحالف . فقالت عائشة : ما تعرض إلا بي وبك يا حفصة فإذا رأيتني قد قت فأخذت برأسها فأعينني فقامت فأخذت برأسها . وقامت حفصة فأعانتها . وجاءت أم سلمة فأعانت سودة . فأتى النبي ﷺ فأخبر وقيل : أدرك نساءك يقتتلن فقال : ويحك ما لכן ؟ فقالت عائشة : يا رسول الله ألا تسمعها تقول عدي وتيم تبتغي من تحالف . فقال : ويحك ليس عديكن ولا تيمكن إنما هو عدي لهم وتيم لهم .

وجاء النبي ﷺ عند جنح الليل إلى بيت عائشة وكانت أم سلمة فيه فذكر عائشة شيئاً صنعه بيده وجعل لا يظن لأم سلمة وجعلت عائشة تومئ إليه حتى فطن . فقالت أم سلمة : أهكذا الآن أما كانت واحدة منا عندك إلا في خلافة كما أرى وسبت عائشة . وجعل النبي ﷺ ينهاها . فتأبى . فقال

النبي ﷺ لعائشة : سبيها . فسبها حتى غلبتها . فانطلقت أم سلمة إلى علي وفاطمة فقالت : إن عائشة سبها وقالت لكم . فقال علي لفاطمة : اذهبي إليه فقولي إن عائشة قالت لنا وقالت لنا . فأتته فذكرت ذلك له . فقال لها النبي ﷺ إنها حبة أبيك ورب الكعبة . فرجعت إلى علي فذكرت له الذي قال لها . فقال : أما كفاك الآن قالت لنا عائشة وقالت لنا حتى أتتك فاطمة فقلت لها إنها حبة أبيك ورب الكعبة .

وكانت عائشة شديدة الغيرة فأتت أم سلمة بطعام في صحيفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فجاءت عائشة مستترة بكساء ومعها فهر فكسرت الصحيفة فجمع رسول الله ﷺ بين فلقتي الصحيفة وهو يقول : غارت أمكم غارت أمكم ثم أخذ رسول الله ﷺ صحيفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحيفة أم سلمة إلى عائشة .

وخرج رسول الله ﷺ من عند عائشة ليلاً فغارت عليه فجاء ليرى ما تصنع . ثم قال لها : مالك يا عائشة أغرت ؟ فقالت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك .

وكانت عائشة تغار على اللاتي وهبن أنفسهن من رسول الله ﷺ وكانت تقول : تهب المرأة نفسها . فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء وتوئيه إليك من تشاء الآية . قالت : ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك يا رسول الله .

وخرجت عائشة مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وخرج معه نساؤه وكان متاع عائشة فيه خيف وكان على جمل ناج وكان متاع صفية بنت حيي

فيه ثقل وكان على جمل ثقال بطي فقال رسول الله ﷺ : حولوا متاع عائشة على جمل صفيه وحولوا متاع صفيه على جمل عائشة حتى يمضي الراكب . فلما رأت عائشة ذلك قالت : يا لعباد الله غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفيه فيه ثقل فأبطأ الراكب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها . فقالت عائشة : أليس تزعم أنك رسول الله ؟ فتبسم وقال : أو في شك أنت يا أم عبد الله . فعادت فقالت : أولست تزعم أنك رسول الله فها عدلت . فسمعها أبو بكر وكان فيه حدة فأقبل عليها ولطم وجهها . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً أبا بكر فقال : يا رسول الله أو لم تسمع ما قالت ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الغير أن لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه .

وغارت عائشة حتى من حبتها وصديقتها حفصة أم المؤمنين وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج أفرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة فيتحدث معها . فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وانظر ؟ قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة . فجاء رسول الله ﷺ إلى بعير عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلا . وافتقدته عائشة فغارت فلما نزلا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول : يا رب سلط علي عقرباً أو حية تلدغني ، رسولك ولا أقول له شيئاً .

وكان رسول الله ﷺ يحب الخلو أو العسل وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فدخل على حفصة بنت عمر بن الخطاب فاحتبس عندها

أكثر مما يجتبس عندهن . فسألت عائشة عن ذلك ؟ فقيل لها : أهدت امرأة من قومها لها عكة عسل فسقت منه النبي ﷺ شربة . فقالت عائشة : أما والله لنحتالن له . فقالت لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك إذا دخل عليك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرت نحلة العرط وسأقول له ذلك وقولي له أنت يا صفية . فلما دنا رسول الله ﷺ من سودة قالت يا رسول الله أكلت مغافير ؟ قال لا . قالت : فما هذه الريح الذي أجده منك ؟ قال : سقتني حفصة شربة عسل . قالت : جرت نحلة العرط . فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما دار إلى صفية قالت له : مثل ذلك . فلما دار إلى حفصة قالت له : يا رسول الله أسقيك منه ؟ قال : لا حاجة لي فيه . فقالت سودة : سبحان الله والله لقد حرماناه . فقالت لها عائشة : اسكتي .

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو عروس بصفية جئن نساء الأنصار فأخبرن عائشة عنها . فتنكرت عائشة وثنقت فذهبت فنظرت . فنظر رسول الله ﷺ إلى أعين عائشة فعرفها فالتفت والتفت عائشة فأسرعت المشي فأدركها فاحتضنها وقال : كيف أنت ؟ فقالت : أرسلت يهودية وسط يهوديات . وجاءت زينب إلى بيت عائشة فمد رسول الله ﷺ يده إليها . فقالت عائشة : هذه زينب فكف رسول الله ﷺ يده .

عائشة ومهربث اللفك :

ولا يغربن عن البال أن ذلك الحب العظيم الذي تمتعت به عائشة أم المؤمنين كان عاملاً قوياً بعث ما تكنه نفوس بعضهم من الحسد

والغيرة لأن يقذفوا بالصديقة الطاهرة غير متورعين ولا متخرجين من إثم فبرأها الله بكتابه العزيز فزادها ذلك منزلة وحباً لدى الرسول الأعظم . وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما أراد الخروج إلى غزوة بني المصطلق فخرج سهم عائشة فخرجت معه بعد ما انزل الحجاب . وحملت في هودج فسارت حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنا من المدينة آذنت ليلة بالرحيل . فقامت عائشة حين آذنت القوم بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها أقبلت إلى الرحل فلمست صدرها فإذا عقد لها من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدها فحبسها ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لها فاحتملوهودجها فرحلوه على بعيرها الذي كانت تركبه وهم يحسبون أنها فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشن اللحم وإنما يأكلن العلقمة من الطعام^(١) فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكانت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا . فوجدت عائشة عقدها بعد ما استمر الجيش فجاءت منزلهم وليس فيه أحد فأمت منزلها الذي كانت فيه فظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون إليها فبينما هي جالسة غلبتها عينها فنامت وهي ملتفة بجلبابها . وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت في العسكر فأصبح عند منزلها فرأى سواد إنسان نائم فأثاها فعرفها وكان يراها قبل الحجاب فاستيقظت عائشة على قوله إنا لله وإنا إليه راجعون اظعينة رسول الله ما خلفك رحمك الله ؟ فلم تسكمه ثم قرب البعير وقال لها

(١) صحيح البخاري . وفي تاريخ الطبري : إنما يأكلن العلقمة لم يهجن اللحم

أركبي رحمتك الله واستأخر عنها فركبتها فانطلق يقود بها الراحلة سريعا يطلب الناس حتى أتوا الجيش فأدركا الناس وطلع الرجل يقود عائشة فقال أهل الإيفك : ما قالوا . فكان عبد الله بن أبي سلول يستوثقي أخبار الإيفك ويجمعها وينشرها بين الناس وعاضته في مهمته حمئة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين فارتج العسكر وعائشة لا تعلم بشيء من ذلك .

فلما قدمت عائشة المدينة اشتكت بها شهراً وأخذ الناس يفيضون من قول أصحاب الإيفك ويريبها في وجهها أنها لا ترى من النبي ﷺ اللطف الذي كانت تراه منه حين تمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تيكم فكانت لا تشعر بشيء من ذلك حتى نفثت . ثم خرجت عائشة وأم مسطح قبل المناصع متبرزهما لا تخرجا إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن يتخذن الكنف قريباً من بيوتهن وأمرهن أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت عائشة وأم مسطح بنت أبي رهم تمشيان فعثرت في مرطها فقالت لها عائشة : تعس مسطح . فقالت : بشئ ما قلت أنسين رجلاً شهيداً بدرأ فقالت : يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا ! فأخبرتها أم مسطح بقول الإيفك . فازدادت عائشة مرضاً إلى مرضها ولما رجعت إلى بيتها دخل عليها رسول الله ﷺ فسلم فقال : كيف تيكم ؟ فقالت عائشة : ائذن لي إلى أبوي وهي حينئذ تريد أن تستيقن الخبر من قبلها . فأذن لها الرسول ﷺ فأنت أبويها فقالت لأُمها : ما يتحدث به الناس ؟ فقالت : يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها^(١) فقالت عائشة :

(١) صحيح البخاري . وفي مسند الإمام أحمد أن أمها : قالت لها خفصي عليك الشأن فإنه

والله لقلما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا حسدنها وقان فيها .

سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا . ثم باتت تلك الليلة حتى أصبحت وهي لا يرقأ لها دمع ولا اكنحلت بنوم حتى أصبحت .

أما رسول الله ﷺ فقد دعا علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله . أما أسماء فأثنى خيراً وأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسماء : أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً . وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : يا بريرة هل رأيت في عائشة شيئاً يريبك ؟ فقالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على العجين فتأتي الداجن فتأكله^(١) .

وسأل رسول الله ﷺ زينب بنت جحش عن أمر عائشة ؟ فقالت ما علمت ما رأيت . فقالت يا رسول الله احبي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيراً فبلغ عائشة قول زينب فقالت عائشة : وهي التي تساميني فمصمها الله بالورع وأشاعت أختها حجنة بنت جحش من ذلك ما أشاعت تضارني لأختها زينب فشقيت بذلك فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول فقال رسول الله ﷺ : من يمدني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً

(١) صحيح البخاري . وفي تاريخ الطبري إن بريرة قالت : والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة إلا أنني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فيأتي الداجن فيأكله . وفي صحيح مسلم : أن بريرة قالت : ما أعرف عليها أمراً أغمضه عليها فانتهمزها بعض أصحابه وقال لها : أصدقي رسول الله حتى أسقطوا لها به . فقالت : سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصايغ على التبر الذهب الأحمر .

وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وكان لا يدخل على أهلي إلا معي .
 فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله أنا والله أحذر لك منه إن كان من
 الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أصرتنا ففعلنا فيه أمرك .
 فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن
 احتملته الحمية فقال : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك . فقام أسيد
 بن الحضير فقال : كذبت لعمر الله والله لنقتله فإنك منافق تجادل عن
 المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر
 فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت .

وأما عائشة فيكث يومها لا يرقأ لها دمع ولا اكتحل بنوم فأصبح
 عندها أبواها ثم تابعت البكاء ليلتين ويوماً حتى ظن أن البكاء فلق كبدها
 فبينما والداه جالسان عندها وهي تبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت
 لها فجلست تبكي معها فبينما هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم
 يجلس عند عائشة من يوم قبل فيها ما قبل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى إليه
 في شأن عائشة ثم قال بعد أن تشهد : يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا
 فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت فاستغفري الله ونوبي إليه
 فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . فلما قضى رسول الله ﷺ
 مقالته قلص دمعها حتى ما أحست منه قطرة وقالت لأبيها : أجب عني رسول
 الله ﷺ فقال أبو بكر والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ثم قالت
 لأُمها : أجبني عني رسول الله ﷺ فيما قال فقالت : والله ما أدري ما أقول
 لرسول الله ﷺ . قالت عائشة وهي جارية حديثة السن لا تقرأ كثيراً من

القرآن إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون^(١) ثم تحولت على فراشها وهي ترجو أن يبرئها الله غير ظانة أن ينزل في شأنها وحياً وهي أحقر في نفسها من أن يتكلم بالقرآن في أمرها ولكنها كانت ترجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئها الله ولكن رسول الله ﷺ ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شاتٍ فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لها : يا عائشة أحمدي الله فقد برأك الله . فقالت أمها لعائشة : قومي إلى رسول الله ﷺ فقالت : لا والله لا أقوم إليه ولا أحمده إلا الله .

فبرأ الله تعالى عائشة بقوله : إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ❀ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ❀ لَوْلَا جَاءُوا

(١) وقد بلغ الأمر صفوان ذلك الرجل الذي قيل فيه فقال : والله ما كشفت عن كنف أنثى قط ثم عدا علي حسان بن ثابت فضربه بالسيف . فاشتكت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فعمل صفوان فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً عن ضربته ببرحاء وهو قصر بني بالمدينة . ثم قتل صفوان شهيداً في سبيل الله .

عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ
فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّتْرِ كَيْفَ تَلْقَوْنَ إِيَّاهُ وَإِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ
بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ
مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ
تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ
يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ
يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا
أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ يَوْمَئِذٍ

(١) انزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق لأنه كان ينفق على مسطح بن أثاثة

لقرابته منه فقال : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعدما قال فلأنزل الله تعالى

« ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الآية » فقال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر

الله لي فرجع إلي مسطح الذي كان يجري عليه .

يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ^(١) .

ثم خرج النبي ﷺ إلى الناس وتلا عليهم تلك الآيات البينات ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت ^(٢) وحمنة بنت جحش وأناس آخرين لم يسموا إلا أنهم عصبة من الذين كانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم .

وكانت عائشة تكره أن يسب حسان بن ثابت عندها فجاء إليها عروة وذهب يسب حسان فقالت : لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ ولأنه كان يقول في عائشة الآيات الآتية :

حصان رزان ما تزن بريية	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
عقيلة أصل من لوئي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طهر الله خيمها	وطهرها من كل بغي وباطل
فإن كان ما قد قيل عني قلته	فلا رفعت صوتي إلى أنا ملي
وإن الذي قد قيل ليس بلائط	بها الدهر بل قول امرئ متاهل
فكيف وودي ما حيت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
رأيتك وليغفر لك الله حرة	من المحصنات غير ذات الغوائل ^(٣)

(١) وزعم قوم من الشيعة أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل في عائشة وإنما نزلت في مارية القبطية .

(٢) تاريخ الطبري . وقال قوم : إن حسان بن ثابت لم يجلد فالأصح عنه أنه خاض في الأفك وآخرون يصححون جلد حسان ويجعلونه من جملة أهل الأفك .

(٣) الاستيعاب . وفي الأغاني أنه قال فيها :

حصان رزان ما تزن بريية	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فإن كنت قد قلت الذي قد زعموا	فلا رفعت سوطي إلى أنا ملي
وكيف وودي من قديم ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
فإن الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ بي ما حل

وطافت أم محمد بن السائب مع عائشة ومعهما أم حكيم وعاتكة امرأتان من بني مخزوم فابتدرن يشتمنه وهو بطوف . فقالت عائشة : ابن الفريعة تسبين . فقالن قد قال فيك فبرأك الله : قالت : فأين قوله :

هجوت محمداً فأجبت عنه . وعند الله في ذلك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
وروي أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة وقد كف بصره : فأذنت له فدخل عليها فأكرمته . فلما خرج عنها قيل لها : أما هذا في القوم ؟ :
قالت : هو الذي يقول :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .

وعصم الله قوماً فتنزهوا عن الخوض في حديث الأفك فقالت أم أيوب لزوجها أبي أيوب خالد بن زيد : يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى وذلك الكذب اكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ؟ قالت : والله ما كنت لأفعله . فقال : فعائشة والله خير منك .

وقال عطاء بن أبي رباح : ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الأفك لكفى بها فضلاً وعلو مجد فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة . وكان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصادقة بنت الصديق .

عائشة ووفعة المحمل :

لما اشتد الحصار على عثمان بن عفان خرجت عائشة أم المؤمنين إلى الحج هاربة واستتبعت أخاها محمد بن أبي بكر فأبى . فقالت : أقم والله لئن استطعت

أن يجرمهم الله ما يحاولون لأفعلن . وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد ابن أبي بكر فقال : يا محمد تستبجك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذو بان العرب إلى مالا يحل فتابعهم . فقال : ما أنت وذاك يا ابن التميمية . فقال : يا ابن التميمية إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبت عليه بنو عبد مناف وانصرف ولحق بالكوفة . وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظاً على أهل مصر . وجاءها مروان بن الحكم فقال : يا أم المؤمنين لو أقت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل . فقالت : أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة ثم لا أجسد من يمنعني لا والله ولا أعتبر ولا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء .

ولما قتل عثمان بن عفان وبويع علي بن أبي طالب لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٦ هـ . هرب بنو أمية ونساقط الهراب إلى مكة وعائشة مقيمة بمكة تتردد عمرة الحرم فلما نساقط إليها أولئك استخبرتهم فأخبروها أن قد قتل عثمان ولم يجبههم إلى التأمير أحد فقالت عائشة : ولكن أكياس هذا غب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح . حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهت إلى سرف^(١) لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له : عبيد بن أبي سلحة يعرف بأمه أم كلاب . فقالت له : مهيم . قال : قتلوا عثمان فكشوا ثانياً . قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت : والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني إلى مكة وهي تقول : قتل الله عثمان مظلوماً والله لأطالبن بدمه . ثم أقبلت فقالت :

(١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة . وقيل : سبعة وتسعة واثنى عشر .

أَقْتُلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَقَالَتْ : فَرَحَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُمْ إِلَى تَشْيِيدِ الْحَقِّ وَتَأْيِيدِهِ وَإِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَتَأْكِيدِهِ أَحْوَجَ مِنْكُمْ إِلَى مَا نَهَضْتُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَةٍ مِنْ خَالَفَ عَلَيْهِ وَلَكِنْ كَلَّا زَادَكُمْ اللَّهُ نِعْمَةً فِي دِينِكُمْ أَزْدَدْتُمْ تَشَاقُلًا فِي نَصْرَتِهِ طُمَعًا فِي دُنْيَاكُمْ أَمَّا وَاللَّهُ لَهْدَمَ النِّعْمَةَ أَيْسَرَ مِنْ بَنَائِهَا وَمَا الزِّيَادَةُ إِلَيْكُمْ بِالشُّكْرِ بِأَسْرَعَ مِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْكُمْ بِالْكَفْرِ وَأَيْمَنَ اللَّهُ لَأَنَّ كَانَ فِي أَكْلِهِ وَاخْتَرَمِهِ أَجَلُهُ لَقَدْ كَانَ عِنْدَ رَسُولِ كُزَارِعِ الْبَكْرَةِ الْأَزْهَرِ وَلَئِنْ كَانَتِ الْإِبِلُ أَكَلَتْ أَوْبَارَهَا أَنَّهُ لَصَهْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ عَاهَدَتِ النَّاسَ يَرْهَبُونَ فِي تَشْدِيدِ شَيْءٍ قَدْ حَبَّ الدُّنْيَا فِي الْقُلُوبِ وَنَبَذَ الْعَدْلَ وَرَاءَ الظُّهُورِ وَلَئِنْ كَانَ بَرَكٌ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بِزُورِهِ وَأَنَاخَ بِكَكَلِهِ أَنْهَا لِنَوَائِبِ قَتْرَى تَلْعَبُ بِأَهْلِهَا وَهِيَ جَادَةٌ وَتَجْدِبُهُمْ وَهِيَ لَاعِبَةٌ وَلِعَمْرِي لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ تَقْرَعُ صِفَاتِهِ لَوَجَدْتُمُوهُ عِنْدَ تَلْظِي الْحَرْبِ مُتَجَرِّدًا وَلِسِيُوفِ النَّصْرِ مُتَقَلِّدًا وَلَكِنَهَا فِتْنَةٌ قَدَحَتْ فِيهَا أَيْدِي الظَّالِمِينَ أَمَّا وَاللَّهُ لَقَدْ حَاطَ الْإِسْلَامَ وَأَكَدَهُ وَعَضَدَ الدِّينَ وَأَيَّدَهُ وَلَقَدْ هَدَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَاصِي الْكُفْرِ وَقَطَعَ بِهِ دَائِرَ الْمُشْرِكِينَ وَوَقَمَ بِهِ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ فَلِلَّهِ الْمَصِيبَةُ بِهِ مَا أَفْجَعُهَا وَالْفَجِيعَةُ بِهِ مَا أَوْجَعُهَا صَدَعَ اللَّهُ بِمَقْتَلِهِ صِفَاةَ الدِّينِ وَثَلَمَتْ مَصِيبَتُهُ ذُرُوءَ الْإِسْلَامِ بَعْدَهُ وَجَعَلَ الْخَيْرَ الْأُمَّةَ عَهْدَهُ .

فَقَالَ لَهَا ابْنُ أُمِّ كَلَابٍ وَلَمْ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَمَالَ حَرْفَهُ لَأَنْتَ وَلَقَدْ كُنْتُ تَقُولِينَ اقْتُلُوا نَعْتَلًا فَقَدْ كَفَرُوا . قَالَتْ : إِنَّهُمْ اسْتَتَابُوهُ ثُمَّ قَتَلُوهُ وَقَدْ قُلْتُ وَقَالُوا وَقَوْلِي الْآخِرَ خَيْرَ مِنْ قَوْلِي الْأَوَّلِ . فَقَالَ لَهَا ابْنُ أُمِّ كَلَابٍ .

مَنْكَ الْبِدَاءُ وَمَنْكَ الْغَيْرُ وَمَنْكَ الرِّيحُ وَمَنْكَ الْمَطَرُ

وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنه قد كفر
 فبينما أظعنك في قتله وقاتله عندنا من أمر
 ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
 وقد بايع الناس ذا تُدراء يزيل الشبا ويقيم الصهر
 ويلبس للحرب أثوابها وما من وفي مثل من قد غدر

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول ﷺ فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين إليها : هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبيل وعثمان قد أبلى سنته . وقالوا : أول من سمي عثمان نعثلاً عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً .

وفي رواية لابن أبي الحديد أن عائشة بلغها قتل عثمان فقالت أبعده الله قتله ذنبه وأقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام أحر ثمود قومهم إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الاصبع فلما جاءت الأخبار ببيعة علي قالت تعسوا تعسوا لا يردون الأمر في تيم أبداً .

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة أقبلت مسرعة وهي تقول : ايه ذا الاصبع لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً فلما انتهت إلى سرف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي فقالت له : ما عندك ؟ قال : قتل عثمان قالت : ثم ماذا ؟ قال : ثم صارت بهم الأمور إلى خير فبايعوا علياً . فقالت : لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا ويحك انظر ماذا تقول . قال : هو ما قلت لك يا أم المؤمنين والله ما أعرف بين

لأبيتها أحداً أولى بها منه ولا أحق ولا أرى نظيراً في جميع حالاته فلماذا
تكرهين ولايته ؟ فما ردت عليه جواباً .

وفي العقد لابن عبد ربه أن عائشة قالت : مصتموه (تعني عثمان) موص
الإناء حتى تر كتموه كالشوب الرخيص نقياً من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه . فقال
مروان : فقلت هذا عملي كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه . فقالت :
والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسواد في بياض
حتى جلست مجلسي هذا فكانوا يرون أنه كتب على لسان علي وعلى لسانها
كما كتب أيضاً عن لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مصر فكان اختلاف
هذه الكتب كلها سبباً للفتنة .

وفي رواية لابن أبي الحديد أن عائشة قالت لما بلغها بيعة علي : لوددت أن
هذه وقعت على هذه ثم أمرت برد ركايبها إلى مكة وأخذت تخاطب نفسها
كانها مخاطب أحداً قتلوا ابن عفان مظلوماً . فقال لها قيس بن أبي حازم : يا أم
المؤمنين ألم أسمعك آنفاً تقولين أبعده الله وقد رأيتك أشد الناس عليه وأقبحهم
فيه قولاً .

فقالت : لقد كان ذلك ولكنني نظرت في أمره فرأيتهم استعابوه حتى إذا
تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه .
وذكروا : أن سعيد بن العاص أقبل على طلحة والزبير وعائشة فأشرف
على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكل على قوس له سوداء فأتى عائشة
فقال لها : أئمن تريدين يا أم المؤمنين ؟ قالت : أريد البصرة . قال : وما
تصنعين بالبصرة ؟ قالت : أطلب بدم عثمان . قال فهو لاء قملة عثمان معك .

ثم أقبل على مروان فقال له : وأين تريد أيضاً ؟ قال : البصرة . قال : وما تصنع بها ؟ قال : أطلب قتلة عثمان . قال : فهو لاء قتلة عثمان معك إن هذين الرجلين قتلوا عثمان يعني طلحة والزبير وهما يريدان الأمر لأنفسهما فلما غلبا عليه قالا : نغسل الدم بالدم والحبوبة بالتوبة ثم قال المغيرة بن شعبه : أيها الناس إن كنتم إنما خرجتم مع أمكم فارجعوا بها خيراً لكم وإن كنتم غضبتم لعثمان فروءسواؤكم قتلوا عثمان وإن كنتم نقمتهم على علي شيئاً فبينوا ما نقمتهم عليه أنشدكم الله ففتنن في عام واحد . فأبوا إلا أن يمضوا بالناس فلاحق سعيد بن العاص باليمن ولحق المغيرة بالطائف فلم يشهدا شيئاً من حروب الجمل ولا صفين .

ثم اجتمع إلى عائشة الزبير وطلحة ورجال من بني أمية فتذاكروا في مقتل عثمان فقال يعلى بن أمية وكان عاملاً لعثمان على اليمن عندي أربعمئة ألف درهم مساعدة وخمسائة فارس أجهزها . وقال عبد الله بن عامر بن كريز وكان عاملاً لعثمان على البصرة عندي ألف ألف درهم ومائة من الإبل وأشار عليهم بالبصرة .

وقال الزبير وطلحة لعائشة : إن أطعنا طلبنا بدم عثمان فقالت لهما : ومن تطلبون دمه ؟ قالا : إنهم قوم معروفون وإنهم بطانة علي ورؤساء أصحابه فاخرجي معنا حتى نأتي البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز وإن أهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعاً يداً واحدة معك .

وبعد أن اتشعروا أمرهم أجمعوا على الطلب بدم عثمان حتى يثأروا أو ينتقموا فأمرتهم عائشة بالخروج إلى المدينة . واجتمع القوم على البصرة فردوها عن رأيها . وقال لها طلحة والزبير : إنا نأتي أرضاً قد أضيعت وصارت إلى علي

وقد أجبرنا علي على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركو أمرنا أن تخرجي فتأمري بمثل ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنأدى المنادي أن عائشة تريد البصرة . ثم أقبلت عائشة فنزلت على باب المسجد وقصدت للحجر فسترت فيه واجتمع الناس إليها فقالت : يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأوس الارب واستعمال من حدثت سنه وقد استعمل أسنانهم قبله ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحاً لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلمهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لأصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء . فقال عبد الله بن عامر الحضرمي : ها أنا ذا لها أول طالب فكان أول محبب ومنعذب . ثم قالت أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام من عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم . ولبي دعوة عائشة أمهات المؤمنين وآزرنها في المطالبة بسدم عثمان وإنزال العقوبة بقتلته وكان رأيهم أن تقصد عائشة المدينة فلما تحول رأيها إلى أهل البصرة تخلين عنها واستنكفن عن مرافقتها . وأما حفصة فأرادت الخروج مع عائشة فعزم عليها أخوها عبد الله بن عمر أن تقعد فقعدت وبعث إلى

عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج . فقالت عائشة : ليغفر الله لعبد الله .
وأما أم سلمة فلما رأت صنع عائشة أظهرت مولاتها لعل بن أبي طالب
وناصرته وكتبت إلى عائشة : أما بعد فإنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين
أُمته وحجابك مضروب على حرمة قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبدليه
وسكن عقيرتك فلا تضيعه . الله من وراء هذه الأمة قد علم رسول الله مكانك
لو أراد أن يعهد إليك وقد علمت (أن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال)
ولا يرأب بهن إن انصدع خمرات النساء غرض الأبصار وضم الذبول . ما كنت
قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك بأطراف الجبال والفلوات على قعود من
الابل من منهل إلى منهل أن يعين الله مهواك وعلى رسول الله ﷺ تردين
وقد هتكت حجابك الذي ضربه الله عليك عهداه ولو أثبت الذي تريد ثم
قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى الله هاتكة حجاباً قد ضربه علي فاجعلي
حجابك الذي ضرب عليك حصنك فابعه منزلاً لك حتى تلقه فإن أطوع
ما تكونين إذا ما لزمته وأنصح ما تكونين إذا ما تعدت فيه ولو ذكرت
كلاماً قاله رسول الله ﷺ لنهشتني نهش الحية والسلام .

فكتبت عائشة إلى أم سلمة : ما أقبلني لوعظك وأعلمني بنصيحك وليس
مسيري على ما تظنين ولنعم المطلاع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين فإن
أقدر في غير حرج وإن أخرج مالي ما لا غنى بي عن الازدياد منه والسلام ^(١) .
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : أن عائشة جاءت إلى أم سلمة
تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها : يا بنت أبي أمية أنت أول

(١) الإمامة والسياسة . وفي العقد الفريد فان أقعد فعن غير حرج وإن أمضي فاني

ما لا غنى بي عن الازدياد منه والسلام .

مهاجرة من أزواج رسول الله ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله ﷺ وآله ﷺ يقسم لنا من بيتك وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك . فقالت أم سلمة : لا أمر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة : إن عبد الله أخبرني أن القوم استنابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام وقد عازمت على الخروج إلى البصرة ومعني الزبير وطلحة فاخرجني معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا . فقالت أم سلمة : إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول وما كان اسمه عندك إلا نعثلاً وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله ﷺ وآله أفأذكرك ؟ قالت : نعم . قالت أنذركين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي بناحية فأطال فأردت أن تهجمين عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما . فما لبثت أن رجعت باكية . فقلت ما شأنك ؟ فقلت : إني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلني : ليس لي من رسول الله ﷺ إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي . فأقبل رسول الله ﷺ وهو غضبان محمر الوجه فقال : ارجعي وراءك والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان . فرجعت نادمة ساقطة . قالت عائشة : نعم أذكر ذلك . قالت وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه وأنا أحبس له حبساً وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال : يا ليت شعري أبتكن صاحبة الجمل الأذنب تذيبها كلاب الحوآب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت أعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال : إياك أن تكونيها ثم قال : يا بنت أبي أمية إياك أن تكونيها يا حميراء

أما أنا فقد أنذرتك . قالت عائشة : نعم أذكر هذا . قالت : وأذكر أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان علي بتماهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفهما ويتماهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل شجرة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أرادا ثم قالوا : يا رسول الله إنا لاندري قدر ماتصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا . فقال لهما : أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران فسكتما ثم خرجا . فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له وكنت أجراً عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم ؟ فقال : خاصف النعل . فنزلنا فلم نر أحداً إلا علياً فقلت يا رسول الله ما أرى إلا علياً . فقال هو ذاك فقالت عائشة : نعم أذكر ذلك . فقالت : فأني خروج تخرجين بعد هذا ؟ فقالت : إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله . فقالت أنت ورأيك . فانصرفت عائشة عنها وكتبت أم سلمة بما قالت .

وغدا مروان إلى طلحة والزبير فقال لهما . عاودا عبد الله بن عمر فلعله ينب . فعاوداه فتكلم طلحة فقال : يا أبا عبد الرحمن إنه والله لرب حق ضيعناه وتروكناه فلما حضر الذر قضينا بالحق وأخذنا بالخط أن علياً يرى إنفاذ بيعته وإن معاوية لا يرى أن يبائع له وأنا نرى أن نردها شورى فان سرت معنا ومع أم المؤمنين صلحت الأمور وإلا فهي الملكة . فقال عبد الله بن عمر : إن يكن قولكما حقاً ففضلا ضيعت وإن يكن باطلا فشر منه نجوت واعلما أن بيت عائشة خير من هودجها وأنتما المدينة خير لكما من البصرة والنيل خير لكما

من السيف ولن يقاتل علياً إلا من كان خيراً منه وأما الشورى فقد والله كانت وأخرتها ولن يردّها إلا أولئك الذين حكموا فيها فاكفياي أنفسي . فانصرفا . فقال مروان : استعينا عليه بحفصة . فأنيا حفصة فقالت لها : لو أطاعني أطاع عائشة دعاه فاتركاه .

وكتبت عائشة إلى زيد بن صوحان العبدي : من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فإن أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الإسلام وإنك من أهلك بمنزلة المصلي من السابق وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان اشفي لك من الخبر فإذا أتاك كتابي هذا فشبّط الناس عن علي بن أبي طالب وكن مكانك حتى يأتيك أمري والسلام . فكتب إليها من زيد بن صوحان : أمرت بأمر وأمرنا بغيره أمرت أن تقرّي في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنه فتركت ما أمرت به وكتبت تنهيننا عما أمرنا به والسلام . ثم دخل مسجد الكوفة فرفع يده اليسرى وكان قد قطعت يوم اليرموك ثم قال فيما يقول : من يرد الفرات عن دراجه يعني أن الأمر خرج من يده وأن الناس عزموا على الخروج من الكوفة فهو لا يقدر أن يردهم من فورهم هذا .

واشترى يعلى بن أمية جملًا يقال له : عسكر بأربعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وقيل بثمانين ديناراً وحمل عليه عائشة في هودج قد ألبس جلود النمر ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد . ثم نادى المنادي إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان فليتبعنا . فبلغ عدد رجالها ستمائة رجل على

ستمائة ناقة سوى من كان له مركب . فبلغوا جميعاً ألفاً مجهزين بالمال . ثم نادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين ثم خرجت عائشة أم المؤمنين فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم يرَ يوم كان أكثر باكيةً على الإسلام أو باكيةً له من ذلك اليوم حتى دعي ذلك اليوم بيوم النعيب .

وأمرت عائشة على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل . وخرج معها مروان بن الحكم وسائر بني أُمية إلا من خشع وأخذوا معهم دليلاً يقال له العُرَني فسار معهم فكان لا يمر على واد ولا ماء إلا سأله عنه حتى طرَقوا ماء الحوَاب فنبحتهم كلابها . فقالوا : أي ماء هذا ؟ قال : ماء الحوَاب . فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت : أنا والله صاحبة كلاب الحوَاب ^(١) طروقاً ردوني تقول ذلك ثلاثاً . فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأتي حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد فجاءها ابن الزبير فقال : النجاء النجاء فقد أدر ككم والله علي بن أبي طالب فارتحلوا وشمموا الدليل وصرقوه ^(٢)

(١) الحوَاب : قرية في طريق المدينة إلى البصرة وبض الناس يسمونها الحوَاب بضم الحاء وتشقيل الواو وزعموا أن الحوَاب ماء طريق البصرة .

(٢) تاريخ الطبري . وفي مروج الذهب : أن عائشة سألت سائق جملها عن هذا الموضع فقال لها السائق : الحوَاب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك فقالت : ردوني إلى حرم رسول الله ﷺ لا حاجة لي في المسير . فقال ابن الزبير : بالله ما هذا الحوَاب ولقد غلط فيما أخبرك به . وكان طلحة في ساقية الناس فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوَاب وشهد معها خمسون رجلاً ممن كان معهم فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام . وفي الإمامة والسياسة أن عائشة سألت محمد بن طلحة أي ماء هذا ؟ فقال : هذا ماء الحوَاب . فقالت : ما أراني إلا راجعة . فقال لها : لم ؟ فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول انسانيه كآني -

ثم مضوا حتى عاجوا عن الطريق فصاروا بفناء البصرة فلقاهم عمير بن عبد الله التميمي فقال : يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدي اليوم على قوم لم تراسلي منهم أحداً فيكفيكم . فقالت : جئتني بالرأي وأنت امرؤ صالح . فقال : فعجلي ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدي ويسمعوا ما جئتم فيه . فأرسلته فاندس إلى البصرة فأتى القوم . وكتبت عائشة إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير^(١) انتظرت الجواب بالخبر .

ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزّه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة فقال : انطلقا إلى

— باحدا كن قد نبحها كلاب الحوآب وإياك ان تكوني انت يا حميراء فقال لها محمد بن طلحة : تقدي رحمك الله ودعي هذا القول . واتي عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتني اول الليل واتاها بيينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا اول شهادة زور شهد بها في الاسلام وفي مسند الامام احمد : ان عائشة لما اقبلت فبلغت مياه بني عامر ليلا فنبحت الكلاب فقالت : اي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب . فقالت : ما أظنني إلا راجعة . فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله عز وجل ذات بينهم . قالت : ان رسول الله ﷺ قال لها : ذات يوم كيف باحدا كن تنبح عايبها كلاب الحوآب . وفي الاربعين في مناقب امهات المؤمنين : ان النبي ﷺ ذكر خروج بعض امهات المؤمنين وضحكت عائشة فقال لها . انظري يا حميراء ان لا تكوني انت ثم التفت إلى علي وقال : يا علي ان وليت من أمرها شيئاً فارفق بها . وفي العقد الفريد : أن النبي ﷺ قال لعائشة : يا حميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوآب لقاتلين علياً أو انت ظالمة

(١) الحفير : اول منزل من البصرة . وقيل : غير ذلك .

هذه المرأة فاعلموا علمها وعلم من معها . فخرجوا فانتهبوا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا . فأذنت لهما فسلما وقالوا : إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا ؟ فقالت : والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومنرقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرُونَ على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس ورائنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت « لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » نهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله ﷺ الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر نهأكم عنه ونجشكم على تغييره ^(١) .

(١) تاريخ الطبري وفي الامامة والسياسة : إن عمران بن الحصين وأبا الأسود الدؤلي قدما على عائشة فقالا : يا أم المؤمنين ما هذا المسير أم لك من رسول الله ﷺ به عهد ؟ قالت : قتل عثمان مظلوماً غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل . فقال أبو الأسود : وما أنت من عصانا وسيفنا وسوطنا ؟ فقالت : يا أبا الأسود بلغني أن عثمان بن حنيف يريد قتالي فقال أبو الأسود : نعم والله قتالا أهونه تندب منه الرؤوس . وفي العقد الفريد : إن عمران بن حصين وعثمان بن حنيف وأبا الأسود الدؤلي خرجوا -

ثم خرج أبو الأسود وعمران من عند عائشة فأتيا طلحة فقالا : ما أقدمك قال : الطلب بدم عثمان . قالوا : ألم تباع علياً ؟ قال : بلى واللّج على عنقي وما استقبل علياً إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان .

سألت عائشة فقالوا : يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته ؟ قالت : بل رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفان إنا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المخمأة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث حرم حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصتموه كما يمض الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم . فقالوا لها : أنت حبس رسول الله ﷺ أمرك أن تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض . قالت : وهل أحد يقايني أو يقول غير هذا هل أنت مبالغ عني يا عمران ؟ قال : لست مبالغاً عنك حرفاً واحداً . فقال أبو الاسود : لكنني مبالغ عنك فهات ما شئت . قالت : اللهم اقتل مذمماً قصاصاً بعثمان وارم الاشر بسهم من سهامك لا يشوى وأدرك عماراً بجيرته علي عثمان .

وفي البيان والتبيين عن أبي حرب بن أبي الاسود أنه قال : بعثني وعمران بن حصين عثمان ابن حنيف إلى عائشة فقلنا : يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا أعهداً عهده إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته ؟ قالت : بل رأي رأيته حين قتل عثمان إنا نقمنا عليه ضربة بالسوط وموقع السحابة الممخاة وإمرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمه البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصناه كما يمض الاناء فاستنقى فركبتم منه هذه ظالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم ؟ قلنا : فما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبس رسول الله ﷺ أمرك أن تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض ثم قالت : وهل أحد يقايني أو تقول غير هذا ؟ قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك ؟ ازني بن عامر ؟ ثم قالت : هل أنت مبالغ عني يا عمران ؟ قل : لا لست مبالغاً عنك خيراً ولا شراً . فقلت : لكنني مبالغ عنك فهاتي ما شئت . قالت : اللهم اقتل مذمماً تعني محمد بن أبي بكر قصاصاً بعثمان وارم الاشر بسهم من سهامك لا يشوى وأرد عماراً بجفرتة في عثمان .

فرجها إلى أم المؤمنين فودعها فودعت عمران . وقالت : يا أبا
الأسود إياك يقودك الهوى إلى النار كونوا قوامين لله شهداء بالقسط الآية
فسرحتهما ونادى مناديهما بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن
حنيف فبدر أبو الأسود عمران قتال :

يا ابن حنيف قد أتيت فانقر وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلثماً وشمر

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون . دارت رحي الاسلام ورب الكعبة
فانظروا بأي زيفان تزيف ؟ فقال عمران : إي والله لتعركنكم عركاً طويلاً
ثم لا يساوي ما بقي منكم كثير شيء . فقال : فأشر علي يا عمران . قال : إني
قاعد فاقعد . فقال عثمان : بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي . فقال
عمران : بل يحكم الله ما يريد فانصرف إلى بيته . وقام عثمان في أمره .
فأتاه هشام بن عامر فقال : يا عثمان إن هذا الأمر الذي تروم يسلم
إلى شر مما تكره إن هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فسامحهم
حتى يأتي أمر علي ولا تحادهم . فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيو
ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد
الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيو وأمر رجلاً ودسه إلى الناس خدعاً
كوفياً قيسياً . فقام فقال : يا أيها الناس أنا قيس بن العقديّة الحميري إن هؤلاء
الذين جاءوكم إن كانوا خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن فيه الطير وإن
كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان أطيعوني في هؤلاء القوم
فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدي فقال : أوزعوا أنا قتلة

عثمان فإِنَّمَا فزعوا إِلَيْنَا لِيَسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى قِتْلَةِ عَثْمَانَ مِنَّا وَمِنْ غَيْرِنَا فَإِن كَانَ الْقَوْمُ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ كَمَا زَعَمْتَ فَمَنْ يَمْنَعُهُمْ مِنْ أَخْرَاجِهِم الرِّجَالَ أَوْ الْبُلْدَانَ . فَصَحْبُهُ النَّاسُ فَعَرَفَ عَثْمَانُ أَنَّ لَهُمْ بِالْبَصْرَةِ نَاصِرًا مِمَّنْ يَقُومُ مَعَهُمْ فَكَسَرَهُ ذَلِكَ .

وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَبِيْسٍ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحَجَّ فَانْطَلَقْتُ وَأَتَيْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَرَى هَذَا مَقْتُولًا فَمَنْ تَأْمُرَانِي بِهِ كَمَا تَرْضِيَانِهِ لِي ؟ قَالَا : نَأْمُرُكَ بِعَلِيٍّ . قُلْتُ : فَنَأْمُرَانِي بِهِ كَمَا تَرْضِيَانِهِ لِي ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ مَكَّةَ فَبَيْنَا نَحْنُ بِهَا إِذْ أَتَانَا قَتْلُ عَثْمَانَ وَبِهَا عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ . فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ مَنْ تَأْمُرِينِي أَنْ أَبِيعَ ؟ قَالَتْ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قُلْتُ : أَتَأْمُرِينِي بِهِ وَتَرْضِيهِ لِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَرَرْتُ عَلَى عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ فَبَايَعْتَهُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَنَا أَرَى أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ اسْتَقَامَ فَمَا رَاعِنَا إِلَّا قَدُومُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ .

وَلَمَّا نَزَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ بِأَرْضِ الْبَصْرَةِ اصْطَفَى لَهَا النَّاسُ فِي الطَّرِيقِ يَقُولُونَ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهَا تَكَلَّمَتْ بِلِسَانٍ طَلَقَ وَكَانَتْ مِنْ أَبْلَغِ النَّاسِ فَحَمَدَتْ اللَّهَ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ : أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ مَا بَلَغَ مِنْ ذَنْبِ عَثْمَانَ أَنْ يَسْتَحِلَّ دَمَهُ وَلَقَدْ قُتِلَ مَظْلُومًا غَضِبْنَا لَكُمْ مِنَ السُّوْطِ وَالْعَصَا وَلَا نَغْضِبُ لِعَثْمَانَ مِنَ الْقَتْلِ وَإِنْ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى قِتْلَةِ عَثْمَانَ فَيَقْتُلُوا بِهِ ثُمَّ يَرُدُّ هَذَا الْأَمْرَ شُورَى عَلَى مَا جَعَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَمَنْ قَائِلٌ يَقُولُ : صَدَقْتُ . وَآخَرُ يَقُولُ : كَذَبْتُ . فَلَمْ يَسْبِرْحِ النَّاسُ يَقُولُونَ ذَلِكَ حَتَّى ضَرَبَ بَعْضُهُمْ وَجْوهَ بَعْضٍ .

وَأَمَّا عَائِشَةُ فَقَدْ أَقْبَلَتْ فِيمَنْ مَعَهَا حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْمَرْبَدِ^(١) وَدَخَلُوا مِنْ

(١) المربد : من أشهر محال البصرة .

أَعْلَاهُ أُمْسَكُوا وَوَقِفُوا حَتَّى خَرَجَ عَثْمَانُ فِيمَنْ مَعَهُ وَخَرَجَ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهَا وَيَكُونَ مَعَهَا فَاجْتَمَعُوا بِالْمَرْبِدِ وَجَعَلُوا يَثُوبُونَ حَتَّى
غَضَّ بِالنَّاسِ . فَتَكَلَّمَ طَلْحَةُ وَهُوَ فِي مِيعَةِ الْمَرْبِدِ وَمَعَهُ الزُّبَيْرُ وَعَثْمَانُ فِي مِيسَرَتِهِ
فَأَنْصَتُوا لَهُ فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَفَضْلُهُ وَالْبَلَدُ وَمَا اسْتَحْلَ
مَنْهُ وَعَظَّمْ مَا أَتَى إِلَيْهِ وَدَعَا إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ وَقَالَ : إِنْ فِي ذَلِكَ إِعْزَازُ دِينِ
اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَسُلْطَانُهُ وَأَمَّا الطَّلَبُ بِدَمِ الْخَلِيفَةِ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ
وَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ أَصَبْتُمْ وَعَادَ أَمْرُكُمْ إِلَيْكُمْ وَإِنْ ثَرَكْتُمْ لَمْ يَقُمْ لَكُمْ
سُلْطَانٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ نِظَامٌ . ثُمَّ تَكَلَّمَ الزُّبَيْرُ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ : مَنْ فِي مِيعَةِ
الْمَرْبِدِ : صَدَقًا وَبِرًّا وَقَالَا الْحَقُّ وَأَمْرًا بِالْحَقِّ . وَقَالَ مَنْ فِي مِيسَرَتِهِ : فَجْرًا وَغَدْرًا
وَقَالَا الْبَاطِلَ وَأَمْرًا بِهِ قَدْ بَايَعَا ثُمَّ جَاءَا يَقُولَانِ مَا يَقُولَانِ . وَتَحَاشَى النَّاسُ
وَتَحَاصَبُوا وَارْهَجُوا .

ثُمَّ تَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ وَكَانَتْ جَهْرِيَّةً يعلو صوتها كَثْرَةً كَأَنَّهُ صَوْتُ امْرَأَةٍ
جَلِيلَةٍ فَحَمَدَتْ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَاثْنَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ : كَانَ النَّاسُ يَتَجَنَّبُونَ عَلَى عَثْمَانَ
وَيُزْرُونَ عَلَى عَمَّالِهِ وَيَأْتُونَنَا بِالْمَدِينَةِ فَيَسْتَشِيرُونَنَا فِيمَا يَخْبَرُونَنَا عَنْهُمْ وَيُرُونَ حَسَنًا
مِنْ كَلَامَتِنَا وَاصْلَاحًا بَيْنَهُمْ فَنَنْظُرُ فِي ذَلِكَ فَنَجِدُهُ بَرِيًّا تَقِيًّا وَنَجِدُهُمْ لَجَرَةً غَدْرَةً
كَذِبَةً يَحَاوِلُونَ غَيْرَ مَا يَظْهَرُونَ فَلَمَّا قَوُوا عَلَى الْمَكَاثِرَةِ كَاثَرُوهُ فَاقْتَحَمُوا عَلَيْهِ
دَارَهُ وَاسْتَحْلَوْا الدَّمَ الْحَرَامَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ وَالْبَلَدَ الْحَرَامَ بِلَا تَرَةَ وَلَا عَذْرَ إِلَّا أَنْ يَمَّا
يَنْبَغِي لَا يَنْبَغِي لَكُمْ غَيْرُهُ أَخَذَ قَتْلَةَ عَثْمَانَ وَأَقَامَهُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ . أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ (الْآيَةُ) ^(١) .

(١) وَفِي بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ إِنْ عَائِشَةَ وَقَفَتْ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَتْ : إِنْ لِي عَلَيْكُمْ حَرَمَةُ الْأُمُومَةِ

وَحَقِّ الْمَوْعِظَةِ لَا يَتَمَحَنِّي إِلَّا مَنْ عَصَى رَبَّهُ قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ سَجْرِي وَنَجْرِي -

فلما سمع القوم كلام عائشة افترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وأبرت وجاءت والله بالمروءة . وقالت الأخرى كذبت والله ما نعرف ما تقولون فيتحاثوا وتحاصبوا وأرهبوا . فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين . وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تجاوزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكة . وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد على يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها .

— وأنا إحدى نسائه في الجنة له ادخرنى ربي وحصنني من كل بضع وبني ميز مؤمنكم من منافقكم وبني أرخص الله لكم في صعيد الأبواء وأبي ثاني اثنين الله ثالثهما وأول من سمي صديقا قبض رسول الله ﷺ وهو عنه راض وقد طوقه وهف الامامة ثم اضطرب حبل الدين فأخذ أبي بطرفيه ورتق لكم أثناءه فوقذ النفاق وأغاض نبع الردة واطفأ ما تحش يهود وانتم يومئذ جحظ العيون تنظرون العدو وتستمعون الصيحة فرأب الثأري واوزم العطلة وامتاح من المهواة واجتحي دفين الداء ثم انتظمت طاعتكم بجبله فولى أمركم رجلا شديداً في ذات الله عز وجل مدعياً إذا ركن إليه بعيد ما بين اللابئين عركة للاذاة بجنبه فقبضه الله وأطاع على هامة النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين يقظان الليل في نصرة الاسلام صفوحاً عن الجاهلين خشاش المرأة والخيرة فسلكت مسالك السابقيه تبراأت إلى الله من خطب جمع شمل الفتنة ومنق ما جمع القرآن أنا نصب المسألة عن مسيري هذا . الا وإني لم أجرد إنما أدرعه ولم ادلس فتنة او طئكهوها اقول قولي هذا صادقا وعدلاً واعتذاراً وتعذيراً . واسأل الله أن يصلي على محمد عبده ورسوله وأن يخلفه في امته بأفضل خلافة المرسلين واني اقبلت لدم الامام المظلوم المر كوبة منه الفقر الأربع حرمة الاسلام وحرمة الخلافة وحرمة الصحبة وحرمة الشهر الحرام فن ردنا عن ذلك بحق قهائنا ومن خالفنا قتلنا وربما ظهر الظالم على المظلوم والعاقبة للمتعقبن .

ثم أقبل جارية بن قدامة السعدي فقال : يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان
ابن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح .
إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فتهتكت ستوك وأبجت حرمتك إنه من
رأى قتالك فإنه يرى قتلك إن كنت أثبتنا طائفة فارجعي إلى منزلك وإن
كنت أثبتنا مستكرهة فاستعيني بالناس . ثم خرج غلام شاب من بني سعد
إلى طلحة والزبير فقال : أما أنت يا زبير فحواري رسول الله ﷺ وأما أنت
يا طلحة فوقيت رسول الله ﷺ بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما ؟
قالا : لا . قال : فما أنا منكما في شيء واعتزل . وقال السعدي في ذلك :

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم هذا لعمر كقلة الانصاف

أمرت بجر ذبولها في بيتها فهوت تشق اليد بالانجاف

عرضاً يقاتل دونها أبناؤها بالنبل والخطي والأسياف

هتكت بطالحة والزبير ستورها هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلاً عابداً فقال :

أخبرني عن قتلة عثمان فقال : نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثاث على صاحبة

المودج يعني عائشة وثالث على صاحب الجمل الأحمر يعني طلحة وثالث على علي

ابن أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أراني على ضلال ولحق بعلي وقال في

ذلك شعراً :

سألت ابن طلحة عن هالك بجوف المدينة لم يقبر

فقال ثلاثة رهط هم أماتوا ابن عفان واستعبر

فثلث علي بن أبي طالب ونحن بدوية قرقر

فقلت صدقت علي الأولين وأخطأت في الثالث الأزهر

ثم خرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم ينثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول : إنها قریش ليردينها جنبها والطيش واقتتلوا على فم السكة واشراف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى فرموا باقي الآخرين بالحجارة . وأمرت عائشة أصحابها فيتأمنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن فوقفوا بها ملياً وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم . فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم . وجاء أبو الجرباء أحد بني عثمان ابن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فأشار بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيهم فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي متنجية إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسرون إليهم وأصبحوا وهم على رجل في ساحة دار الرزق .

وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس : من هذا الذي نسب وتقول له ما أسمع ؟ قال : عائشة . قال : ابن الحبيثة الأم المؤمنين تقول هذا ؟ فوضع حكيم السنان بين ثديه فقتله . ثم مر بامرأة وهو يسبها يعني عائشة . فقالت : من هذا الذي ألجأك إلى هذا ؟ قال : عائشة . قالت يا ابن الحبيثة الأم المؤمنين تقول هذا ؟ فطعننها بين ثدييها فقتلها ثم سار .

ثم اجتمعوا واقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً من حين بزغت الشمس إلى

أن زال النهار وقد كثر القتلى في أصحاب عثمان بن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون حتى إذا مسهم الشر وعرضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمئات فأجابوهم وتواعدوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولاً إلى المدينة وحتى يرجع الرسول من المدينة فإن كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلي لهما البصرة وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير .

وجاء في الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما اصطاح عليه طلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين . إن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وإن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعب بن سور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فإن رجع بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيئته وإن شاء دخل معهما . وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاء أخرجا حتى يلحقا بطيئتهما والمؤمنون أعوان الفالح منهما .

فخرج كعب حتى قدم المدينة فاجتمع الناس لقدمه وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال : يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة إليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين علي بيعة علي أم أتياها طائعين ؟ فلم يجبه أحد من

القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فإنه قام فقال : اللهم إنيهم لم يبايعا إلا وهما كارهان ، فأمر به تمام فوثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة . فقال : اللهم نعم . فانفرجوا عن الرجل . فانفرجوا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال : قد علمت أن أم عامر حامية أما وسعك ما وسعنا من السكوت ؟ قال : لا والله ما كنت أرى أن الأمر يتراعى إلى ما رأيت وقد أرسلنا لعظيم . فرجع كعب وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتمد به .

وبلغ علياً الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول : والله ما أكرها إلا كرهاً على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل ، فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا . فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب فأرسلوا إلى عثمان أن اخرج عنا . فاحتج عثمان بالكتاب وقال : هذا أمر آخر غير ما كنا فيه . فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف فقدا عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما فلما وصل إليهما توطؤه وما بقيت في وجهه شعرة . فاستعظما ذلك وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان واستطلعا رأيها فأرسلت إليهما أن خلوا

سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه^(١) فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقدون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون • ثم صلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر • وبذلك أصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسر •

وخرج عثمان فمضى لطلبته وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس^٢ من نزع إليهم من أفناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول : لست بأخيه إن لم أنصره وجعل يشتم عائشة فسمعت امرأة من قومه فقالت : يا ابن الحبيثة انت أولى بذلك فطعنها فقتلها • فغضبت عبد القيس إلا من كان اغتمر منهم فقالوا : فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه • ومضى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه من نزاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فأنتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق •

ونادت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان ابن عفان فليكفف عنا فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبداً أحداً • فأشب حكيم القتال ولم يرع^٣ للمنادي • فقال طلحة والزبير : الحمد لله الذي جمع لنا

(١) ومما يدل على أن عائشة كانت صاحبة الأمر في تلك الحرب ما حدث به أبو بكر فقال : لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وأنا أريد نصرهما فدخلت على عائشة وإذا هي تأمر وتنهى وإذا الأمر أمرها فذكرت حديثاً كنت سمعته عن رسول الله ﷺ « لن يفالج قوم تذبر أمرهم امرأة » فأنصرفت واعتزلتهم •

ثأرنا من أهل البصرة . اللهم لا تبق منهم أحداً وأقدمهم اليوم فاقتلهم .
فجادّوهم انقтал فاقتلوا أشد قتال ومعه أربعة قواد فكان حكيم بجيال طلحة
وذريح بجيال الزبير . وابن الحرّش بجيال عبد الرحمن بن عتاب . وحرّقوص
ابن زهير بجيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . فزحف طلحة لحكيم وهو
في ثلاثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول :

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياة آيس في الغرّفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فجبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب
جسده فصرعه فأتاه حتى قتله ثم انكأ عليه وقال :

يا فخذ لن تراعي إن معي ذراعي أحيي بها كراعي

وقال وهو يرتجز :

ليس علي أن أموت عار والعار في الناس هو الفرار

والجد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال : مالك يا حكيم ؟
قال : قتلت . قال : من قتلك ؟ قال : وسادتي . فاحتماه فضمه في سبعين
من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم وإنه لقائم على رجل وإن السيوف لتأخذهم فما
يتنفع ويقول : إنا خلفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم أقبلنا محالفين
مخاريين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار ، اللهم إنهما لم
يريدا عثمان . فنادى مناد : يا خبيث جزعت نكال حين عضك الله عز وجل
إلى كلام من نصبك وأصحابك بماركبتهم من الإمام المظلوم وفرقتهم من الجماعة

وأصبت من الدماء ونلت من الدنيا فذق وبال الله عز وجل وانتقامه وأقيموا
فيمن أنتم . وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه
فلجؤوا إلى قومهم .

ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة : ألا من كان فيهم من قبائلكم
أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بها فجئ بهم فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة
جميعاً إلا حرقوص بن زهير فان بني سعد منعوه وكان من بني سعد فمسهم في ذلك
أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلاً وخشّوا صدور بني سعد وانهم العثمانية حتى قالوا :
نعتزل . وغضبت عبد القيس حين غضبت سعدان قتل منهم بعد الموقعة ومن كان
هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم طاعة علي . فأمرنا للناس بأعطياتهم وأرزاقهم
وحقوقهم وفضلاً بالفضل أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من
بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول فبادروا إلى بيت المال وأكب عليهم
الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا على طريق علي .

وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثار إلا حرقوص وكتبوا إلى
أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله
عز وجل بأقامة حدوده في الشربف والضيع والكثير والقليل حتى يكون الله
عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا
شرارهم وتزاعهم . فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا بأخذ أم المؤمنين رهينة أن
أمرتهم بالحق وحشتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة حتى
إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم
يفلت منهم مخبر إلا حرقوص ابن زهير والله سبحانه مقيده إن شاء الله وكانوا
كما وصف الله عز وجل وانا ننشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا

به فالتقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيار العجلي . وكتبوا إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي . وكتبوا إلى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فدسه إلى أهل المدينة . وكتب عائشة إلى أهل الكوفة مع رسولهم : أما بعد فإني أذكركم الله عز وجل والإسلام أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى ذلك . واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا لتبعنكم عثمان ليرتدوا الحدود تعطيلاً فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم [ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم] فأذعن لي بعضهم واختلفوا بينهم فتركناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين فرد كيدهم في نحورهم فمكثنا ستاً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن الدماء أن تهرق دون من قد حل دمه فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها نخافوا وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان بن عفان ثأره فأقادهم فلم يفلت منهم إلا رجل وأردنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فالزموا الرضى إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا عن الخائنين ولا تمنعوا ولا ترضوا بذوي حدود الله فتكونوا من الظالمين فكتبت إلى رجال بأسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان

وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسنة حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر نأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا وقالوا ما رضيتم أن تقتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ﷺ إن أمرتكم بالحق لتقتلوها وأصحاب رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً ندعوهم إلى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم احتجوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه . فسادوني بالغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي ومعهم هاد يهديهم إلي فوجدوا نفرأ على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فدارت عليهم الرحي فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بشارنا وسعنا العذر . وكانت الواقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ هـ .

وأما علي بن أبي طالب فقد كتب إليه قثم بن عباس يخبره أن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف معهم إلا من لا يعتد بمسيره ومن خلفت بعدك فعلى ما تحب . فلما قدم على علي بن أبي طالب كتابه غمه ذلك وأعظمه الناس وسقط في أيديهم وقال: بليت بأطوع الناس في الناس عائشة وبأدهي الناس طلحة وبأشجع الناس

الزبير وبأكثر الناس مالاً يعلى بن منية^(١) وبأجود قریش عبد الله بن عامر .
فقام إليه رجل من الأنصار فقال : والله يا أمير المؤمنين لانت أشجع من
الزبير وأدهى من طلحة وأطوع فينا من عائشة وأجود من ابن عامر ولما لله
أكثر من مال يعلى بن منية ولتكونن كما قال الله عز وجل « فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون » . فسر علي بن أبي طالب بقوله : ثم قام إليه رجل آخر
منهم فقال :

أما الزبير فأكفيكه وطلحة يكفيكه وحوحه
ويعلى بن منية عند القتال شديد الثأوب والنحنه
وعائش يكفيكها واعظ وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فإن الأمور إذا ما أتيناك مستنجحه
وما يصلح الأمر إلا بنا كما يصلح الجبن بالإفححة .
فسر علي بن أبي طالب بقوله ودعاه وقال : بارك الله فيك .

وقام قيس بن سعد بن عبادة فقال : يا أمير المؤمنين إنه والله ما غمنا
بهذين الرجلين كغمنا بعائشة لأن هذين الرجلين حلال الدم عندنا لبيعتهما
ونكثهما ولأن عائشة من علمت مقامها في الإسلام ومكانها من رسول الله
مع فضلها ودينها وأمومتها منا ومنك . ولكنهما يقدمان البصرة وليس كل
أهلها لها وتقوم الكوفة وكل أهلها لك وتسير بحقك إلى باطلهم ولقد كنا
نخاف أن يسيرا إلى الشام فيقال : صاحبنا رسول الله ﷺ وأم المؤمنين فيشتد
البلاء وتعظم الفتنة فأما إذا أتيا البصرة وقد سبقت إليه طاعتك وسبقوا إلى
بيعتك وحكم عليهم عاملك ولا والله ما معهما مثل من معك ولا يقدمان على

(١) إذا نسبته إلى أمه قلت ابن منية وإذا نسبته إلى أبيه قلت ابن أمية :

مثل ما تقدم عليه فسر فإن الله معك وتتابعت الأنصار فقالوا وأحسنوا .
وأقبل ابو قادة على علي يقول : يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ
قلدني هذا السيف وقد شيمته فطال شيمه قد أتى تجريده على هؤلاء القوم
الظالمين الذين لم يالوا الأمة غشاً فإن أحببت ان تقدمني فقدمني . وقامت أم
سلمة فقالت : يا أمير المؤمنين لولا أن اعصي الله عز وجل وأنت لا تقبله مني
لخرجت معك وهذا ابني عمر هو أعز علي من نفسي يخرج معك فيشهد
مشاهدك فخرج .

ثم خرج علي من المدينة يريد طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى إلى الربرة^(١)
أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا فأقام بالربرة أياماً ثم أتاه عن القوم أنهم يريدون
البصرة فسرى بذلك عنه وقال : إن أهل الكوفة أشد إلي حبا وفيهم رؤوس
العرب وأعلامهم . فكتب إليهم كتاباً بعثه مع محمد بن أبي بكر الصديق
ومحمد بن جعفر . أما بعد فأني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سامعه من
عاينه إن الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلاً من المهاجرين أقل عيبه وأكثر
استعابته وكان هذان الرجلان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الالهجة والوجيف
وكان من عائشة فيه قول على غضب فانتحى له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير
مستكرهين وهما أول من بايعني على ما بوبع عليه من قبلي ثم استأذنا إلى العمرة
فأذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب وأخرجنا أم المؤمنين من بيتها ليتخذها
فتنة . وإني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث فكونوا لدين

(١) الربرة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق إذا
رحلت من فيند تريد مكة .

الله أعوانا ومن أحب ذلك وآثره فقد أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه .

وبقي علي بالربذة يتهياً وأرسل إلى المدينة فلاحقه ما أراد من دابة وسلاح . ثم قام في الناس فخطبهم فقال : إن الله عز وجل أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجري الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الأمة ألا إن هذه الأمة لا بد متفرقة كما افترت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال : إنه لا بد مما هو كائن أن يكون وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تبتحلني ولا تعمل بعلمي فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم ﷺ واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله عز وجل رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن حكماً وإماماً .

ولما أراد علي الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن رفاعة بن رافع فقال : يا أمير المؤمنين أي شيء تريد وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابوا إليه . قال : فإن لم يجيبونا إليه ؟ قال : ندعهم بعذرهم ونعطهم الحق ونصبر . قال : فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا . قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم . قال : فنعم إذا وقام الحجاج بن غزية الأنصاري فقال : لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال :

دَرَاكِهَا دَرَاكِهَا قَبْلَ الْفَوْتِ وَانْفِرْ بِنَا وَاسْمُ بِنَا نَحْوُ الصَّوْتِ

لَا وَأَلَتْ نَفْسِي إِنْ هَبَّتِ الْمَوْتُ

والله لأُصرن الله عز وجل كما سمانا أنصاراً فخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلى مقدمته أبو لبلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج علي وهو في سبعائة وستين وراجز علي يرجز به :

سَيَرُوا أَبَابِيلَ وَحَثُوا السَّيْرَ إِذْ عَزَمَ السَّيْرَ وَقُولُوا خَيْرًا

حَتَّى يَلَاقُوا وَتَلَاقُوا خَيْرًا نَغْزُو بِهَا طَلْحَةَ وَالزَّيْبَرَ

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين علي على ناقية حمراء يقود فرساً كميناً . فلما نزل علي بفيد^(١) أتته طي^(٢) وأسد^(٣) فعرضوا عليه أنفسهم . فقال :

(١) فيئد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة .

(٢) تاريخ الطبري . وفي الامامة والسياسة أن عدي بن حاتم قام إلى علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين لو تقدمت إلى قومي أخبرهم بمسيرك واستفهم فإن لك من طي^(٢) مثل الذي معك ؟ فقال علي : نعم فافعل . فتقدم عدي إلى قومه فاجتمعت إليه رؤساء طي^(٢) فقال لهم : يا معشر طي^(٢) إنكم أمسكتكم عن حرب رسول الله ﷺ في الشرك وانصرتكم الله ورسوله في الإسلام على الردة وعلي قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فخفوا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الإسلام على الآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس فأجيبوا قولي فإنكم أعز العرب داراً لكم فضل معاشكم وخيلكم فاجعلوا أفضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد أظلكم علي والناس معه من المهاجرين والبدريين والأنصار فكونوا أكثرهم عدداً فإن هذا سبيل للحج فيه الغني والسرور وللقليل فيه الحياة والرزق . فصاحت طي^(٢) نعم نعم حتى كاد يصم من صياحهم .

الزموا قراركم في المهاجرين كفاية . وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج علي فقال : من الرجل ؟ قال عامر بن مطر فسأله عن أبي موسى ؟ فقال : إن أردت الصالح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس

— فلما قدم علي على طيء أقبل شيخ من طيء قد هزم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر إلى علي فقال له : أنت ابن أبي طالب ؟ قال : مرحباً بك وأهلاً قد جعلناك بيننا وبين الله وعدياً بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو أتبعنا غير مبايعين لك لنصرناك لقربائك من رسول الله ﷺ وإياكم الصالحة ولئن كان ما يقال فيك من الخبر حقاً إن في أمرك وأمر قريش لعجباً إذ أخروك وقدموا غيرك . سر فوالله لا يتخلف عنك من طيء إلا عبد أو دعي إلا بأذنك فشخص معه من طيء ثلاثة عشر ألف راكب .

(٣) تاريخ الطبري . وفي الامامة والسياسة أن زفر بن زيد بن حذيفة الأسدي وكان من سادة بني أسد قام إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين إن طيئاً إخواننا وجيراننا قد أجابوا عدياً ولي في قومي طاعة فأذن لي فاتهم ؟ قال : نعم . فاتاهم فجمعهم وقال : يا بني أسد إن عدي بن حاتم ضمن لعلي قومه فأجابوه وقضوا عنه ذمامه فلم يعقل الغني بالغني ولا الفقير بالفقر وواسي بعضهم بعضاً حتى كأنهم المهاجرون في الهجرة والأنصار في الأثرة وهم جيرانكم في الديار وخطاؤكم في الأموال . فأنشدكم الله لا يقول الناس غداً نصرت طيء وخذلت بنو أسد وإن الجار يقاس بالجار كالنعل بالنعل فإن خفتم فتوسعوا في بلادهم وانضموا إلى جبالهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والآخرة . فقام إليه رجل منهم فقال له : يا زفر إنك لست كعدي ولا أسد كطيء ارتدت العرب فثبتت طيء على الإسلام وجاء عدي بالصدقة وقاتل بقومه قومك فوالله لو نفرت طيء بأجمعها لمنعت رعاؤها دارها ولو أن معنا أضعافنا لخفنا على دارنا فإن كان لا يرضيك منا إلا ما أَرْضَى عدياً من طيء فليس ذلك عندنا وإن كان يرضيك قدر ما يرد عنا عذر الخذلان واثم المعصية فلك ذلك منا . فسار معه من أسد جماعة ليست كجماعة طيء حتى قدم بها علي علي .

بصاحب ذلك . فقال : والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا . فقال الرجل : قد أخبرتك الخبر وسكت وسكت علي .
ولما نزل علي الثعلبية^(١) أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال : اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا منهم أجمعين . ولما انتهى إلى الأسد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان بن عفان . فقال : الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذ أصابا نأرهما أو ينجيها وقرأ « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها » وقال :

دعا حكيم دعوة الزمّاع حل بها منزلة النزاع

ولما انتهوا إلى ذي قار^(٢) انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر . فلما رآه علي نظر إلى أصحابه فقال : انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع إلينا وهو شاب . وأتاه الخبر بما نعت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال : عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال :

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقيعه دعا علي دعوة سميعة

حلوا بها المنزلة الرفيعة

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطئ وأسد .

(١) الثعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمة وهي

ثلثا الطريق .

(٢) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة .

وأما محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقد قدما الكوفة فأتيا أبا موسى
بكتاب أمير المؤمنين علي وقاما في الناس بأمره فلم يجابا إلى شيء . فلما أمسوا
دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى فقالوا : ما ترى في الخروج ؟ فقال :
كان الرأي بالامس ليس باليوم إن الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر
عليكم ما ترون وما بقي إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل
الدنيا فاختراروا . فلم ينفر إليه أحد . فغضب محمد بن أبي بكر ومحمد بن
جعفر وأغلظا لابي موسى . فقال ابو موسى : والله إن بيعته عثمان
لني عنقي وعنق صاحبكما فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من
قتلة عثمان حيث كانوا . فانطلقا إلى علي فوافياه بذي قار وأخبراه الخبر .
فقال : علي يا أشر انت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيء اذهب
أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت . فخرج عبد الله بن عباس ومعه
الأشتر قدما الكوفة وكلما أبا موسى واستعاننا عليه بأناس من الكوفة فقال
ابو موسى للكوفيين : أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع
الناس نخطبهم وقال : يا أيها الناس إن اصحاب النبي ﷺ الذين صحبوه
في المواطن أعلم بالله جل وعز ورسوله ﷺ من لم يصحبه وإن لكم علينا
حقا فإننا مؤدية إليكم كان الرأي ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا
تجتروا على الله عز وجل و كان الرأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة
فتردوهم اليها حتى يجتمعوا وهم أعلم بمن نصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا
الدخول في هذا فأما إذا ما كان فإنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان
واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب

فكونوا جرثومة من جراثيم العرب فأغمدوا السيوف وانصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى ياتئهم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة .
ولما رجع عبد الله بن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له : انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبل حتى دخلا المسجد فكان أول من أتاها مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان ؟ قال : على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا . فقال : والله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين . فخرج أبو موسى فلمقي الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال : يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار ؟ فقال : لم أفعل ولم تسوءني وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى فقال : يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء^(١) فقال : صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار موثمن سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله عز وجل إخواناً وحرم علينا أموالنا

(١) تاريخ الطبري . وفي الامامة والسياسة أن الحسن بن علي قام فقال : يا أيها الناس إنه قد كان من مسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما قد بلغكم وقد أتيناكم مستنفرين لانكم جهة الانصار وروؤوس العرب وقد كان من نقض طامحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بعائشة ما بلغكم وتعلمون أن وهن النساء وضعف رأيهن إلى القلاشي ومن أجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء وأيم الله لو لم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن أقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية فانصروا الله ينصركم .

ودمأنا وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » وقال جل وعز : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » الآية .

فغضب عمار وساءه وقام وقال : يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت فيها قاعداً خير منك قائماً . وقام رجل من بني تميم فقال لعمار : اسكت أيها العبد أنت امس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا . وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس . وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى إذا أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة إليه وإلى أهل الكوفة وقد كان طاب كتاب العامة فضمه إلى كتابه فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة وكتاب العامة : أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان . فلما فرغ من الكتاب قال : أمرت بأمر وأمرنا بأمر أمرت أن تقر في بيتها فأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به . فقام إليه شبت بن ربيعي فقال : يا عمافي وزيد بن عبد القيس عماني وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس .

وقام أبو موسى فقال : أيها الناس أطيعوني تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا أصحاب محمد ﷺ أعلم بما سمعنا أن الفتنة إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت بينت وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور فتسكن أحياناً فلا

يدري من أين تؤتى تذرة الخليم كابين امس شيمواسيو فكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا
سهامكم واقطعوا أوتاركم والزمو بيوتكم خلوا قريشاً إذ ابوا إلا الخروج من دار
الهجرة وفراق أهل العلم بالامرة ترتق فتقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلا نفسها
سعت وإن أبت فعلى نفسها منت سمنها تهريق في اديها . استنصحوني ولا تستغشوني
وأطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بجر هذه الفتنة من جناها .

فقام زيد بن صوحان فشال يده المقطوعة فقال : يا عبد الله بن قيس رُدَّ
الفرات عن دراجه ارددّه من حيث يجي حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على
ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مسدركه ثم قرأ « ألم أحسب
الناس أن يتركوا » إلى آخر الآيتين سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين
وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق .

فقام القعقاع بن عمرو فقال : إني لكم ناصح وعليكم شفيق احب أن
ترشدوا ولأقولن لكم قولاً هو الحق اما ما قال الامير فهو الأمر لو أن اليه
سبيلاً وأما ما قال زيد فز يد في هذا الامر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع احد من
الفتنة طعن فيها وجرى إليها والقول الذي هو القول انه لا بد من إمارة تنظم
الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا علي يلي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وإنما
يدعو إلى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمراى ومسمع . وقال سيحان :
أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهو لاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع
الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه
في الدين فمن نهض اليه فإننا سائرون معه ولان عمار بعد نزوته الأولى .

فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال : هذا ابن عم رسول الله

يستنفركم إلى زوجة رسول الله ﷺ وإلى طلحة والزبير وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه . فقال رجل : يا أبا اليقظان لهُو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له . فقال الحسن : اكفف عنا يا عمار فإن للإصلاح أهلاً .

وقام الحسن بن علي فقال : يا أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا من ينفر إليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيئوا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم . فسامح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من طيء عدياً . فقالوا : ماذا نرى وماذا تأمر ؟ فقال : ننتظر ما يصنع الناس . فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال : قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحز سائرون وناظرون . وقام هند بن عمرو فقال : إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رُسُلَهُ حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى أمره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم . وقام حجر بن عدي فقال : أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفاً وثقالاً صرنا أنا أولكم . وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشذتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان بن عفان . فقام إليه المقطع بن الهيثم بن فجعيع العامري ثم البكائي فقال : اسكت قبحك الله كلب خلي والنباح . فثار الناس فأجلسوه . وقام المقطع فقال : إنا والله لا نحتمل بعدها أن يبوأ أحد بذكر أحد من أئمتنا وإن علينا عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلي فعض امروء على لسانه في مشاهدنا فأقبلوا على ما أحثاكم . فقال الحسن : صدق الشيخ ثم قال : أيها الناس إني

غاد فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء ألفان وثمانمائة وسار هؤلاء حتى التقوا بعلي بن أبي طالب بذى قار فتلقاهم علي في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال: يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريتهم فأغنيتهم حوزتكم وأغنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدوؤونا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله : فاجتمع بذى قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي وأهل البصرة ينتظرون مرور علي بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة .

وكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النصارى زيد بن صوحان والأشتر مالك بن الحارث وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي وابن محذوج البكري وأشباؤه لهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الوقعة إلا قليلاً فلما نزلوا على ذي قار دعا علي القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له : إلق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية (يعني طلحة والزبير) فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له : كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني ؟ فقال : تلقاهم بالذي أمرت به

فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي وكنناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي . قال : أنت لما .

فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال : أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قالت : أي بني إصلاح بين الناس . قال : فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما . فبعثت إليهما فجاءا . فقال : إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد ؟ فقالت : إصلاح بين الناس فما تقولان أنما أمتابعان أم مخالفان ؟ قالا : متابعان . قال : فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا نصلح . قالا : قتلة عثمان فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن وإن عمل به كان إحياءاً للقرآن . فقال : قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة إلا رجلاً فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تر كتموه كنتم تاركين لما تقولون فإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأدبلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحيتهم مضر وربيعة من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير . فقالت أم المؤمنين : فتقول أنت ماذا ؟ قال : أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بایتمونا فعلامة خير وتبشير رحمة ودرك بشار هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة وإن أنتم أبیتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب

هذا الثأر وبغثة الله في هذه الأمة هزاهزها فآثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لحائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يُتَدَّر وليس كالأُمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل . فقالوا : نعم . إذا قد أحسنت ولصبت المقالة فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر .

فرجع القعقاع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح وكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه . وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بذي قار فجاءت جماعة من قميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأي إخوانهم من أهل الكوفة وعلى أي حال نهضوا إليهم وليعلموهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذي بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة . وقال لهم الكوفيون : مثل مقاتلتهم وأدخلوهم على علي فأخبروه خبرهم . وسأل علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير ؟ فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له :

ألا أبلغ بني بكر رسولا فليس إلى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طویل الساعدين له فضول
وتمثل علي عندها :

ألم تعلم أبا سمعان أنا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع

ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكرٍ وما بك يا سراقه من دفاع
ولما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة ورجع القعقاع من عند أم
المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علي الناس ثم قام على الغرائر فحمد
الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وذكر الجاهلية وشقها والاسلام
والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول ﷺ ثم الذي يليه
ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه
الدنيا وحسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أدبارها
والله بالغ أمره ومصيب ما أراد الا وإني راحل غداً فارتحلوا ألا ولا يرحلن
غداً أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عن
أنفسهم .

فاجتمع نفر منهم علباء بن الميثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح
ابن أوفى بن ضبيعة والأشتر في عدة ممن سار إلى عثمان ورضي بسير من سار .
وجامعهم المصريون منهم ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا : ما الرأي ؟
وهذا والله علي وهو أبصر الناس بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأفرهم
إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم
فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذا رأوا قتلنا في كثرتهم انتم والله تراءون
وما أنتم بأنجي من شيء . فقال الأشتر : أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما .
وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأي الناس فينا واحد وأن
يصطلحوا وعلي فعلي دمائنا فلاحوا فليتواثب علي علي فليحقه بهثمان فتعود فتنة

يرضي منا فيها بالسكون . فقال عبد الله بن السوداء : بشئ الرأي رأيت
 انتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذئ قار الفان وخسمائة أو نحو من ستمائة
 وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم
 سبيلاً فارقاً على ظلمك ، وقال علباء بن الميثم : انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فإن
 قلوبكم أقوى لعدوهم عليهم وإن كثروا كان أحرى أن يصطالحوا عليكم
 دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتىكم فيه من تنقون به وامتنعوا
 من الناس . فقال ابن السوداء : بشئ ما رأيت ودَّ والله الناس أنكم على جديلة
 ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء .
 فقال عدي بن حاتم : والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من
 تردد عن قتله في خوض الحديث فأما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه
 المنزلة فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتكم
 أحجمنا . فقال ابن السوداء : أحسنت . وقال سالم بن ثعلبة : من كان أراد بما
 أتى الدنيا فإني لم أرد ذلك والله لئن لقيتم غداً لا أرجع إلى بيتي وإن طال
 بقائي إذا أنا لا قيتهم لا يزد على جزء جزور وأحلف بالله أنكم لتفرقون
 السيوف فرق قوم لا نصير أمورهم إلا إلى السيف . فقال ابن السوداء قد قال
 قولاً . وقال شريح بن أوفى : أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا
 أمراً ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره فإننا عند الناس
 بشر المنازل فلا أدري ما الناس صانعون غداً إذا ما هم التقوا . وتكلم ابن السوداء
 فقال : يا قوم إن عزمكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غداً فانشبوا
 القتال ولا تفرغوهم للنظر فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ويشغل

الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون . وأصبح علي على ظهر فمضى ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم ومن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك . ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك والناس متلاصقون به وقد قطعهم .

ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل علي بجيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير ابن العوام فقال : إن الرأي أن تبعث الآن ألف فارس فيمسوا هذا الرجل ويصبحوه قبل أن يوافي أصحابه . فقال الزبير : يا أبا الجرباء إنا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل اليوم . هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك أنه قد فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا واصبروا . وأقبل صبرة بن شيان فقال : يا طاحنة يا زبير انتهزا بنا هذا الرجل فإن الرأي في الحرب خير من الشدة . فقالا : يا صبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه من رسول الله ﷺ سنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم وهم علي ومن معه قتلنا : نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره . فقال علي : هذا الذي ندعوكم إليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وهو كأمر لا يدرك وقد كان أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بإيثار أعمها منفعة وأحوطها . وأقبل كعب بن سور فقال : ما تنتظرون يا قوم بعد نوردكم أوائلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء . فقالوا : يا كعب إن هذا أمر

بيننا وبين إخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد ﷺ منذ بعث الله عز وجل نبيه طريقاً إلا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فانهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا فاذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وإنا لنحتج عليهم بالحجة ولا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجو الصلح إن أجابوا إليه وتموا وإلا فإن آخر الدواء الكي .

ثم قام إلى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام إليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقري فقال له علي : على الإصلاح وإطفاء الشائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني . قال : فإن لم يجيبونا ؟ قال : تركناهم ما تركونا . قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : دفعناهم عن أنفسنا . قال : فهل لهم مثل ما عليهم من هذا ؟ قال : نعم . وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال : نعم . قال : فترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟ قال : نعم . إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعاً . قال : فما حالنا وحالككم إن ابتلينا غداً ؟ قال : إني لأرجو أن لا يقتل أحد نقي قلبه لله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة . وقام إليه مالك بن حبيب . فقال ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم ؟ قال : قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم . قال : فإن ابتلينا فما بال قتلنا ؟ قال : من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاه .

ثم قام علي فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس
املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم
واصبروا على ما يأتاكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غداً من خصم اليوم
ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبته التي قدم فيها حتى إذا أطل على القوم بعث إليهم
حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه الققعاع بن
عمرو فكفوا وأقرّونا ننزل وننظر في هذا الأمر . فخرج إليه الأحنف بن
قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع
علي بن أبي طالب . فقال : يا علي إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت
عليهم غداً أنك تقتل رجالهم ونسبي نساءهم . فقال : ما مثلي يخاف هذا منه
وهل يحل هذا إلا ممن تولى وكفر ألم تسمع إلى قول الله عز وجل « لست
عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر » وهم قوم مسلمون هل أنت مغن عني قومك ؟
قال : نعم . واختر مني واحدة من اثنتين إما أن أكون آتيك فأكون معك
بنفسي وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف .

ولما رجع الأحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك
ابن عمرو فقال : ما رأيك ؟ قال : الاعتزال . فما رأيك ؟ قال : مكانة
أم المؤمنين أفتدعنا وأنت سيدنا ؟ قال : إنما أكون سيدكم غداً إذا قتلت
وبقيت . فقال هلال : هذا وأنت شيخنا . فقال : أنا الشيخ المعصي وأنت
الشاب المطاع . فأتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع^(١)
وأتبعت بنو حنظلة هلالا . وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا .

(١) وادي السباع : من نواحي الكوفة بينه وبين البصرة خمسة أميال .

ولما أقبل الأحنف نادى يالزيد اعتزلوا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه . فقام المنجاب بن راشد فقال : يال الرباب لا تعتزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه ففارقوا فلما قال يال تميم اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام ابو الجرباء وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال : يال عمرو لا تعتزلوا هذا الأمر واتركوا كيسه وعجزه . قال هلال بن وكيع لا تعتزلوا هذا الأمر . ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على حنظلة وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع .

واعتزل قوم القتال فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحنف وأرسل إلى بني عدي فيمن أرسل . فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم . ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم : والله لأن أكون في جبل حصين مع أعنز خضر وضأن أجزأ أصوافها وأشرب البانها أحب إلي من أن أرمي في شيء من هذين الصفين بسهم . فقالت بنو عدي جميعاً بصوت واحد : إنا والله لا ندع ثقل رسول الله ﷺ بشيء يعنون أم المؤمنين .

وقال كعب بن سور لصبرة بن شيمان رأس الازد يومئذ : أن الجموع إذا تراءوا لم تستطع وإنما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهد واعتزل بقومك فأني أخاف ألا يكون في الصلح ، وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما اخوان فان اصطالحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنا حكماً عليهم غداً . فقال صبرة : أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية^(١) أتأمرني

(١) كان كعب قبل أن يسلم نصرانياً .

أن أغيب عن إصلاح الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة الزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبداً فأطبق أهل اليمن على الحضور .

ثم تبعاً أنصار عائشة أم المؤمنين للقتال وعدد جيشها ثلاثون ألفاً فكانت الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مروان وعلى رجال الميمنة عبد الرحمن بن عباد وعلى الميسرة هلال بن وكيع .

وعبأ علي الناس للقتال فبلغ رجال جيشه عشرين ألفاً فاستعمل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى الساقة هند المرادي وعلى جميع الخيل عمار بن ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن أبي بكر . ثم كتب علي إلى طلحة والزبير : أما بعد فقد علمتما أنني لم أرد الناس حتى أراذوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وانكما لمن أراذ وبابع وإن العامة لم تبايعني لسلطان خاص فإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية وإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا إلى الله من قريب . أنت يا زبير لفارس رسول الله ﷺ وحواريه وإنك يا طلحة لشيخ المهاجرين وإن دفاعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وقد زعمتما أنني قتلت عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا إلي قتلة أبيهم وما أنتما وعثمان إن كان قتل ظالماً أو مظلوماً وقد بايعتماني وأنتما بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما وإخراجكما أمكما .

وكتب علي إلى عائشة : أما بعد فإنك خرجت غاضبة لله ولرسوله لطلبين

أمرًا كان عنك موضوعًا ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس تطالبين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية أعظم إليك ذنباً من قتل عثمان وما غضبت حتى أغضبت وما هجيت حتى هجيت فاتقي الله وارجعي إلى بيتك .

فأجابه طلحة والزبير : إنك سرت مسيراً له ما بعده ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة فامض لأمرك أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيها أبداً فاقض ما أنت قاض .

وكتبت عائشة لعملي : جلّ الأمر عن العتاب والسلام .

ثم بعث علي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير . كما بعث طلحة والزبير محمد بن طلحة إلى علي وأخذ يتكلم كل واحد منهما أصحابه غير أن تلك الجهود التي بذلها الرسول لم تتكامل بالنجاح وأدت إلى خروج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر فبعثوا إلى الميمنة وهم ربيعة يعبئونها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى اليسرة عبد الرحمن بن أسيد وثبتا في القلب فقالا : ما هذا ؟ قالوا طرقتنا أهل الكوفة ليلاً فقالا : قد علمنا أن علياً غير متمه حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه وأنه لن يطاوعنا .

وقال علي لصاحب ميمنته : إئت الميمنة . وقال لصاحب اليسرة : إئت اليسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمه وأنهما لن يطاوعانا والسبائية لا تفتر إنشابة ونادى علي في الناس : أيها الناس كفوا فلا شيء . فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتلوا حتى يبدؤوا ، يطلبون بذلك الحجة ويستحقون^{علي} الآخرين ولا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا علي جريح .

ولما تواقف الطرفان للقتال أمر علي منادياً ينادي في أصحابه لا يرمين
أحد سهماً ولا حجراً ولا يطعن برمح حتى أعذر إلى القوم فأنخذ عليهم الحجة
البالغة . ثم كلم علي طلحة والزبير قبل القتال . فقال لهما : استحللنا عائشة بحق
الله وبحق رسوله عليها أربع خصال أن نصدق فيها هل تعلم رجلاً من
قريش أولى مني بالله ورسوله وإسلامي قبل كافة الناس أجمعين وكفايتي رسول
الله ﷺ كفار العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتي من دم عثمان ؟ فأجابه طلحة
جواباً غليظاً ورق له الزبير . ثم رجع علي إلى أصحابه فقالوا : يا أمير المؤمنين
بم كلمت الرجلين ؟ فقال : إن شأنهما مختلف أما الزبير فقاده اللجاج ولن
يقاتلكم وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ولقيته باليقين ولقيني بالشك
فوالله ما نفعه حقي ولا ضرني باطله وهو مقتول غدأ في الرعي الأول .

ثم خرج علي على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فخرج
إليه الزبير حتى إذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا ثم
قال علي : ما جاء بك هاهنا ؟ قال : جئت أطلب دم عثمان . قال علي : تطلب دم
عثمان قتل الله من قتل عثمان أنشدك الله يا زبير هل تعلم أنك مررت بي وانت
مع رسول الله ﷺ وهو متكئ على يدك فسلم علي رسول الله ﷺ وضحك
إلي ثم التفت إليك فقال لك : يا زبير إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم . قال :
اللهم نعم . قال علي : فعلى ما تقاتلني ؟ قال الزبير : نسيتها والله ولو ذكرتها
لما خرجت إليك ولا قاتلتك . فانصرف علي إلى أصحابه . فقالوا : يا أمير
المؤمنين مررت إلى رجل في سلاحه وأنت حاسر . قال علي : أتدرون من
الرجل ؟ قالوا : لا . قال : ذلك الزبير بن صفية عمة رسول الله ﷺ أما

أنه قد أعطى الله عهداً أنه لا يقاتلكم . إني ذكرت له حديثاً قاله رسول الله ﷺ فقال : لو ذكرته ما أنبتك . فقالوا : الحمد لله يا أمير المؤمنين ما كنا نخشى في هذا الحرب غيره ولا نتقي سواه إنه لفارس رسول الله ﷺ وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فاذا قد كفانا الله فلا نعد من سواه إلا صرعى حول المودج .

ثم دخل الزبير على عائشة فقال : يا أماء ما شهدت موطناً قط في الشرك ولا في الإسلام إلا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فإنه لا رأي لي فيه ولا بصيرة وإني لعلی باطل . قالت عائشة : يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب . فقال أما والله إن سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية أنجاد ثم قال لابنه عبد الله : عليك بحربك أما أنا فراجع إلى بيتي . فقال له ابنه عبد الله : الآن حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفئتان والله لا تغسل رؤوسنا منها . فقال الزبير لابنه : لا تعد هذا مني جبناً فوالله ما فارقت أحداً في جاهلية ولا إسلام . قال : فما يردك ؟ قال : يردني ما أن علمته كسرك . فقام بأمر الناس عبد الله بن الزبير .

ثم انصرف الزبير راجعاً إلى المدينة فأتاه ابن جرموز فنزل به فقال : يا أبا عبد الله أحييت حرباً ظالماً أو مظلوماً ثم تنصرف أتائب أنت أم عاجز ؟ فسكت عنه . ثم عاوده فقال : يا أبا عبد الله حدثني عن خصال خمس أسألك عنها ؟ فقال : هات . قال : خذلك عثمان وبيعتك علياً وإخراجك أم المؤمنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن الحرب . فقال الزبير . نعم أما خذل عثمان فأمر قدر الله فيه الخطيئة وأخر التوبة وأما بيعتي علياً فوالله ما وجدت

من ذلك بدءاً حيث بايعه المهاجرون والأنصار وخشيت القتل وأما إخراجنا أُنما عائشة فأردنا أمراً وأراد الله غيره . وأما صلاتي خاف ابني فانما قدمت عائشة أم المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي أمر^(١) . وأما رجوعي عن هذا الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن . فقال ابن جرموز : والهفاه على ابن صفية أضرمها ناراً ثم أراد أن يلحق بأهله قتلني الله إن لم أقتله . ثم أتاه فقال له : يا أبا عبد الله كالمستنصح له : إن دون أهلك فيافي فخذ نجبي هذا واخل فرسك ودرعك فإنهما شاهدان عليك بما تكره . فقال الزبير : انظر في ذلك ليلتي ثم ألح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى أخذهما منه وإنما أراد ابن جرموز أن يلقاه حاسراً لما علم بأسه . ثم أتى ابن جرموز الأحنف بن قيس فسارره بكان الزبير عنده وبقوله . فقال له الأحنف : اقتله قتله الله مخادعاً^(٢) .

وأتى الزبير رجل من كلب فقال له : يا أبا عبد الله أنت لي صهر وابن جرموز لم يهتزل هذا الحرب مخافة الله ولكنه كره أن يخالف الأحنف وقد ندم الأحنف على خذله علماً ولعله أن يتقرب بك إليه وقد أخذ منك درعك وفرسك وهذا تصديق ما قلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومة فإنك إن فتهم لم يطلبوك . فتهاون بقوله ثم بدا له فقال له : فما ترى يا أخا كلب ؟

(١) الإمامة والسياسة ، وفي تاريخ الطبري : أنهم اختلفوا في الصلاة فأمرت عائشة عبد الله بن الزبير فصلى بالناس . وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد : كان عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في أيام الجمل لان طاحنة والزبير تدافعاً الصلاة فأمرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعاً لما نازعتهما فإن ظهروا كان الامر لعائشة تستخاف من شئت .

(٢) الإمامة والسياسة .

قال : أرى أن ترجع إلى فرسك ودرجك فتأخذهما فإن أحداً من الناس لا يقدم عليك وأنت فارس أبداً . فأصبح الزبير عادياً وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع . فلما انتهى إلى وادي السباع استغفله فطأه . ثم رجع برأسه وسلبه إلى قومه . فقال له رجل من قومه : يا ابن جرموز فضحت والله اليمن بأسرها قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله ﷺ وحواريه وابن عمته والله لو قتلت في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك والله ليزيدك علي أن يبشرك بالنار ففضب ابن جرموز وقال : والله ما قتلت إلا له ووالله ما أخاف فيه قصاصاً ولا أرهب فيه قرشياً وإن قتله علي لمين .^(١)

(١) الإمامة والسياسة . وفي تاريخ الطبري : أنه لما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فليل هذا الزبير . قال : أما أنه أخرى الرجلين إن ذكر بالله ان يذكروا . وخرج طلحة فخرج إليهما علي بن أبي طالب فدنا منهما حتى اختلف أعناق دوابهم فقال علي : لعمري لقد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالا ان كنتما أعدتتما عند الله عذراً فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أظنكم في دينكما تهرمان دمي وأحرم دمائي فهل من حدث أحل لكما دمي؟ قال طلحة : ألبت الناس على عثمان . قال علي : يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين . يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ويا زبير أتذكر يوم مسرت مع رسول الله ﷺ في غنم فنظر إلي فضحك وضحكت إليه فقلت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه . فقال رسول الله ﷺ : صه أنه ليس به زهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم . فقال : اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبداً فانصرف علي إلى أصحابه فقال : أما الزبير لقد اعطى الله عهداً ألا يقاتلكم —

ونادى علي طلحة بعد انصراف الزبير فقال له : يا أبا محمد ما جاء بك ؟ قال : أطلب دم عثمان . قال علي : قتل الله من قتله . قال طلحة : فخل بيننا وبين من قتل عثمان أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال إنما يحل دم المؤمن في أربع خصال زان فيرجم أو محارب لله أو مرتد عن الإسلام أو مؤمن يقتل مؤمناً عمداً فهل تعلم أن عثمان أتى شيئاً من ذلك ؟ فقال علي : لا . قال طلحة : فأنت أمرت بقتله . قال علي : اللهم لا . قال طلحة : فاعتزل هذا الأمر ونجمله شوري بين المسلمين فإن رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وإن رضوا غيرك كنت رجلاً من المسلمين . قال علي : أو لم تبايعني يا أبا محمد طائعاً غير مكره فما كنت لأترك بيعتي . قال طلحة : بايعتك والسيف ولو كنت مكرهاً أحداً لأكرهت سعداً وابن عمر ومحمد بن مسلمة أبوا البيعة واعتزلوا فتركتهم . قال طلحة كنا في الشورى ستة فمات اثنان

— ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها : ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا . قالت فما تريد أن تصنع ؟ قال : أريد أن أدعهم واذهب . فقال له ابنه عبد الله : جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم لبعض أردت أن تنزكهم وتذهب احسست رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فنية أنجاد . قال : إني خلفت ألا اقاتله واحفظه ما قال له . فقال : كفر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له : مكحول فأعنته فقال عبد الرحمن بن سلمان التميمي : لم أر كالليوم أخا إخوان أعجب من مكفر الأيمان

بالتقى في معصية الرحمن

ولما التحم الفريقان وانهمز الناس في صدر النهار نادى الزبير : أنا الزبير هلموا إلي أيها الناس ومعه مولى له ينادي أعن حواري رسول الله ﷺ تنهزمون . وانصرف الزبير نحو وادي السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس . فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا : الزبير دعوه .

وقد كرهناك ونحن ثلاثة . قال علي : إنما كان لكما أن لا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة . وأما الآن فليس لكما غير ما رضيتما به إلا أن تخرجا مما بويست عليه يحدث فإن كنت أحدثت حدثاً فسموه لي وأخرجتم أمكم عائشة وتركتم نساءكم فهذا أعظم الحدث منكم، أَرْضَى هذا لرسول الله أن تهتكوا سترأ ضربه عليها وتخرجوها منه . فقال طلحة : إنما جاءت للإصلاح . قال علي : هي لعمر الله إلى من يصلح لها أمرها أخرج أيها الشيخ اقبل النصيح وارض بالتوبة مع العار قبل أن يكون العار والنار .

(١) وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة فقال : أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك . فركبت وألبسوا هودجها الأذراع ثم بعثوا جملها عسكرياً^(١) . فلما برزت عائشة من البيوت وكانت تبحث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدة . فقالت : ما هذا ؟ قالوا : ضجة العسكر . قالت : بخير أو بشر ؟ قالوا : بشر . قالت : فأبي الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون . ولم تلبث إلا قليلاً حتى نجتها الهزيمة . وجاء طلحة سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دمًا وثقل قال الغلام^(٢) : أردفني وأمسكني وابغني مكاناً أنزل فيه . فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير :

فإن تكن الحوادث أقصدتني	وأخطاهن سهمي حين أرمي
فقد ضيعت حين تبعت سهمي	سفاهما ما سفهت وضلّ حلمي
ندمت ندامة الكسبي لما	شريت رضى بني سهم برغمي
أطعتمهم بفرقة آل لأي	فألقوا للسباع دمي ولحمي

(١) كان جملها يسمى عسكرياً .

ثم اقتتل الناس بعد طاحنة فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر وعادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا إلى أمر جديد . ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة . وقالت عائشة : حل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم إليه ودفعت إليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون أن يجري الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلي من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداماً . فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادي يا بني البقية البقية ويملأ صوتها كثرة الله الله اذكروا الله عز وجل والحساب فيأبون إلا إقداماً فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : أيها الناس : العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو حتى ضج أهل البصرة بالدعاء . وسمع علي ابن أبي طالب الدعاء فقال : ما هذه الضجة ؟ فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فأقبل علي يدعو وهو يقول : اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم . ثم أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس حين رأت القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر بالبصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم علي فنخس علي قفا ابنه محمد بن الحنفية وقال له : تقدم . فتقدم حتى لم يجد متقدماً إلا علي رمح ثم قال له علي . تقدم لا أم لك . فتكأ كأ ونكل وقال : لم أجد متقدماً إلا علي سنان رمح . فتناول علي من بين يديه الراية ثم حمل فدخل عسكر عائشة يطعن ويقتل . وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيئاً ومع علي أقوام غير مضر فمنهم زيد بن صوحان فقال له رجل من قومه : تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف أأست تعلم أن مضر بجيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه . فقال : الموت

خير من الحياة فأصيب وأخوه سيحان وصرع عبد الله بن ربيعة ابن المغيرة وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وغيرهم . واشتدت الحرب . فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على ما يليكم . فقام رجل من عبد القيس فقال : ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل . قالوا : وكيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعي الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه . وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ودعت يمن الكوفة بين البصرة وفرشقهم .

ولما رأت الحكمة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر تنادوا في عسكر عائشة وعسكر علي يا أيها الناس طرّفوا إذا فرغ الصبر ونزع النصر فجللوا يتوجون الأطراف الأيدي والأرجل فما رؤيت وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر بدياً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها لا يدري من صاحبها . ثم اشتد الأمر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة بقلبيهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة فقالت : إن يختلطوا بقلبيهم وإن كانوا إلى جنبهم . وفعل مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة . فقالت عائشة لمن عن يسارها : من القوم ؟ قال صبرة بن شيان : بنوك الأزد . قالت : يال غسان حافظوا اليوم جلادكم الذي كنا نسمع به وتمثلت :

وجالد من غسان أهل حفاظها وهيب وأوس جالدت وشبيب

وقالت لمن عن يمينها من القوم :

وجاؤا إلينا في الحديد كأنهم من العزة القعساء بكر بن وائل

إنما بإزائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك وأقبلت

كتيبة بين يديها فقالت : من القوم ؟ قالوا : بنو ناجية . قالت : بنح بنح
سيوف أبطحية وسيوف قرشية فجالدوا جلاداً يتفادى منه ثم أطافت بها بنو ضبة
فقالت : وَيَهْنُ جِرة الجِرات حتى إذا رَقُوا خالطهم بنو عدي وكثروا حولها
فقالت : من أنتم ؟ قالوا : بنو عدي خالطنا إخواننا . فقالت : ما زال رأس الجمل
معتدلاً حتى قتلت بنو ضبة حولي ، فأقاموا رأس الجمل ثم ضربوا ضرباً ليس
بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى إذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعاً راموا
الجمل وقالوا : لا يزال القوم أو يُصرَع وأرِزَتَ مجنبتا عليّ فصارتا في القلب
وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضاً وتلاقوا جميعاً بقلبيهم .
فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها وكان
لا يأخذه إلا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها أنا فلان بن فلان فوالله
إن كانوا ليقاتلون عليه وإنه للموت لا يوصل إليه إلا بطلبة وعنت ومارامه
أحد من أصحاب علي إلا قتل أو أُفِتْ ثم لم يعد . ولما اختلط الناس بالقلب
جاء عدي بن حاتم فحمل عليه ففقت عينه ونكل . فجاء الأشتر فحامله عبد
الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الأرض عن
دابته فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض . ثم جاء عبد الله بن الزبير فقالت
عائشة حين لم يتكلم : من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله أنا ابن أختك . قالت
عائشة : وانكل أسماء تعني أختها . وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدي بن حاتم .
فخرج عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحاً شديداً .
وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وخرأ إلى
الأرض يعتركان . فقال عبد الله بن الزبير : اقتلوني ومالكاً . ثم شد أناس

من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا وتنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه .
 وأعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير عشرة آلاف درهم ^(١) .
 ثم لم يبق حول الجمل عامري مكتهل إلا أصيب . وكان آخر من قاتل
 ذلك اليوم زفر بن حارث فزحف إليه القعقاع فقال له : يا بجير بن دلجة صح
 بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا ونصاب أم المؤمنين . فقال يال ضبة يا
 عمرو بن دلجة أدعُ بي إليك فدعا به فقال : أنا آمن حتى أرجع ؟ قال : نعم .
 قال : فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وجرجر البعير . وقال القعقاع لمن
 يليه : أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملوا الهودج فوضعا
 ثم أطافا به وتفارّ من وراء ذلك من الناس ^(٢) وقل علي :

إليك أشكو عجري وبجري ومعشراً غشوا علي بصري
 قتلت منهم مضراً بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري

ثم دنا محمد فأدخل يده في الهودج فنالت يده ثياب عائشة فقالت : إنا لله من أنت ثكلك
 أمك ؟ فقال : أنا أخوك محمد : فقالت : مذم . قال : يا أخية هل أصابك شيء ؟ قالت : ما
 أنت من ذاك قال : فمن إذا الضلال ؟ قالت : بل لهداة . فقالت أصاب ساعدي خدش سهم

(١) تاريخ ابن خلكان . وفي العقد الفريد : أنها أعطت الذي بشرها بحياة ابن
 الزبير أربعة آلاف .

(٢) تاريخ الطبري . وفي العقد الفريد : أن عبد الله بن بديل انتهى إلى عائشة
 وهي في الهودج فقال : يا أم المؤمنين أنشدك بالله أتعلمين أنني أتيتك يوم قتل عثمان
 فقلت لك إن عثمان قد قتل فما تأمريني فقلت لي إزم علياً فوالله ما غير ولا بدل .
 فسكت ثلاث مرات . فقال : اعقروا الجمل . فعقروه . فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر
 فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فسر به فأدخل في منزل عبد الله بن بديل

دخل بين صفائح الحديد لكثرة النبل التي أصابت الهودج حتى صار كالقنفذ
وكان الجمل مجففاً والهودج مطبق بصفائح الحديد .

وقال عمار بن ياسر لعائشة أم المؤمنين كيف رأيت ضرب بنيك اليوم
يا أمه ؟ قالت : من أنت ؟ قال : أنا ابنك البار عمار . قالت : لست لك
بأم . قال : بلى وإن كرهت . قالت : فخرتم إن ظفرتم وأتيتم مثل ما نقمت
هيات والله إن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها
ليس قريبها أحد وكان هودجها فرخ مقضب مما فيه من النبل^(١) .

وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطالع في الهودج . فقالت : إليك
لعنك الله . فقال : والله ما أرى إلا حميراً . قالت : هتك الله سترك وقطع
يدك وأبدى عورتك . فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي به عرياناً في
خربة من خربات الأزد .

ودخل الأشر على عائشة بعد وقعة الجمل فنالت : يا أشر أنت الذي
أردت قتل ابن اختي يوم الوقعة . فأنشدها :

أعائش لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه بآخر صف اقتلوني ومالكا
فنجاه مني أكله وشبابه وخلاوة جوف لم يكن مئاسكا

وانتهى علي فقال اي امه يفر الله لنا ولكم . قالت : غفر الله لنا ولكم^(٢)

(١) وفي رواية للطبري : أن عمار بن ياسر قال لها : يا أم المؤمنين ما أبعد هذا المسير
من العهد الذي عهد إليك ؟ قالت : أبا اليقظان قال : نعم . قالت : والله إنك ما علمت
قوال بالحق قال : الحمد لله الذي قضى لي على لسانك .

(٢) تاريخ الطبري . وفي مروج الذهب أن علياً جاء حتى وقف على عائشة فضرب الهودج -

ثم نادى علي في أصحابه لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا علي جريح ولا تنتهبوا مالاً ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فجمعوا يملحون بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع فلا يعرض له أحد إلا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به والدواب التي حاربوا عليها . فقال له بعض أصحابه : يا أمير المؤمنين كيف حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سبهم ؟ فقال علي : ليس علي الموحدين سبي ولا يفنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه فدعوا ما لا تعرفون والزموا ما تؤمرون ^(١) .

— بقضيب وقال : يا حميراء رسول الله امرك بهذا ألم يأمرك أن تقري في بيتك والله ما انصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم وابرزوك . وفي مجمع الأمثال والعقد الفريد : أن علياً لما ظهر على الناس يوم الجمل دنا من هردج عائشة فكلما بكلام فأجابته ملكة فأسبح . أي ملكة فأحسن . وفي فرائد اللآل قالت لعلي حين أخذت : قد بلغت منا الباغين أي بلغت منا كل مبلغ .

(١) تاريخ الطبري وأخبار الطوال . وفي الإمامة والسياسة لما عقرا الجمل الذي عليه عائشة وانهمز الناس وأسرت عائشة وأسروا مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن العاص . فقال عمار لعلي : يا أمير المؤمنين أقتل هؤلاء الأسرى . فقال علي : لا أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع . فدعا علي موسى بن طلحة . فقال الناس : هذا أول قتيل يقتل . فلما أتى به علي قال : تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس ؟ قال : نعم فبايع وباعوا الجميع وخلي سبيلهم . وسأل الناس علياً ما كان عرض عليهم قبل ذلك فأعطاه . ثم أمر المنادي فنادي لا يقتل مديراً ولا يجهز علي جريح ولكم ما في معسكرهم وعلى نسائهم العدة وما كان لهم من مال في أهلهم فهو ميراث علي فرائض الله . فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين كيف تحل لنا أموالهم ولا تحل لنا نسائهم ولا أبناءهم ؟ فقال علي : لا يحل ذلك لكم . فلما أكتروا عليه في ذلك قال : اقترعوا هاتوا بسهامكم . ثم قال : أيكم يأخذ أمكم عائشة في سهمه ؟ فقالوا : نستغفر الله . فقال : وأنا أستغفر الله . وفي الكامل للبرد : أن ابن عباس قال لهم : أما قولكم في السباء أفكنتم سابين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا : أمسك عنا غرب لسانك يا ابن عباس فإنه طلق ذلق غواص علي موضع الحجة .

ثم أمر علي محمد بن أبي بكر أن ينزل عائشة . فأنزلها دار عبد الله بن خلف الخزازي وكان عبد الله فيمن قتل ذلك اليوم فنزلت عند امرأته صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة . واقام علي بن ابي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنهم فطاف علي معهم في القتلى فلما أتي بكعب بن سور قال : زعمتم إنما خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون . واتي علي عبد الرحمن بن عتاب فقال : هذا يعسوب القوم يقول الذي كانوا يطيفون به يعني أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم . وجعل علي كلما مر برجل فيه خير قال : زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الفوغاء هذا العابد المجتهد محمد بن طلحة وكان يسعى السجادة لما بين عينيه من أثر السجود فقال علي : رحمك الله يا محمد لقد كنت في العبادة مجتهداً آناء الليل قواماً وفي الحرور صواماً ثم التفت إلى من حوله فقال : هذا رجل قتله برأيه .

وصلى على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا مدنيين ومكيين ودفن علي الأطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث به إلى مسجد البصرة إن من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان فإنه مما بقي ما لم يعرف خذوا ما اجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنقل من السلطان .

وبلغ عدد قتلى وقعة الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب

علي ونصفهم من أصحاب عائشة من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم والوف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل . وقيل : قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن^(١) وكانت وقعة الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦^(٢)

ثم دخل علي البصرة فأتى مسجدها الأعظم واجتمع الناس إليه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة وعقاب أليم فما ظنكم بي يا أهل البصرة جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فقاتلتم وعقر فانهزمتم أخلاقكم دفاق وعهدكم شقاق وماؤكم زعاق أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء وإيم الله ليأتين عليها زمان لا يرى منها إلا شرفات مسجدها في البحر مثل جوم جوم السفينة انصرفوا إلى منازلكم ثم بايع أهل البصرة علياً حتى الجرحى والمستأمنة .

ولما فرغ علي من بيعه أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة وخمسمائة .

(١) تاريخ الطبري وفي العقد الفريد : أن عدد من قتل يوم الجمل من عسكر عائشة عشرون ألفاً منهم ثمانمائة من بني ضبة .

(٢) تاريخ الطبري وفي حياة الحيوان . أن وقعة الجمل كانت في ١٠ من جمادى الأولى أو الآخرة وقيل كانت في ٥ من سنة ٣٦ هـ وقال مالك بن سعد : كانت وقعة الجمل في جمادى الأولى . وقال ابن عبد البر : كانت وقعة الجمل في جمادى الأولى وتبعه ابن الصلاح .

ثم بعث علي بعبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالخروج إلى المدينة فدخل
عبد الله إليها بغير إذنهما واجتذب وسادة فجلس عليها فقالت عائشة : يا ابن
عباس أخطأت السنة المأمور بها دخلت إلينا بغير إذننا وجلست على رحلنا
بغير أمرنا . فقال لها : لو كنت في البيت الذي خلفك فيه رسول الله ﷺ
ما دخلنا إلا بإذنك وما جلسنا على رحلك إلا بإذنك إن أمير المؤمنين يأمرك
بسرعة الأوبة والنأهب للخروج إلى المدينة . فقالت عائشة : أبيت ما قلت وخالفت
ما وصفت فمضى عبد الله إلى علي فخبّره بامتناعها . فردّه إليها وقال : يعزم
عليك أن ترجعي . فأجابت إلى الخروج ^(١) .

(١) مروج الذهب . وفي العقد الفريد عن ابن عباس أن علياً دعاه فقال له :
أنت هذه المرأة فلترجع إلى بيتها التي أمرها الله أن تقر فيه فقال : فجلت فاستأذنت
عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا إذن ومددت يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها
فقالت : تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا إذننا وتجلس على وسادتنا
بغير أمرنا . فقلت : والله ما هو ببيتك ولا ببيتك إلا الذي أمرك الله أن تقر في فيه
فلم تفعلني إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه . قالت :
رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب . قلت : نعم وهذا أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب . قالت : أبيت أبيت . قلت فواق ما كان أبائك إلا ناقة بكية ثم صرت
ماتحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا قنهن . قال ابن عباس : فبككت حتى علا نسيجهما ثم
قالت : نعم أرجع فإن ابغض البلدان إلي بلدانتم فيه . قلت : أما والله ما كان ذلك
جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أما وجعلنا أباك لهم صديقاً . قالت : أتمن علي
برسول الله يا ابن عباس ؟ قلت : نعم فمن عليك بمن لو كان منك بمنزلة منا لمننت
به علينا . ثم أتى علي بن أبي طالب فأخبره الخبر فقبل بين عينيه وقال : بأبي ذريرة
بعضها من بعض والله سميع عليم .

ثم راح علي إلى عائشة ومعه الحسن والحسين وباقي أولاده وأولاد إخوته وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته من همدان فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية بنت الحارث مختمرة تبكي فلما رآته قالت : يا علي يا قاتل الأحبة يا مفرق الجمع أيتم الله بذك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد علي عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها : جبهتنا صفية أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم . فلما خرج علي أقبلت صفية عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته وقال : أما لهممت - وأشار إلى الأبواب من الدار - أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه ^(١) وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج علي فقال رجل من الأزد : والله لا تفلتنا هذه المرأة . فغضب علي وقال : صه لا تهتك سترأ ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفنن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كننا نوؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكفى المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد أعرض لامرأة فانكل به شرار الناس ومضى علي فلاحق به رجل فقال :

(١) تاريخ الطبري وفي مروج الذهب : إن عائشة قالت : إني أحب إن أقيم معك

فأسير إلى قتال عدوك عند سيرك . فقال : بل أرجع إلى البيت الذي تركك فيه رسول الله ﷺ فسأته أن يؤمن ابن اختها عبيد الله بن الزبير فأمنه . وتكلم الحسن والحسين في مروان فأمنه وأمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني أمية وأمن الناس جميعاً .

يا أمير المؤمنين قام رجلان من لقيت على الباب فتناولوا من هوامض لك شتيمة من صفة . قال : ويحك لعلها عائشة ؟ قال : نعم قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما : 'جزيت عنا أمنا عقوقا . وقال الآخر : يا أمنا توبي فقد خطئت . فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال : اضرب أعناقهما ثم قال : لأنهن كنهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما .

ثم جاز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال علي لأخيهما محمد بن أبي بكر : تجهز فبلغها ، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت عائشة على الناس وودعوها وودعتهم وقالت : يا بني تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك أنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندي على معتبتي من الأخبار . وقال علي : يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها علي أميالا وسرح بنيه معها يوما^(١) .

(١) تاريخ الطبري . وفي مروج الذهب : أن عليا بعث معها أخاها وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان والبسهن العمام وقلدن السيوف وقال لمن : لاتعلمن عائشة أنكن نسوة كأنكن رجال وكن اللاتي تلبن خدمتهما وحملها فلما أتت المدينة قيل لها : كيف رأيت مسيرك ؟ قالت : كنت بخير والله لقد أعطي -

وقال السيد الحميري ذاكراً مسيراً عائشة إلى البصرة مع طلحة والزبير حين شهدت وقعة الجمل :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

وأعقب الجاحظ على قول الحميري بقوله : وليس ما قال في أم المؤمنين وقد كان قادراً على أن يوفر على علي فضله من غير أن يشتم الحواريين وأمهات المؤمنين ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة علي بن أبي طالب فلا هو جعل عليها قدرة ولا هو رعى للنبي ﷺ حرمة .

ودخلت أم أوفى العبدية على عائشة فقالت لها يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها : النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

ودخل المغيرة بن شعبه على عائشة فقالت : يا أبا عبد الله لو رأيته يوم

— علي بن أبي طالب فأكثر ولكنه بعث معي رجلاً . فعرفها النسوة أمرهن فسجدت وقالت : ما ازددت والله يا ابن أبي طالب إلا كرمًا ووددت أني لم أخرج وإن أصابني كيت وكيت من أمور ذكرتها وإنما قيل لي : تخرجين فتصالحين بين الناس فكان ما كان وفي العقد الفريد : ان علياً بعث معها أربعين امرأة . وقال بعضهم : سبعين امرأة . وفي الإمامة والسياسة : ان علياً بعث معها أربعين امرأة وأمرهن ان يلبسن العمام ويتقلدن السيوف وان يكن من الذين يليهن ولا تطلع على انهن نساء فجعلت عائشة تقول في الطريق : فعل الله في أبي طالب وفعل بعث معي الرجال . فلما قدم المدينة وضعن العمام والسيوف ودخلن عليها فقالت : جزى الله ابن أبي طالب الجنة .

الجل قد أنفذت النصل هودجي حتى وصل بعضها إلى جلدي . قال لها المغيرة :
وددت والله أن بعضها كان قتلك . قالت : يرحمك الله ولم تقول هذا ؟ قال :
لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان . قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله
أنني أردت أن يعصى فمضيت ولو علم مني أني أردت قتله لقتلت .
وقال عمرو بن العاص لعائشة : لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل . فقالت :
ولم لا أبالك ؟ فقال : كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ونجعتك أكبر
التشنيع على علي .

وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس : قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول
الله ﷺ وأفتيت بتزويج المتعة . فقال : أما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك
وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقانلت
أنت وأبوك علياً فان كان علي مؤمناً فقد ضللتكم بقتالكم المؤمنين وإن كان كافراً
فقد بوئتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فإن علياً قال : سمعت
رسول الله ﷺ رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجمر
سطع في المتعة مجمر آل الزبير .

ودخل الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جالس الحسن قال
معاوية : يا أبا محمد أيهما كان أكبر علي أم الزبير فقال : ما أقرب ما بينهما
علي كان أسن من الزبير رحم الله علياً والزبير فتبسم الحسن فقال أبو
سعيد بن عقيل بن أبي طالب دع عنك علياً والزبير إن علياً دعا إلى
أمر فاتبع وكان فيه رأساً ودعا الزبير إلى أمر كان فيه الرأس امرأة . . .
فرحم الله علياً ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير : أما والله لو أن غيرك تكلم بهذا

يا أبا سعيد . لعلم قال : إن الذي تعرض به يرغب عنك . وأخبرت عائشة بمقاتلتهما
فمر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أحول يا خبيث أنت القاتل لابن أختي كذا وكذا
فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئاً فقال : إن الشيطان ليراك من حيث لا تراه . فضحكت
عائشة وقالت : لله أبوك ما أخبت لسانك .

وروي أنه وقع بين حين منازعة فخرجت عائشة وقالت : ائتوني ببغلة
أركبها وأصلح بينهما . فقال ابن أبي عتيق : ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل كيف
نوقعينا بهم يوم البغلة ^(١) .

وأنكرت الشيبية من الخوارج على عائشة أم المؤمنين خروجها إلى البصرة
مع جندها . فرد عليهم عبد القاهر البغدادي فقال : أنكرتم على أم المؤمنين
عائشة خروجها إلى البصرة مع جندها الذي كل واحد منهم محرم لها لأنها أم
جميع المؤمنين في القرآن وزعمتم أنها كفرت بذلك وتلوتم عليها قول الله تعالى :
(وقرن في بيوتكن) . فهلا تلوتم هذه الآية على غزاة أم شبيب وهلا قلتم
بكفرها وكفر من خرجن معها من نساء الخوارج إلى قتال جيوش الحجاج
فإن أجزتم لمن ذلك لأنه كان معهن أزواجهن أو بنوهن وإخوتهن فقد كان
مع عائشة أخوها عبد الرحمن وابن أختها عبد الله بن الزبير وكل منهما
محرم لها وجميع المسلمين بنوها وكل واحد محرم لها فهلا أجزتم لها ذلك على
أن من أجاز منكم إمامة غزاة فأمامتها لا ثقة بها .

وزعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل كفروا
بقتالهم علماً وأن علماً كان على الحق في قتال أصحاب الجمل . وأن واصلاً بن

(١) قال الجاحظ : إن هذا الحديث من توأيد الروافض .

غطاء الغزال أجاز كون الفسقة من الفريقين عائشة وطلحة والزبير وسائر أصحاب
الجل وكذا يشك واصل في عدالة علي وابنيه وابن عباس وطلحة والزبير
وعائشة وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين .

وأما أهل السنة والجماعة فيقولون : بصحة إسلام الفريقين المتحاربين في وقعة
الجمل وأن عائشة قصدت الإصلاح بين الفريقين فقلبها بنو ضبة والأزد
على رأيها وقاتلوا عليها دون إذنهما حتى كان من الأمر ما كان .

وعمل يوسف بن اسماعيل اللعماني النزاع الذي كان قائماً بين علي وعائشة
فقال : كان بين عائشة وفاطمة خفن وذلك بسبب زواج أبيها إياها وأصبحت
ضرة والدتها وأنها ورثت ابنتها تلك العداوة عن أمها وإن كانت ماتت ولأنها
أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد عائشة .

ثم اتفق أن رسول الله ﷺ مال إليها وأحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب
زيادة ميله . وأكرم رسول الله ﷺ فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان يظنونه
وأكثر من إكرام الرجال لبناهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء الأولاد .

فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا
التعظيم والتبجيل . وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويفشها نساء المدينة
وجيران بيتها فينقلن إليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن إلى بيت عائشة فينقلن
إليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو إلى بعائها كانت عائشة تشكو
إلى أبيها لعلمها أن بعائها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس أبي بكر من
ذلك أثر ما .

ثم كان من أمر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان

من المشيرين على رسول الله ﷺ بطلاقها تنزيهاً لعرضه عن أقوال الشفة والمنافقين قال له لما استشاره إن هي إلا شسع نعلك وقال له : سل الخادم وخوفها وإن أقامت على الجود فاضربها . وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت أضعافه مما جرت عادة الناس أن يتداولوه في مثل هذه الواقعة . ونقل النساء إليها كلاماً كثيراً عن علي وفاطمة وأنها قد أظهرت الشماتة جهاراً أو سراً بوقوع هذه الحادثة لها فتفارق الأمر وغاظ . ثم إن رسول الله ﷺ صالحها ورجع إليها ونزل القرآن ببرأتها فكان منها ما يكون من الإنسان ينتصر بعد أن قهر ويستظهر بعد أن غلب ويبرأ بعد أن اتهم من بسط اللسان وقلبت القول . وبلغ ذلك كله علياً وفاطمة فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشان لصاحبه .

ثم إن فاطمة ولدت أولاداً كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولداً وأن رسول الله ﷺ كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني . فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة .

حتى كان مرض رسول الله ﷺ المرض الذي توفي فيه وكانت فاطمة وعلي يريدان أن يمرضاه في بيتهما وكذلك كانت أزواجه كلهن . فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كان لها دون نسائه .

ولما استخلف أبوها أبو بكر استظهرت عائشة بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها وانخزل علي وفاطمة وقهرا وأخذت فذك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مراراً فلم تظفر بشيء وفي ذلك تباعها النساء والداخلات والخارجات

عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلمها مثل ذلك .
 ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله ﷺ كهن إلى بني هاشم في العزاء
 إلا عائشة فإنها لم تأت وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي عنها ما يدل على السرور .
 ثم بايع علي أباهما فسرت بذلك وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار
 الخلافة وبطلان منازعة الخصم واستمرت الأمور مدة خلافة أبيها وخلافة عمر
 وعثمان والقلوب تغلي والأحقاد تذيب الحجارة وكما طال الزمان على علي تضاعفت
 همومه وغمومه وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان وقد كانت عائشة أشد
 الناس عليه تأليماً وتحريضاً فقالت : أبغده الله لما سمعت قتله وأملت أن تكون
 الخلافة في طلحة فتعود تيمية كما كانت أولاً ففعل الناس عنه إلى علي بن
 أبي طالب .

ومما يدل على صفاء قلب عائشة أم المؤمنين وتقديرها لأمر المؤمنين علي بن
 أبي طالب ما رواه ابن عبد ربه فقال :

لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أثى بنعيه إلى المدينة كلهم بن
 عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة التي قبض فيها رسول
 الله ﷺ من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى إذا هدأت عبرة البكاء عن
 الناس قال أصحاب رسول الله ﷺ تعالوا نذهب إلى عائشة زوج النبي ﷺ
 فننظر حزنها على ابن عم رسول الله ﷺ فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل
 عائشة فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق إليها وإذا هي في غمرة الأحزان
 وعبرة الأشجان ما تفتقر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما انظر
 الناس إلى ذلك انصرفوا فلما كان من غد قيل : أنها غدت إلى قبر رسول الله

ﷺ فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تمنخنق بعبرتها وتعتثر في أثوابها والناس من خلفها حتى آتت إلى الحجرة فأخذت بعصا دقي الباب ثم قالت : السلام عليك يا نبي الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبك يا رسول الله أنا ناعية إليك أحظى أحبابك وذاكره لك أكرم أودائك عليك قتل والله حبيبك المحبب وصفيك المرئى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفي وإني لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت إنه قتل أكرمهم عليك واحظاهم لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجري الأمور على السداد .

وفي تاريخ الطبري أنه لما انتهى إلى عائشة قتل علي قالت : فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عيناً بالأياب المسافر فمن قتله ؟ فقيل : رجل من مراد . فقالت : فإن يك نائياً فلقد نعام غلام لبس في فيه التراب فقالت زينب ابنة أبي سلمة العليّ تقولين هذا ؟ فقالت : إني أنسى فإذا نسيت فذكروني .

وفي بلاغات النساء أن عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها أتجزعين : يا أم المؤمنين وأنت زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين وابنة أبي بكر الصديق فقالت : إن يوم الجمل معترض في حلقي ليتني مت قبله أو كنت نسياً منسياً . وروى ابن عبد ربه : إن عائشة لما أشرفت على الموت وكانت قد قاربت

السبعين قبل لها : تدفين مع رسول الله ﷺ ؟ قالت : إني أحدثت بعده حدثاً فادفنوني مع إخوتي بالقيع .

عائشة في دولتي العلم والادب :

كانت عائشة حاملة لواء العلم والعرفان في عصرها ونبراساً منيراً يضيء على أهل العلم وطلابه فكانت تأتيها مشيخة محمد ﷺ يسألونها عن عوایص العلم ومشكله فتجيبهم جواباً مشبعاً بروح التروي والتحقيق مما لا يتسنى إلا لمن بلغ في العلم مقاماً علياً .

قال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه : ما أشكل علينا أصحاب محمد أمر قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً . وقال مسروق : رأيت مشيخة أصحاب محمد الأکابر يسألونها عن الفرائض .

وتعد عائشة من أبرع الناس في القرآن والحديث والفقه والشعر وأحاديث العرب وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم . قال عروة بن الزبير : ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بجلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة . وقال أيضاً : ما رأيت أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة .

وقال أبو عمر بن عبد البر : إن عائشة كانت وحيدة بعصرها في ثلاثة علوم علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر .

وقال أبو الزناد : ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة فقلت له : ما أرواك . فقال ما روايتي في رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً .

وكان عروة يقول لعائشة : يا أمتاه لا أعجب من فقهك أقول : زوجة

رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر وكان أعلم أو من أعلم الناس ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ومن أين هو ؟ قال : فضربت عائشة على منكبيه وقالت : ابا عرية إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعام وكنت أعالجها فمن ثم . وقال الزهري : لو جمع علم عائشة بعلم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة أكثر . وفي رواية : أفضل .

وقال معاوية بن أبي سفيان : يا زياد أي الناس أعلم ؟ قال زياد : أنت يا أمير المؤمنين . قال : أعزم عليك . قال : أما إذا عزمت علي فعائشة . وقال محمد بن عمر : ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً والمائة بيت .

وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال المقداد بن الأسود : ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة .

وعمدوا الذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفساً ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة عشر ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وزيد ابن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وقال أبو محمد بن حزم : ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخمة وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتياً عبد الله بن عباس في عشرين كتاباً . وكان من الآخذين عن عائشة القاسم بن محمد بن أبي بكر

ابن أخيها وعروة بن الزبير ابن اختها أسماء . وفي شرح الزرقاني وفتح الباري :
 إن عائشة كانت فقيهة جداً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها .
 وقال الذهبي في الكاشف : إن عائشة أفتت نساء الأمة . وقال الزركشي في
 المعتمد : إن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب كانا يسألانها في مسائل
 فقهية عديدة .

وقالت عائشة : إن الآية كانت تنزل علينا في عهد رسول الله ﷺ
 فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها .

واختلف في عائشة هل كانت تكتب . فقال البلاذري : إن عائشة
 كانت تقرأ المصحف ولا تكتب .

وقال القلقشندي : فإن قيل : قد كن جماعة من النساء يكتبن ولم يرو
 أن أحداً من السلف انكر عليهن ذلك فقد روى أبو جعفر النحاس بسنده
 إلى الحسن : أن عائشة أم المؤمنين كانت تكتب في مكاتباتها بهد البسملة :
 من البرأة عائشة بنت أبي بكر حبيبة حبيب الله .

فالجواب إن حديث عائشة لم يصرح فيه بأنها كتبت بنفسها ولعلها أمرت
 من يكتب فكتب كذلك بأملائها أو دونه وإن ثبت ذلك عنها فغيرها
 لا يقاس عليها ومن عداها من النساء لا عبرة به .

وروت عن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر بن الخطاب وفاطمة الزهراء
 وسعد بن أبي وقاص وحمزة بن عمرو الأسلمي وجذامة بنت وهب (٢٢١٠)
 حديثاً أخرج لها منها في الصحيحين ٢٩٧ والمتفق عليه منها ١٧٤ حديثاً . وانفرد

البخاري بأربعة وخمسين حديثاً^(١) ومسلم بتسعة وستين حديثاً^(٢) . وبذلك يمكننا أن نعد عائشة من رواة الحديث المكثرين^(٣) فتأتي بعد أبي هريرة الذي روى (٥٣٩٤) حديثاً . وبعد عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي روى (٢٦٣٨) حديثاً وقبل ابن عباس الذي روى (١٦٦٠) حديثاً وقبل جابر بن عبد الله الأنصاري الذي روى (١٥٤٠) حديثاً وقبل أبي سعيد الخدري الذي روى (١١٧٠) حديثاً وليس من في الصحابة من يزيد الألف . وجعل بعضهم المكثرين سبعة وانشد فيهم :

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد جابر أنس صديقة وابن عباس كذا ابن عمر
وروى عنها أخوها من الرضاعة عوف بن الحارث بن الطفيل وأختها أم
كاثوم بنت أبي بكر وابنا أخيها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصديق
وابنة أخيها حفصة وأسماء ابنتا عبد الرحمن بن أبي بكر وابن ابن أخيها عبد
الله بن أبي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وابنا أختها عبد الله وعروة
ابنا الزبير بن العوام وعباد بن حبيب بن عبد الله بن الزبير . وعباد بن حمزة
ابن عبد الله بن الزبير . وابنة أختها عائشة بنت طلحة وأبو يونس وذكوان
أبو عمر وابن فروخ موالى عائشة .

-
- (١) المجتني لابن الجوزي والكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي .
وفي فتح القدير المعين للعراقي : أن البخاري انفرد بأربعة وستين حديثاً ومسلم
بثمانية وعشرين . وقيل : وخمسين . وقيل : وستين حديثاً .
(٢) في المجتني وفتح القادر . وفي الكمال : إن مسلماً انفرد بثمانية وستين حديثاً
(٣) المكثّر من زادت أحاديثه على ألف .

وروى عنها من الصحابة : عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري . وزيد بن خالد الجهني وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وربيعة ابن عمرو الجرشي والسائب بن يزيد^(١) والحارث بن عبد الله بن نوفل وغيرهم . وروى عنها من أكابر التابعين سعيد بن المسيب وعبد الله بن عامر بن ربيعة وصفية بنت شيبه وعلقمة بن قيس وعمرو بن ميمون ومطرف بن عبد الله بن الشخير وهمام بن الحارث وأبو عطية الوادعي وأبو عبيدة بن عبد الله ابن مسعود ومسروق بن الأجدع وعبد الله بن حكيم وعبد الله بن شداد بن الهاد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابناه أبو بكر ومحمد وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والأسود بن يزيد النخعي وأمين المكي وثمامة بن حزن القشيري والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وحزمة بن عبد الله بن عمر وخباب صاحب المقصورة وسالم بن سيلان وسعد بن هشام بن عامر وسليمان بن يسار وأبو وائل وشريح بن هانيء وزر بن حبيش وأبو صالح السمان وعابس بن ربيعة وعامر بن سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله بن عثمان وطاوس وأبو الوليد عبد الله بن الحارث البصري وعبد الله بن شقيق العقيلي وعبد الله بن شهاب الخولاني وابن أبي مليكة وعبد الله البهي وعبد الرحمن بن شماسة وعبيد بن عمير الليثي وعراك بن مالك وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن يسار وعكرمة وعلقمة بن وقاص وعلي بن الحسين بن علي وعمران بن حطان ومجاهد بن جبر وكريب ومالك بن أبي عامر الأصبحي وفروة بن نوفل الأشجعي ومحمد بن قيس بن مخزومة ومحمد بن المنتشر ونافع بن

(١) تهذيب التهذيب . وفي شرح الزرقاني : السائب بن زيد

جبير بن مطعم ويحيى بن يعمر ونافع مولى ابن عمر وأبو بردة بن أبي موسى وأبو الجوزاء الربيعي وأبو الزبير المكي وخيرة أم الحسن وصفية بنت أبي عبيد وعمرة بنت عبد الرحمن ومعاذة العدوية وأم عيسى بن عبد الرحمن السلمي ومجاهد ونافع .

وَألف بدر الدين الزركشي الشافعي كتاباً سماه الإجابة لا يرادما استدركته عائشة على الصحابة^(١) وقال في مقدمته : وبعد فهذا كتاب أجمع فيه ما تفردت به الصديقة رضي الله عنها أو خالفت معه سواها برأي منها أو كان عندها فيه سنة بينة أو زيادة علم متقنة أو أنكرت فيه على علماء زمانها أو رجع فيه إليها أجلة من أعيان أوانها أو حررتة أو اجتهدت فيه من رأي رآته أقوى . . . ثم ذكر المؤلف ما استدركته عائشة على عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة ومروان بن الحكم وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري وزيد بن ثابت وزينب بنت أرقم والبراء ابن عازب وعبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير وجابر وعلي بن أبي طالب وأبي الدرداء وعبد الرحمن بن عوف وفاطمة بنت قيس وازواج النبي ﷺ وعبد الله ابن عباس وعمر بن الخطاب .

ومما استدركته عائشة على أبي هريرة أن رجلين دخلا على عائشة فقالا : إن أباهريرة يحدث أن رسول الله ﷺ قال : إنما الطيرة في المرأة والدار والدابة ، فطارت شفقاً ثم قالت : كذب والذي أنزل الفرقان على أبي

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية . وقد طبعته المكتبة الهاشمية بدمشق

بتحقيق وتعليق الأستاذ سعيد الأفغاني .

القاسم من حدث بهذا عن رسول الله ﷺ كان أهل الجاهلية يقولون : الطيرة في الدابة والدار والمرأة ثم قرأت : ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في انفسكم (الآية) .

وكانت عائشة شديدة التححيص والتمقيب فقد ذكر المزي أنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه .

وقال عروة سألت عائشة عن قوله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بين الصفا والمروة ^(١) . قالت : بش ما قلت يا ابن أخي إن هذه لو كانت كما أولتها كانت لا جناح ألا يطوف بهما ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل ^(٢) وكان من أهل بها يتخرج أن يطوف بين الصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله عز وجل أن الصفا والمروة من شعائر الله الآية . وقالت عائشة وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن

يترك الطواف بينهما فأخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا لعلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجلاً من أهل العلم يذكر أن الناس إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل لمناة كانوا يطوفون كلهم بين الصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا : يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله عز وجل (إن الصفا والمروة من شعائر الله)

(١) الصفا والمروة : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد .

(٢) المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر .

الآية : قال أبو بكر : فأحسب هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما . في الذين كانوا يمتحرجون أن يطوفوا في الجاهلية في الصفا والمروة والذين كانوا يطوفون ثم تخرجوا أن يطوفوا بهما في الاسلام ^(١) .

وعن عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة وإنا لنسمع صوتها بالسواك نستن فقلت : يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله ﷺ في رجب ؟ قال : نعم . فقلت لعائشة : يا أماء ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن : اعتمر رسول الله ﷺ في رجب . فقالت : يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمرى ما اعتمر في رجب وما اعتمر في عمرة إلا وأنا معه وابن عمر يسمع .

وكانت عائشة فصيحة اللسان بليغة المقال إذا خطبت ملكت على الناس مسامعهم وإذا تكلمت أخذت بمجامع قلوبهم . قال الأحنف بن قيس : سمعت خطبة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والخلفاء هلم جرا إلى يومي هذا فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه في عائشة .

وقال موسى بن طلحة : ما رأيت أحداً أفصح من عائشة ^(٢) (أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح) وقال معاوية : والله ما رأيت خطيباً قط أباح ولا أفصح من عائشة ^(٣) .

وقلت : عائشة قبض رسول الله ﷺ فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل

(١) أخرجه البخاري ومسلم (٢) أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح .

(٣) المستدرک للحاكم والتذهيب للذهبي وأخرجه الترمذي وقال : حسن

بأبي لهاضها اشترأب النفاق بالمدينة. وارتدت العرب فوالله ما اختلف المسلمون في لفظة إلا طار أبي بحظها وغناها في الإسلام. ومن رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام كان والله أحودياً نسيج وحده قد أعد للأمر أقرانها^(١).

ودخلت عائشة على أبيها أبي بكر الصديق في مرضه الذي مات فيه فقالت له : يا أبت إعهد إلي خاصتك وأنفذ رأيك في سامتك وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك وإنك محصور ومتصل بقلبي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك وإلى تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك أرقاً فلا أرق وأبل فلا أنقى وأشكو فلا أشكى . فرفع رأسه فقال : يا بنية هذا يوم يحلى فيه عن غطائي وأعين جزائي إن فرح فدائم وإن ترح فمقيم إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان النكوص إضاعة والحزم تفريطاً فشهدي الله ما كان هبلي إياه تبلغت بصفتهم وتعلت بدرة لقحتهم وأقت صلاتي معهم لا مختالاً اشراً ولا مكثراً بطراً لم أعد سدّ الجوعة ووري العورة وقوامه القوام حاضري الله من طوى ممعض تهفومنه الأحشاء وتجب له الأمعاء واضطرت إلى ذلك اضطرار البرص إلى الممعت الآجن فإذا أنامت فردي إليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدتهم ورحاهم ووثارة ما فوقى اتقيت بها أذى البرد ووثارة ماتحتي اتقيت بها ناز الأرض كان حشوها قطع السعف المشع .

(١) بلاغات النساء . وفي زهر الآداب : ان عائشة قالت لما قبض رسول الله ﷺ :

نجم النفاق وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فحمل أبي ما لو حملته الجبال لهاضها فوالله إن اختلفوا في معظم الإذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت إذا نظرت إلى عمر علمت أنه خلق للإسلام فكان والله أحودياً نسيج وحده قد أعد للأمر أقرانها .

وقالت عائشة وأبوها يغمض :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع القامى عصمة للأرامل
ثم أغمى عليه فقالت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر
قالت عائشة : فنظر إلي كالغضبان وقال لي : قولي وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد . ثم قال : انظروا ملأني فاعسلوها وكفنوني
فيها فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت .

ووقفت عائشة لما توفي أبو بكر على قبره فقالت : نضر الله وجهك يا أبت
وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها وللآخرة معزاً
بإقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك وأعظم
المصائب بعده فقدك إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك
وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقصيه بالاستغفار لك أما لن
كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت
جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك .
وبلغ عائشة أم المؤمنين أن ناساً نالوا من أبي بكر فبعثت إلى أزفة منهم
فعدلت وقرعت ثم قالت : أبي وما أبيه لا تعطوه الأيدي ذاك والله حصن
منيف وظل مديد أنجح إذا كديتم^(١) وسبق إذ ونيتهم سبق الجواد إذا استولى

(١) في بلاغات النساء : وفي العقد الفريد أنها أرسلت إلى أزفة من الناس
فلما حضروا قالت إن أبي والله لا تعطوه إلى الأبد طود منيف وظل ممدود ونجح
إذ كديتم . وفي نهاية الأرب : أنها أرسلت إلى أزفة من الناس فلما حضروا أسدلت
استارها وعلت وسادتها ثم قالت : أبي وما أبيه أبي والله لا تعطوه الأيدي ذاك طود —

على الأمد فتى قريش ناشئاً وكهفها كهلاً يرش مملقها ويفك عانيها ويرأب صدعها ويلهم شعفها حتى حلت به قلوبها واستشرى في دينه فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائها مسجداً يحى فيه ما أمات البطلون وكان رحمة الله عليه غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فانصفت عليه نسوان أهل مكة وولدائها يسخرون منه ويستزؤون به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فحنن له قوسها وفوقت إليه سهامها فامتثلوه غرضاً فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سياسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه وأرسلت أوتاده ودخل الناس فيه أفواجا من كل فرقة أرسالا وأشتاتا اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض رسول الله ﷺ ضرب الشيطان برواقه وشد طنبه ونصب حباله وأجلب بخيله ورجله وألقى بركبه واضطرب حبل الدين والاسلام ومرج عهده وماج أهله وعاد مبرمه أنكاسا وبغى الغوائل وظن رجال أن قد أكثبت أطاعهم نهزتها ولات حين الذي يرجون وأناى والصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً قد رفع حاشيتيه وجمع قطريه فرد نشر الدين على غره ولم شعته بطيه وأقام أوده بثقافه فأبذقر النفاق بوطأته وانشاش الدين فنعشه فلما أراح الحق على أهله وأقر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء أهبها وحضرته منيته نضر الله وجهه فسد ثلحته بشقيقه في المرحمة ونظيره في السيرة والمعدلة ذاك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه لقد أوحدت ففنخ الكفرة ودينجها وشرد الشر كشر مذروبعج الأرض وبجعها فقعات

— منيف وظل مديد هيئات كذبت الظنون أنجح إذا أكديتم • وأورد هذه الخطبة القلقشندي والنويري وابن عبد ربه وغيرهم بروايات تختلف بعض الاختلاف في اللفظ ولا تؤثر كثيراً في المعنى واللفظ هنا لطيفور •

أكلها ولفظت خبيثها ترأمة ويصد عنها وتصدى له ويأبأها ثم وزع فيئها فيها وتركها كما صحبها فأروني ماذا ترتأون وأَيُّ يومي أبي تنقمون أيوم إقامته إذ عدل فيكم أويوم ظعنه إذ نظر لكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .
ولما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح . فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام يبأبها فنهاهن عن البكاء على أبي بكر . فأبين أن ينتهين . فقال عمر لهشام ابن الوليد : ادخل فأخرج إلي ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر . فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر إني أخرج عليك بيتي فقال عمر لهشام : ادخل فقد أذنت لك . فدخل فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرة فضر بها ضربات فتفرق النوح حين سمعوا بذلك .

وحدث القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فقال : لما قتل معاوية بن جديح الكندي وعمر بن العاص أبي محمداً بمصر جاء عمي عبد الرحمن بن أبي بكر فاحتملني وأختاي من مصر فقدم بنا المدينة . فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن إليها فما رأيت والدة قط ولا والداً أبر منها فلم نزل في حجرها على فخذه . ثم بعثت إلى عمي عبد الرحمن . فلما دخل عليها تسلمت فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلاً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت : يا أخي إني لم أزل أراك معرضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ووالله ما قبضتهما تطاولا عليك ولا نهمة لك فيهما ولا شيء تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذا نساء وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منهما ما يتقدرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك وأحق لولايته فقد قويا

على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان فهاهما هذان فضمهما إليك وكن لهما كحبيبة
ابن المضرب أخي كندة فإنه كان له أخ يقال له : معدان فمات وترك صبية
صفاراً في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على
صبيانهم فكث بذلك ما شاء الله ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من الخروج
فيه فخرج وأوصى بهم امرأته وكانت إحدى بنات عمه وكان يقال لها : زينب
فقال : اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم ثم مضى لوجهه فغاب أشهراً ثم
رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامراته : ويلك مالي أرى بني
معدان مهزلة وأرى بني سمانا ؟ قالت : قد كنت أواسي بينهم ولكنهم كانوا
يعبثون ويلعبون . فخلا بالصبيان فقال : كيف كانت زينت لكم ؟ قالوا :
سيئة ما كانت تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدح من لبن وأروه قدحاً صغيراً
فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى إذا أراح عليه راعيا إبله قال
لها : اذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت
بينه وبينها حجاباً . فقال : والله لا تذوقين منها صبوحاً ولا غبوقاً .

وقالت عائشة يوم الحكمين في وقعة صفين : رحمك الله يا ابت ولئن أقاموا
الدنيا لقد أقت الدين حين وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه انقبضت
عما إليه أصغوا وشمرت فيما عنه ونوا وأصغرت من دنياك ما أعظموا ورغبت
بدينك عما أغفلوا اطالوا عنان الأمل واقتعدت مطي الحذر فلم تهتضم دينك
ولم تنس غدك ففاز عند المساهمة قدحك وخف مما استوزروا ظهرك .

وكتبت إلى معاوية : أما بعد فإنه من عمل بما يسخط الله عاد حامده
من الناس له ذاماً .

وقالت : من أَرْضَى الله بِإِسْخَاطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِإِسْخَاطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ . وقالت : سلوا ربكم حتى الشَّعْ فإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَيْسِرْهُ لَمْ يَيْسِرْ . وقالت : يَا بَنِي لَا تَطْلُبُوا مَا عِنْدَ اللهِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ بَمَا يَسْخُطُ اللهُ .

وقالت : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَشْرٌ تَكُونُ فِي الْعَبْدِ دُونَ سَيِّدِهِ وَفِي الْحَامِلِ دُونَ الْمَذْكُورِ وَفِي الْمَسُودِ دُونَ السَّيِّدِ . صدق الحديث وأداء الأمانة والصدق والصبر في البأس والتذم للصاحب والتذم للجار والإعطاء في النائبة وإطعام المسكين والرفق بالمملوك وبر الوالدين .

وقالت : كُلُّ شَرَفٍ دُونَهُ لَوْثٌ فَالْلَوْثُ أَوْلَى بِهِ وَكُلُّ لَوْثٍ دُونَهُ شَرَفٌ فَالشَّرَفُ أَوْلَى بِهِ . وقالت : جَبَلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبَغَضَ مِنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا . وقالت : إِنْ لَمْ يَخْلُقْ قُلُوبَهُمْ كَقُلُوبِ الطَّيْرِ كَلَّمَا خَفَقَتِ الرِّيحُ خَفَقَتْ مَعَهَا فَأَفِ لِلْجَبِينَاءِ فَأَفِ لِلْجَبِينَاءِ . وقيل لعائشة : إِنْ قَوْمًا يَشْتُمُونَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ : قَطَعَ اللهُ عَنْهُمْ الْعَمَلَ فَأَحَبُّ أَنْ لَا يَقْطَعَ عَنْهُمْ الْأَجْرُ . وقيل لها : أَيُّ النِّسَاءِ أَفْضَلُ ؟ فقالت : الَّتِي لَا تَعْرِفُ عَيْبَ الْمُقَالِ وَلَا تَهْتَدِي لِمَكْرِ الرِّجَالِ ، فَارْغَةَ الْقَلْبِ إِلَّا مِنَ الزَّيْنَةِ لِبَعْلِهَا ، وَالْإِبْقَاءَ فِي الصِّيَانَةِ عَلَى أَهْلِهَا .

وقالت : إِنَّمَا النِّكَاحُ رِقٌّ فَلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ مِنْ يَرْقُ كَرِيمَتِهِ .

وقالت : الْمَغْزَلُ بِيَدِ الْمَرْأَةِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّمْحِ بِيَدِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ . ورأت عائشة في بيت امرأة أثر المغزل فقالت لها : أَبْشِرِي بِمَا لَكَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ رَأَيْتُمْ بَعْضَ مَا أَعَدَّ اللهُ لَكُمْ مَعَاشِرَ النِّسَاءِ لَمَّا أَقْرَرْتُمْ لَيْلًا وَلَا

نهاراً أما من امرأة غزلت لزوجها ولنفسها ولصبيانها إلا أعطاهما الله عز وجل بكل طاقة نوراً حتى ملأت مغزلهما فإذا ملأت مغزلهما أعطاهما الله عز وجل بيتاً في الجنة أوسع من المشرق إلى المغرب ولها بكل ثوب مائة ألف وعشرين ألف مدينة وما على ظهر الأرض تسبيح يعدل عند الله من صوت صرير يخرج من مغزل النساء حتى ينتهي إلى العرش له دوي كدوي النحل ويعدل عند الله عز وجل بمنزلة قول لا إله إلا الله عز وجل . بلغوا غني النساء ما أقول : ما من امرأة غزلت حتى كسيت نفسها إلا استغفر لها سبع سموات وما فيهن من الملائكة ... إلى أن قالت : أبشروا معاشر النساء ما لكن عند الله عز وجل بطاعتكن لبعولتكن وخدمتكن لأولادكن انتم المساكين في الدنيا والسابقون إلى الجنة مع أرواح الأنبياء يغفر الله لكن كل ذنب عملتهن ما خلا الكبائر .

وقالت : التمسوا الرزق في خبايا الأرض . ورأت عائشة رجلاً متماوتاً فقالت : ما هذا ؟ فقالوا : زاهد . قالت : قد كان عمر بن الخطاب زاهداً وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب في ذات الله أوجع . ووهبت مالا كثيراً ثم أمرت بثوب لها أن يرقع وتمثلت بهذا المثل : لا يعجز مسكُ السوء عن عرف السوء^(١) .

وقال أبو سلمة : أنا أفقه من بال . فقال ابن عباس : أجل في المبال . وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه فبلغ ذلك عائشة فقالت :

(١) يضرب هذا المثل في الذي يكتم لوثمه وهو يظهر .

إنما مثلك يا أبا سلمة مثل الفروج سمع الديكة تصيح فصاح معها ، تعني أنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وأنت تماريه .

وقالت : علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم .

ولما مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحُبَيْش^(١) وقفت عائشة على قبره فقالت :

وكنا كندماني جذية حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً أطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أما والله لو حضرتك لدفتك حيث مت ولو شهدتك لزرتك .

وقالت عائشة : رحم الله لبيداً كان يقول :

قضى اللبانة لا أبالك واذهب والحق بأسرتك الكرام الغيب

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر

فكيف لو أدرك زماننا هذا . ثم قالت : إني لأروي ألف بيت له وإنه

أقل ما أروي لغيره .

وسمع النبي ﷺ وهي تنشد شعر زهير بن حباب :

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه يوماً فتدركه عواقب ما جنى

يجزيك أو يثني عليك فإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي ﷺ . صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس .

ورأت عائشة بنات طارق اللواتي يقطن :

نحن بنات طارق نمشي على النار

فقالت : أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء .

(١) الحُبَيْش : جبل بأسفل مكة .

وبعثت عائشة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية بن أبي سفيان في حجر بن عدي وأصحابه . فقدم عليه وقد قتلهم فقال له : أين غاب عنك حلم أبي سفيان ؟ فقال : حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وكانت عائشة تقول : لولا أنا لم نغير شيئاً قط إلا آلت بنا الأمور إلى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجاً جاعاً معتمراً . ولما حج معاوية مر على عائشة فاستأذن عليها فأذنت له فلما قعد قالت له : يا معاوية أين كان حلمك عن حجر ؟ فقال لها : يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد . فقالت له : أمنت أن أخبأ لك من يقتلك ؟ قال : بيت الأمن دخلت . قالت : يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ؟ قال : لست أنا قتلهم إنما قتلهم من شهد عليهم .

وقدم معاوية المدينة فدخل عليها فذكرت له شيئاً فقال : إن ذلك لا يصلح فقالت : الذي لا يصلح ادعائك زياداً ، فقال : شهدت الشهود . فقالت : ما شهدت الشهود ولكن ركب الصليعاء أي السوءة أو الفجرة البارزة المكشوفة .

ولما أراد معاوية البيعة ليزيد ولده كتب إلى مروان بن الحكم وهو عامله على المدينة فقرأ كتابه وقال : إن أمير المؤمنين قد كبر سنه ودفع عظمه وقد خاف أن يأتيه أمر الله تعالى فيدع الناس كالغنم لا راعي لها وقد أحب أن يعلم علماً ويقيم إماماً . فقالوا : وفق الله أمير المؤمنين وسدده ليفعل . فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : كذبت والله يا مروان وكذب معاوية معك ! لا يكون ذلك لا تحدثوا علينا سنة الروم كلما مات هرقل قام هرقل . فقال مروان : خذوه . فدخل في بيت عائشة فلم يقدرُوا عليه . فقال مروان :

إن هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني . فقالت عائشة من وراء حجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري .

ثم كتب بذلك مروان إلى معاوية . فأقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل الشام حتى أتى عائشة وهي بالمدينة فاستأذن عليها بعد أن بايع أهل الشام لابنه يزيد فأذنت له وحده ولم يدخل عليها معه أحد وعندها مولاهما ذكوان فقالت عائشة : يا معاوية أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً فأقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر ؟ فقال معاوية : ما كنت لتفعلين ذلك . قالت : لم ؟ قال : لأنني في بيت آمن بيت رسول الله ﷺ ثم قامت عائشة فحمدت الله وأثنت عليه وذكرت رسول الله ﷺ وذكرت أبا بكر وعمر وحضته على الاقتداء بهما والاتباع لأثرهما ثم صمت ، وأما معاوية فلم يخطب وخاف أن لا يبلغ ما بلغت فارتجل الحديث ارتجالاً ثم قال أنت والله يا أم المؤمنين العالمة بالله وبرسول الله دللنا على الحق وحضضتنا على حظ أنفسنا وانت أهل لأن بطاع امرئ ويسمع قولك وإن امر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم وقد أكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا عهودهم على ذلك وموائيقهم افتري أن ينتضوا عهودهم وموائيقهم . فلما سمعت ذلك عائشة علمت انه سيمضي على امره فقالت : اما ما ذكرت من عهود وموائيق فاتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم فلعلمهم لا يصنعون إلا ما أحببت . . . ثم خرج ومعه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشي ويقول تالله إن رأيت كالיום فط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله .

وسأل مرة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق سري عائشة أن تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان كتابها . فكتبت له إليه بالوصاة به وعنوانه إلى زياد بن أبي سفيان من عائشة أم المؤمنين . فلما رأى زياد أنها قد كاتبته ونسبته إلى أبي سفيان سر بذلك وأكرم مرة وألطفه وقال للناس : هذا كتاب أم المؤمنين إليّ فيه وعرضه إليهم ليقروا عنوانه ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأبلّة^(١) وأمره فحفر لها نهراً فنسب إليه .

مناقب عائشة :

ومناقب عائشة أم المؤمنين كثيرة فقد قال رسول الله ﷺ كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام^(٢) . وفي الحديث : إن عائشة في النساء كالغراب الأعصم^(٣) .

وجاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة قبيل موتها وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال لها : هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك . فقالت : دعني من ابن عباس فإنه لا حاجة لي به ولا بتزكيتته . فقال : يا أمته إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك . قالت : فأذن له . فدخل فلما أن سلم وجلس قال : أبشري . قالت : بيم ؟ قال : ما بينك وبين أن تلقي محمداً ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول

(١) الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي

يدخل إلى مدينة البصرة .

(٢) . صحيح البخاري .

(٣) جمهرة الأمثال .

الله إلى رسول الله ولم يكن رسول الله يحب إلا طيباً وسقطت قلادتك ليلة
الأبواء فأصبح رسول الله ليطلبها حين يصبح في المنزل فأصبح الناس ليس معهم
ماء فأنزل الله أن تيمموا صعيداً طيباً فكان ذلك من سببك وما أذن الله لهذه
الأمّة من الرخصة فأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح
الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل
والنهار . فقالت : دعني منك يا ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني
كنت نسياً منسياً . وفي رواية أنها قالت : يا ليتني كنت نباتاً من نبات
الأرض ولم أكن شيئاً مذكوراً . وفي رواية أخرى أنها قالت : والله لوددت
أنني كنت شجرة والله لوددت أني كنت مدرة والله لوددت أن الله لم يكن خلقي .
وأنشد أبو عمر بن موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الواعظ مادحاً
أم المؤمنين عائشة .

إني أقول مبيناً عن فضلها ومترجماً عن قولها بلساني
يا مبغضي لا تأت قبر محمد ليت بيتي والمكان مكاني
إني خصصت على نساء محمد بصفات بر تحتمن معاني
وسبقتهن إلى الفضائل كلها فالسبق سبقي والعنان عناني
وأثناء جبريل الأمين بصورتي فأحبني المختار حين رأي^(١)

وكانت عائشة كثيرة التعبد والتهجد والصوم فكانت تسرع الصوم حتى
إنها كانت تصوم صيام الدهر ولا تفطر إلا يومي الأضحى والفطر .
وقال عروة . كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة فأسلم عليها فغدوت يوماً

(٣) والقصيدة طويلة ذكرها شهاب الدين أبو محمود الشافعي المقدسي .

فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ وتدعو وتبكي فقامت حتى ملأت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي وكانت تقول لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية .

وكانت عائشة شديدة الحياء حتى كانت تدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وهي واضعة ثوبها وتقول : إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر بن الخطاب فكانت لا تدخله إلا مشدودة عليها ثيابها حياء من عمر . وكانت عائشة صادقة لا تكذب أبداً فكان ابن الزبير إذا حدث عن عائشة قال : والله لا تكذب على رسول الله ﷺ أبداً .

وكانت عائشة كثيرة الصدقات والمبرات حتى قال عبد الله بن الزبير في عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها . فقالت عائشة : هو قال هذا ؟ قالوا : نعم . قالت : فله عليّ نذر أن لا أكلّم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة . فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً . فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث وهما من بني زهرة . فقال : أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فأبينا لا يحل لهما أن تنذر قطيعتي . فأقبل المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا . قالوا : أكلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير . فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان : إن النبي ﷺ نهى عما عملت من الهجر وإنه لا يحل

لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث . فلما أكثروا على عائشة من التذكر والتعجيز
طفقت تذكرهما وتبكي وتقول : إني نذرت والنذر شديد فلم يزل بها حتى
كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرهما ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرهما
بعد ذلك وتبكي حتى تبل دموعها خمارها .

وبعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين فيها مائه ألف .
فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسم في الناس فلما أمست قالت : يا جارية
هاتي فطري . فقالت أم ذرة : يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن
تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت : لا تعفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت .
وبعث معاوية إلى عائشة بطبق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف فقسمته
بين أزواج النبي ﷺ . وقال عروة : كنت رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفاً وأنها
لترقع جانب درعها . فقيل لها : في ذلك . فقالت : لا جديدان لا خلق له . وقال
أيضاً : كانت عائشة لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به
وقال سعيد بن عبد العزيز الدمشقي : قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف
دينار . وكان عند عائشة طبق فيها عنب فجاءها سائل فدفعت إليه حبة واحدة .
فضحكت نساء كن عندها فقالت : إن فيما ترين مثاقيل ذر كثيرة أرادت قول
الله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

واستأذنت عائشة النبي ﷺ في الجهاد فقال : جهاد كن الحج . ولما كان
يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ولقد رأى أنس عائشة وأم سليم وإيهما
لمشمرتان حتى روي خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه
القوم ثم ترجعان فتملاهما ثم تبيضان فتفرغانها في أفواه القوم .

ولما أحسَّ عمر بن الخطاب بالموت قال لابنه عبد الله : إذهب إلى عائشة وأقرئها مني السلام واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر فأتاها عبد الله فأعلمها فقالت : نعم وكرامة . ثم قالت : يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً فإني أخشى عليهم الفتنة . فأتى عبد الله فأعلمه فقال : ومن تأمرني أن أستخلف لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً استخلفته ووليته فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي : من وليت على أمة محمد ؟ قلت : أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول : لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ولو أدركت معاذ ابن جبل استخلفته فإذا قدمت على ربي فسألني من وليت على أمة محمد قلت : أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول : إن معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته فإذا قدمت على ربي فسألني من وليت على أمة محمد قلت : أي رب سمعت عبدك ونبيك يقول : خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ، ولكني سأستخلف النفر الذي توفي رسول الله وهو عنهم راض فأرسل إليهم فجمعهم وهم علي بن أبي طالب وعثمان ابن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف .

و كانت عائشة تؤم النساء في صلاتهن المكتوبة فقالت ريطة الحنفية : إن عائشة أمتنا في الصلاة المكتوبة ^(١) .

واختلف في التفضيل بين فاطمة وعائشة فقال ابن عابدين : إن عائشة أفضل

من فاطمة لكثرة علمها ولا يقال : إن فاطمة أفضل من جهة النسب لان الكلام مسوق لبيان أن شرف العلم أقوى من شرف النسب لكن قد يقال : بإخراج فاطمة من ذلك لتحقق البضيعة فيها بلا واسطة ولذا قال الامام مالك : انها بضعة منه ﷺ ولا أفضل على بضعة منه أحداً ولا يلزم من هذا إطلاق انها افضل والالزم تفضيل سائر بناته ﷺ على عائشة بل على الخلفاء الأربعة وهو خلاف الإجماع كما بسطه ابن حجر في الفتاوى الحديثة وحينئذ فما نقل عن أكثر العلماء من تفضيل عائشة محمول على بعض الجهات كالعلم ...^(٢)

وقال ابن حزم الظاهري : إن عائشة أحب الناس إليه ثم أبوها فقد فضلها رسول الله ﷺ على أبيها وعلى عمر وعلى علي وفاطمة تفضيلاً ظاهراً بلا شك فإن عارضنا معارض بقول النبي ﷺ خير نساءها فاطمة بنت محمد ﷺ قلنا له : في هذا الحديث بيان جلي كما قلنا وأنه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة وإنما قال خير نساءها فخص ولم يعم وتفضيل الله تعالى نساء النبي ﷺ عموم لا خصوص . وقال صلى الله عليه وسلم : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فهذا أيضاً عموم ووجب أن يستثنى ما خصه النبي ﷺ بقوله نساءها من هذا العموم .

وقال السبكي الكبير : إن فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف .

وقال ابن القيم : إن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك امر لا يطلع عليه فان عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح وإن أريد كثرة العلم

فعائشة لا محالة أو شرف الأصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها اخواتها أو شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها وامتازت فاطمة عن اخواتها بأنهن متن في حياته ﷺ ومات هو في حياتها وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن الحديجة ما يقابله وهي انها اول من اجاب إلى الاسلام ودعا إليه واعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل اجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله تعالى .

وتوفيت عائشة أم المؤمنين بالمدينة المنورة في ١٧ رمضان سنة ٥٧ هـ^(١) وفي رواية سنة ٥٨ هـ^(٢) وقيل : سنة ٥٦ هـ . وقيل سنة ٥٩ هـ هي ابنة ست وستين سنة . وأمرت أن تدفن من ليلتها واجتمع الأنصار وحضروا فلم تر ليلة أكثر ناساً منها فدفنت بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة ونزل قبرها خمسة عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق .

(القرآن الكريم . صحيح البخاري . تاريخ الطبري . الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة . الاخبار الطوال لابن قتيبة . الأغاني للأصبهاني . البيان والتبيين للجاحظ . المعارف لابن قتيبة . السمط الثمين للمحب الطبري . طبقات ابن سعد . فتوح البلدان للبلاذري . تهذيب التهذيب لابن حجر . الاصابة لابن حجر . مروج الذهب للمسعودي . الأمالي والنوادر للقالي . الفائق للزحشري . شذرات الذهب لابن العماد . الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة لبدر الدين الزركشي (مخطوط) . المحتع لشهاب الدين المقدسي (مخطوط) . أسد الغابة لابن الأثير . المغازي (مخطوط) مجموعة رقم ٩٦^(٤) . جمهرة الأمثال . التاريخ الصغير للبخاري . المفاضلة بين

(١) الاستيعاب والاجابة والتاريخ الصغير والمستدرک والاعلام ومآة الجنان وشرح ابن ابی الحديد (٢) طبقات ابن سعد الاربعون في مناقب أمهات المؤمنين وذيل تاريخ الطبري وتهذيب التهذيب والاصابة والمعارف وفتح الباري والسمط الثمين (٣) شرح الزرقاني . (٤) مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

الصحابة لابن حزم الظاهري (مخطوط) . حاشية ابن عابدين . العقد الفريد لابن
 عبد ربه . بلاغات النساء لطيفور . فتح الباري . لابن حجر . شرح الزرقاني على المواهب
 سنن الدارقطني . النهاية لابن الأثير . صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . معجم
 البلدان لياقوت . فرائد الال للآحدب . مجمع الامثال للحيداني . الكامل للمبرد .
 محاضرات الادباء للراغب الاصبهاني . نهاية الأرب للنويري . زهر الآداب للحصري
 القيرواني . صبح الأعشى للقلقشندي . المستطرف للأبشي . التذهيب للذهبي (مخطوط)
 المستدرك للحاكم . جزء ما اسندت عائشة عن رسول الله ﷺ لأبي بكر عبد الله
 ابن سليمان بن أشعث السجستاني . المجتني لابن الجوزي (مخطوط) . معاجة الإسلام .
 « Encyclopédie de l'Islam » فتح القادر المعين للعراقي (مخطوط) . مطالع
 الأنوار للكاظمي (مخطوط) . عيون الاخبار لابن قتيبة . ذكر رجال الصحيحين لابن
 طاهر (مخطوط) . الكمال في معرفة اسماء الرجال للحافظ عبد الغني المقدسي (مخطوط) .
 شرح البخاري للعجلوني (مخطوط) . تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف ليوسف المزي
 (مخطوط) . الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي . الحيوان للجاحظ . ثمرات
 الأوراق لابن حجة الحموي . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد . الفخري - في
 الآداب السلطانية لابن الطقطقي . شرح البخاري للكرماني (مخطوط) . مسند الإمام
 أحمد . الفرر للوطواط . تاريخ أبي الفداء . تفسير الجصاص . ذيل الجامع الصغير
 للسيوطي (مخطوط) . شرح مشارق الأنوار لأكل الدين (مخطوط) . الاستيعاب
 لابن عبد البر . سيرة ابن هشام . الحلية لأبي نعيم (مخطوط) . مرآة الجنان للبانفي .
 الكاشف للذهبي . تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي . كتاب النهي عن سب
 الاصحاب وما فيه من الاثم والعقاب لمحمد بن عبد الواحد المقدسي (مخطوط) .
 طبقات الرجال والنساء عن خليفة ابن خياط (مخطوط) . مختصر في الاحاديث المتعلقة
 بالاحكام للعراقي (مخطوط) . صحيح مسلم . سنن النسائي . ذيل تاريخ الطبري . جامع
 الاصول لابن الاثير (مخطوط) . تاريخ ابن خلكان . حياة الحيوان للدينوري . شرح
 التبصرة في علم الحديث لزين الدين عبد الرحيم العراقي (مخطوط) . ثمار القلوب في المضاف
 والمنسوب للثعالبي . شرح صحيح البخاري للقسطالاني . المعبر للزر كشي (مخطوط)

كتاب المنتخب من المسند لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي (مخطوط) تجريد
الاصول للذهبي (مخطوط) . التذهيب للذهبي (مخطوط) . الاعلام للذهبي (مخطوط)
الاربعون في مناقب أمهات المؤمنين لعبد الرحمن بن عساكر (مخطوط) . الجامع الصغير للسيوطي .

عائشة بنت أبي بكر بن عمر بن عرفات بن عوض :

محدثة ولدت سنة ٧٩٤ هـ تقريباً . واسمعت على الجلال الحلواني . وأجاز
لها أبو هريرة بن الذهبي وابن قوام وغيرهما من الشاميين والتاج بن موسى
وأحمد بن محمد الخراط وآخرون من السكندريين . وحدثت وأخذ عنها السخاوي
أشياء . وأملت جداً حتى اضطرت ان تقيم في رباط أم الزين بن
مزهرة مدة وكانت تقبل من الطلبة اليسير . وتوفيت ليلة الخميس في ١١ ربيع
الثاني سنة ٨٨٠ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت أبي بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج :

محدثة سمعت على القاسم بن عساكر وابن سعد وابن الشحنة . وحدثت
وتوفيت في ٤ شوال سنة ٧٩٣ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت أبي بكر بن محمد بن عمر البالسبية :

محدثة روت عن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر الحفار . وروى عنها
ابن حجر . وتوفيت في ١٣ شعبان سنة ٨٠٣ هـ . (شذرات الذهب لابن العماد) .

عائشة بنت جعفر الصادق :

من ربات العبادة والصلاح كانت تقول : وعزتك وجلالك لئن أدخلتني
النار لأخذت توحيد بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته

فمذنبني . وتوفيت سنة ١٤٥ هـ ودفنت بقرافة مصر . (لوائح الانوار في طبقات
الاخبار للشعراني (مخطوط) . نور الابصار في مناقب آل البيت المختار للشبلنجي
المدعو بمؤمن) .

عائشة بنت حروش :

محدثة سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٧ هـ جزءاً فيه من منتقى فوائد الرئيس
أبي الفضل أحمد بن محمد . (أثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت الحريري :

من ربات البر والإحسان وقفت ريع كل ما تملكه على توزيع خبز للفقراء
وقراءة القرآن الكريم . وتوفيت ليلة الاثنين في ٦ رمضان سنة ٨٧٨ هـ وقد
قاربت الثمانين . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت الحسن بن ابراهيم الوركانية :

من ربات الوعظ والإرشاد والرواية روت عن أبي عبد الله محمد بن اسحاق
ابن منده . وروت عنها أم الرضي ضوء بنت حمد بن علي الحبال ونقل عنها
الحلال وغيره . وتوفيت سنة ٤٦٠^(١) هـ . (معجم البلدان) . شذرات الذهب
لابن العماد . مجموعة رقم ٨٠^(٢) .

عائشة خاتون :

من ربات البر والإحسان ينسب إليها مسجد عائشة خاتون في محلة الطوب
غربي بغداد . (تاريخ مساجد بغداد للأوسي) .

(١) معجم البلدان وشذرات الذهب . وفي مجموعة رقم ٨٠ : أنها توفيت سنة ٤٦٣ هـ .

(٢) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

عائشة بنت دلول بن يحيى بن كامل القرشي :

محدثه سمع منها محمد الواني بالقراءة عليها سنة ٧١١ هـ جزءاً فيه أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً . (أنبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت الرشيد :

من فواضل نساء عصرها كانت تنشط الشعراء والأدباء فخرج رسول^(١) عائشة يوماً إلى الشعراء فقال : تقرئكم سيدي السلام وتقول : من أجاز هذا البيت منكم فله مائة دينار ؟ فقالوا : وما هو ؟ فأنشد :

أنيلي نوالاً وجودي لنا فقد بلغت نفسي الترقوه
فبدرهم مسلم بن الوليد الصريع فقال :

وإني لكالدلو في حبكم هويت إذا انقطعت عرقوه
فخرجت له المائة دينار . (بدائع البداءة لابي بن ظافر الازدي) .
عائشة الزاهدة :

من ربات البر والاحسان بنت مسجداً في طريق المغارة .
(ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن عبد الهادي مخطوط) .

عائشة بنت الزبير بن هشام بن عروة :

راوية من راويات الحديث روى عنها معاوية بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري . (طبقات الانقياء لابن حبان مخطوط) .

عائشة ست الكل :

محدثه سمع عليها محمد الواني سنة ٧١٥ هـ مسموعات أبي المحاسن فضل^{٥١}

(١) وفي رواية : خرج رسول عليّة بنت المهدي .

ابن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي وجزءاً فيه ثلاثة مجالس من أمالي الحسن ابن علي الجوهري بساعها من أبي العلاء ماجد بن سليمان الفهري . (أثبات مسموعات محمد الوائي . مخطوط) .

عائشة بنت سعد البصرية :

راوية من راويات الحديث روت عن الحسن البصري وحفصة بنت سيرين وروى عنها عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة البصري . (تهذيب التهذيب لابن حجر . ميزان الاعتدال للذهبي . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي . مخطوط) .

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص :

راوية من راويات الحديث الثقات روت عن أبيها وعلمها الكتاب وعن أم ذر وعدة من أزواج النبي ﷺ وقيل : إنها رأت ستاً من أمهات المؤمنين . وروى عنها الجمعيد بن عبد الرحمن وأيوب السجستاني والحكم بن عتبة وخزيمة غير منسوب وأبو الزناد ومهاجر بن مسمار وعبيدة بنت نابل ومالك بن أنس وآخرون . وروى لها البخاري .

وكانت عائشة بنت سعد من أجمل نساء زمانها وكان فند^(١) مولاهم أحد المغنين المحسنين وكان يجمع بين الرجال والنساء في منزله وكان معاوية يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فتكون ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون إليها . وتوفيت سنة ١١٧ هـ وهي بنت أربع وثمانين سنة وهي آخر من بقي من

() كان خايماً ، تهتكاً ناشأ بالمدينة .

بنات المهاجرين فقالت : والله ما بقي على وجه الأرض بنت مهاجر ولا مهاجرة غيري .
 (التاريخ الصغير للبخاري . الاغانى للاصبهاني . تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات
 الاثقياء لابن حبان (مخطوط) . الفاخر للمفضل الكوفي . شذرات الذهب لابن
 العماد . فتوح البلدان للبلاذري . طبقات ابن سعد . السكال في معرفة الرجال للحافظ
 المقدسي (مخطوط) . التهذيب للذهبي (مخطوط) . ذكر رجال الصحيحين لابن
 طاهر . مخطوط) .

عائشة بنت أبي سعيد بن محمد الصفار الصوفي النيسابورية :

محدثة ولدت تقديراً في حدود سنة ٤٤٠ هـ وسمعت أباهـا ابا سعيد وسمع
 منها السمعاني جزءاً . (تراجم المحدثين للسمعاني . مخطوط) .
 عائشة السمرقندية :

شاعرة من شواعر سمرقند أخذ عنها الزمخشري . (مشاهير النساء لمحمد ذهني) .
 عائشة بنت سيف الدين أبي بكر بن عيسى^(١) :

محدثة سمع عليها بالمدرسة الخاتونية ظاهر دمشق سنة ٧٩٣ هـ . (الجزء
 العاشر من فوائد الحاكم بن احمد بن محمد بن احمد الحافظ النيسابوري) .
 عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ :

من ربات البر والاحسان أنشأت المدرسة الدماغية بدمشق سنة ٦٣٨ هـ
 وهي واقعة في داخل باب الفرج وغربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون
 وهي قبلي وشرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي وهذا الطريق بينها وبين
 الخندق وهي أيضاً شمالي العمادية بين الشافعية والحنفية ودرس بها جملة من العظماء
 وهي اليوم معمل يعمل به النشا في المناخلية بدمشق . (خطط الشام لمحمد كرد علي) .

عائشة بنت شهاب الدين الموصلبي :

محدثة قرئ عليها سنة ٨٩٢ هـ جزء فيه أربعون حديثاً من أصول مسموعات عبد الخالق الشحامي والجزء العشرون من كتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين بإجازتها إن لم يكن سماعاً من ابن طولوبغا .
(الجزء العشرون من كتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة . مخطوط) .

عائشة بنت أبي طاهر :

محدثة قرأ عليها محمد الواني سنة ٧١١ هـ حديثاً من معجم الطبراني وحديثاً من الجمعة للنسائي بسماعها من ابن زين الدين . (اثبات مسموعات محمد الواني . مخطوط) .

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيممية ^(١) :

من أندر نساء عصرها حسناً وجمالاً وهياً ومثانة وعفة وأدباً كانت لا تحتجب من الرجال فتمجلس وتأذن لهم بالدخول عليها . فقد حدث ابن إسحاق عن أبيه فقال : دخلت على عائشة بنت طلحة وكانت لا تحتجب من الرجل تجلس وتأذن كما يأذن الرجل . فعاتبها مصعب في ذلك فقالت : إن الله تبارك وتعالى وسمني بمسسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضلي عليهم فما كنت لأستره ووالله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

وقال أنس بن مالك لعائشة بنت طلحة : إن القوم يريدون أن يدخلوا إليك فينظروا إلى حسنك ؟ قالت : أفلا قلت لي فألبس ثيابي وكانت من أحسن الناس وجهاً في زمنها .

(١) أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق

ورآها أبو هريرة فقال : سبحان الله كأنها من الحور العين ^(١) .
وقال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة : ما رأيت شيئاً أحسن منك إلا
معاوية أول يوم خطب على منبر رسول الله ﷺ فقالت : والله لأنا أحسن
من النار في الليلة القرة في عين المقرور . ووصفت عزة الميلاء عائشة بنت طلحة
فقالت : فلا والله إن رأيت مثلاً مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة
ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر
خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين أعلاها
إلى قدميها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار وأما الآخر فيواريه الخف
عظم القدم والأذن .

وقالت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن
معمر زوج عائشة لمولاة عائشة بنت طلحة : أريني عائشة متجردة ولك ألفا
درهم . فأخبرت عائشة بذلك . فقالت عائشة : فإني أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها
إني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل واعدتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة .
فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت : لوددت أني أعطيتك أربعة آلاف
درهم ولم أرها وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة
الأنف وفيها وفي عائشة يقول الشاعر :

أنعم بعائش عيشاً غير ذي رنق وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق
وكانت عائشة شرسة الخلق وكذلك نساء بني تميم هن أشرس خلق الله

(١) الأغاني وفي رواية أخرى للأغاني: إن أبا هريرة قال لما : سبحان الله ما أحسن

ما غذاك أهلك لكأنا ما خرجت من الجنة .

وأحظى عند أزواجهن وكانت عند الحسين بن علي أم إسحاق بنت طلحة فكان يقول : والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لي لا تكلمني . وقال القحذمي : كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لأزواجها وكانت لمن يجي يحدثها في رقيق الثياب . فإذا قالوا : قد جاء الأمير ضمت عليها مطرفها وقطبت وكانت كثيراً ما تصف لزوجها عمر بن عبيد الله - وكان من أشد الناس غيرة - مصعباً وجماله تغيظه بذلك فيكاد يموت .

وذكر المدائني : أن عمر بن عبيد الله دخل يوماً على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها : انفضي التراب عني . فأخذت منديلاً تنفض به عنه التراب ثم قالت له : ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب فكاد عمر يموت غيظاً .

وتزوجت عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فلم تلد من أحد من أزواجها سواه ثم آلى منها . فأرسلت عائشة أم المؤمنين تقول له : إني أخاف عليك الإيلاء فضمها إليه مولياً منها فقبل له : طلقها . فقال :

يقولون طلقها لأصبح ثاوياً مقيماً عليّ اللهم أحلام نائم

وإن فراق أهل بيت أحبهم لهم زلفة عندي لأحدي العظام

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاتها عليه . وكانت عائشة

أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها .

ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فأمرها بخمسة ألف درهم وأهدى لها

مثل ذلك^(١) فكتب عبد الله بن الزبير إلى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه

(١) الاغاني . وفي المعارف لابن قتيبة : الف الف درهم . وفي مرآة الجنان لليافعي : مائة

إن يالحق به مكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل إلا بالبيداء^(١) وقال له : إني لأرجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها إلا لهذا فصار مصعب إليه وأرضاه من نفسه فأمسك عنه .

ونالت عائشة من مصعب وقالت : علي كظهر أمي وقعت في غرفة وهيأت فيها ما يصلحها . فجهد مصعب أن تكلمه . فأبت . فبعث إليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت : كيف يميني . فقال : ههنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه . فدخل عليها فاخبرته فقال : ليس هذا بشيء . فقالت : أتحنني وتخرج خائباً فأمرت له بأربعة آلاف درهم . وقال ابن قيس الرقيات لما رآها :
خبيلة برزت لتقتلنا
مطلية الأقراب بالمسك

وغضبت عائشة بنت طلحة على مصعب بن الزبير فشكا ذلك إلى أشعب وكان يألف مصعباً فقال : إن رضيت ؟ حكمك . قال : عشرة آلاف درهم . قال : هي تلك . فانطلق حتى أتى عائشة فقال : فداءك قد علمت حبي لك وميلي قديماً وحديثاً إليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقي وترتهنين بها شكري . قالت : وما عناك ؟ قال : قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم إن رضيت عنه . قالت : ويحك لا يمكنني ذلك . قال : بأبي فارضي عنه حتى يعطيني ثم عودي إلى ما عودك الله وسوء الخلق . فضحك منه ورضيت عن مصعب^(٢) .

(١) البيداء : اسم لارض ملاء بين مكة والمدينة وهي الى مكة أقرب .

(٢) الأغاني والأمثالي . وفي رواية للمدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبد الله وان الرسول اليها والمخاطب لما بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق . وذكر المبرد : أن عائشة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرتة . فقال مصعب : هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي ان تكلمني . فقال له ابن أبي عتيق : عد لي المال . ثم صار إلى عائشة فجعل يستعتهها لمصعب فقالت : —

وصارمت عائشة مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج إليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمتها إلى مولاة لها فقالت : الآن يصلح أن تخرجني إليه . فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه . فقال لها مصعب : إني أشفق عليك من رائحة الحديد . فقالت : لهو والله عندي أطيب من ريح الإذفر .

وكانت عائشة تمتنع على مصعب في غالب الأوقات . فدخل عليها يوماً وهي نائمة ومعه ثمانى لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنهبها ونثر اللؤلؤ في حجرها . فقالت : نومتى كانت أحب إليّ من هذا اللؤلؤ . ولم تنزل حالها معه على مثل ذلك حتى شكك ذلك إلى كاتبه ابن أبي فروة فقال له . أنا أكفيك هذا إن أذنت لي . قال : نعم افعل ماشئت فأتاها ليلاً ومعه أسودان فاستأذن عليها . فقالت : أفي مثل هذه الساعة ؟ قال : نعم فأذنت له . فدخل فقال للأسودين : احفرا ههنا بئراً . فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر . قال : شوئم مولاتك أمرني هذا الظالم أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام . قالت عائشة : فانظرني أذهب إليه . قال : هيهات لا سبيل إلى ذلك وقال للأسودين : احفرا . فلما رأت الجد منه بكّت وقالت : يا ابن أبي فروة إنك لقاتلي ما منه بد ؟ قال : نعم وإني لأعلم أن الله عز وجل سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت : وفي أي شيء غضبه ؟ قال : من امتناعك عليه وقد ظن أنك تبغضينه وتتطلعين إلى غيره فقد جنّ فقالت : أنشدتك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن يقتلني . فبكت وبكى جواريتها . فقال لها : قد رقت لك وحلف لها أنه يغفر بنفسه وقال لها : فما أقول ؟

— والله ما عزمي أن اكلمه أبداً . فلما رأى جدّها قال لها : يا بنت عم أنه قد ضمن لي أن كلمته عشرة آلاف درهم فكلمته حتى أخذها ثم عودي إلى ما عودك الله .

قالت : تضمن له غني أني لا أعود أبداً . قال : فإني عندك ؟ قالت قيام بحقك ما عشت . قال : فأعطيني الموائيق . فأعطته . فقال للأ سودين مكانكما وأتى مصعباً فأخبره فقال : استوثق منها بالآيمان . فاستوثق منها ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب .

ودعت عائشة نسوة من قریش فلما جئنها أجلسن في مجلس قد نفذ فيه الريحان والفواكه والطيب المحمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعاً تاماً من الوشي والحز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة : هاتي يا عزة فغنيننا فغنتن في شعر امرئ القيس :

وثغر أغرشتيت النبات لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به وبالظن يقضي عليك الحكم

وكان مصعب قريباً منهن ومعه إخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح : يا هذه إنا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة .

ثم أرسل إلى عائشة أما أنت فلا سبيل لنا إليك مع من عندك وأما عزة فتأذنين لما أن تغنيننا هذا الصوت ثم تعود إليك . ففعلت وخرجت عزة إليه فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب يذهب عقله فرحاً ثم قال لها : يا عزة إنك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود إلى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا .

وقال الشعبي : دخلت المسجد فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لأنصرف فقال لي : ادن فدنوت حتى وضعت

يأتي علي مرافقه ثم قال : إذا قمت فاتبعني فجلوس قليلاً ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت إلي فقال : ادخل . فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته فإذا حجلة وإنها لأول حجلة رأيتهما للأمير فقلت ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فإذا جارية قد خرجت فقالت : يا شعبي إن الأمير يأمرك أن تجلس . فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فإذا أنا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طلحة . قال : فلم أر زوجاً قط كان أجمل منهما مصعب وعائشة . فقال مصعب : يا شعبي هل تعرف هذه ؟ فقلت : نعم أصلح الله الأمير . قال : ومن هي ؟ قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر :

وما زلت من ليلى لدن طر شاري إلى اليوم أخفي حبها وأداجن

ثم قال : إذا شئت فقم . فلما كان العشي رحت وإذا هو جالس على سرير في المسجد فسلمت . فلما رأياني قال لي : ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فأصغى إلي فقال : هل رأيت مثل ذلك الإنسان قط ؟ قلت : لا والله . قال : أفقدري لم ادخلناك ؟ قلت لا قال : لتحدث بما رأيت ثم التفت إلي كاتبه عبد الله بن أبي فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما انصرف يومئذ أحد بمثل ما انصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثياباً وبمنظرة من عائشة بنت طلحة .

ولما قتل مصعب بن الزبير خطب عائشة بشر بن مروان . وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها

فأرسل إليها جارية لها وقال : قولي لابنتي عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك : أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك . فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم عرسه فرش لم يُوَثَّقَ مثلها سبع أذرع في عرض أربع . وحمل إليها ألف ألف درهم مهراً وخمسمائة ألف درهم وقال لمولاتها : لك علي ألف دينار إن دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقي في الدار وغطي بالثياب . وخرجت عائشة فقالت لمولاتها : أهذا فرش أم ثياب ؟ قالت : انظري إليه . فنظرت فإذا مال فتبسمت . فقالت لها مولاتها : أجزاء من حمل هذا أن يببت عزباً ؟ قالت : لا والله ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين له واستعد . قالت لمولاتها : فبم ذا فوجهك والله أحسن من كل زينة وما تمدين يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك وقد عزمت عليك أن تأذني له . فقالت : افعلي . فذهبت إليه فقالت له : بت بنا الليلة .

وقال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس : ما مر بي مثل يوم أبي فديك قالت له : أعدد أيامك واذكر أفضلها . فعد يوم سجستان ويوم قطرى بفارس ونحو ذلك . فقالت عائشة : يوم أرخت عليها وعليك رملة بنت عبد الله بن خلف الستر تريد قبج وجهها .

ومكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثماني سنين ثم مات عنها في سنة ٨٢ هـ فندبته قائمة ولم تندب احداً من أزواجها إلا جالسة فقيل لها في ذلك : فقالت : انه كان أكرمهم علي وأمسهم رحماً بي وارت ان لا أتزوج بعده^(١)

(١) الأغاني . وفي رواية أخرى أن عائشة قالت : انه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم كان سيد بني تميم وكان أقرب القوم بي قرابة وارت ان لا أتزوج بعده

وكانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن لا تتزوج بعد زوجها .

ودخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت : يا أمير المؤمنين مر لي بأعوان . فضم إليها قوماً يكونون معها فحجبت ومعهما ستون بغلاً عليها الهودج والرحائل فعرض لها عروة بن الزبير فقال :

عائش يا ذات البغال الستين أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت إليه : نعم يا عروة فتقدم إن شئت . فكف عنها .

وكتب ابان بن سعيد إلى أخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل . فقالت ليحيى : ما انزل أخاك ابلة ؟ قال أراد العزلة . قالت : اكتب إلى أخيك :

حلفت محل الضب لا أنت ضائر عدواً ولا مستنفعاً بك نافع

ثم خطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج أبداً .

ولما تأملت عائشة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج إلى مال لها عظيم بالطائف وقصر كان لها هناك فتتزه فيه وتجلس بالعشيات فيتناضل بين يديها الرماة . فمر بها النعميري الشاعر فسألت عنه ؟ فنسب لها . فقالت : ائتوني به فأتوها . فقالت له : أنشدني مما قلت في زينب . فامتنع عليها وقال : تلك ابنة عمي وقد صارت عظاماً بالية . قالت : أقسمت عليك بالله إلا فعلت . فأنشدها قوله :

نزلن بفخ ثم رحن عشية يلبين للرحمن معتمرات
يخبئن أطراف الأكف من التقى ويخرجن شطر الليل معنجات
ولما رأت ركب النعميري أعرضت وكن من أن يلقينه حذرات

تضوع مسكاً بطن نيمان إذ مشت به زينب في نسوة خفرات
 فقالت : والله ما قلت إلا جميلاً ولا رصنت إلا كرماً وطيباً وتقى وديناً
 أعطوه ألف درهم . فلما كانت الجمعة الأخرى تعرض لها فقالت : علي به .
 فجاء فقالت : أنشدني من شعرك في زينب . فقال : أو أنشدك من قول
 الحارث فيك ؟ فوثب موالها فقالت دعوه . فإنه أراد أن يستقيد لابنة عمه
 هات فأنشدها .

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلع الشرق
 وتنوء تثقلها عجيزتها نهض الضعيف ينوء بالوسق
 ما صبحت زوجاً بطلمعتها إلا غدا بكواكب الطلق
 قرشية عبق العبير بها عبق الدهان بجانب الحق
 بيضاء من تيم كلفت بها هذا الجنون وليس بالعشق
 قالت والله ما ذكر إلا جميلاً ذكر أني إذا أصبحت زوجاً بوجهي غدا
 بكواكب الطلق وإني غدوت مع أمير تزوجني إلى الشرق وإني أحسن الخلق
 في البيت ذي الحسب الرفيع أعطوه ألف درهم واكسوه حليتين .

* * *

وحجت عائشة وسكينة بنت الحسين معاً وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا
 فقال حاديها :

عائش يا ذات البغال الستين لازلت ماعشت كذا تحجين
 فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها :
 عائشة هذه ضرة تشكوك لولا أبوها ما أهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف ^(١).

وأرسلت عائشة في إحدى حجاتها إلى الحارث بن خالد المخزومي ^(٢) وهو أمير على مكة من قبل عبد الملك بن مروان فقالت : آخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي . فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس . وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه فعزله عبد الملك وكتب إليه يؤنبه فيما فعل . فقال : ما أهون والله غضبه إذا رضيت والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل وأنشد :

لم أرحب بأن سخطت ولكن مرحباً أن رضيت عنا وأهلاً
إن وجهاً رأيته ليلة البد ر عليه اثني الجمال وحلاً
وجهها الوجه لو يسأل به المز ن من الحسن والجمال استهلاً
إن عند الطواف حين أنه لجمالاً فعما وخلقا رفلاً
وكسين الجمال إن غبن عنها فإذا ما بدت لمن اضمحلاً

فلما قضت حجها أرسل إليها يقول : أنعم الله بك عينا وحياك قد أردت زيارتك فكرهت ذلك إلا عن أمرك فإن أذنت فيها فعلت . فقالت لمولاها جزلة : وما أرد على هذا السفيه ؟ فقالت لها : أنا أكفيك . فخرجت إلى الرسول وقالت اقرأ عليه السلام وقل له وأنت أنعم الله بك عينا وحياك

(١) أعقب السبكي في طبقاته على ذلك . فقال : لله درها حيث كفت موضع الانكفاف أدباً مع رسول الله ﷺ فقد كانت الأمر والمفاخرة في الدنيا هزلاً فقابته سكينه بذكر رسول الله جداً فأفحمت خصمها من مدعنة للحق منقادة إلى الصدق .

(٢) هو أحد شعراء قريش الممدودين الغزليين وكان يهوى عائشة بنت طلحة .

تقضي نسكنا ثم يأتيك رسولنا إن شاء الله . ثم قالت لها : قومي فطوفي
واسعي واقضي عمرتك واخرجني في الليل . ففعلت وأصبح الحارث فسأل
فأخبرها فوجه إليها الغريض فاحتمها بعسفان^(١) أو قريب منه ومعه كتاب الحارث
إليها وفيه :

ما ضر كم لو قلتم سدا إن المطايا عاجل غدها
ولها عاينا نعمة سلفت لسنا على الأيام نجحدها
لو تمت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها

فلما قرأت عائشة الكتاب قالت : ما يدع الحارث باطله ثم قالت للغريض :
هل أحدثت شيئا ؟ قال : نعم فاسمي ثم اندفع يغني في هذا الشعر . فقالت
عائشة : والله ما قلنا إلا سدا ولا أردنا إلا أن نشترى لسانه وأتى على الشعر
كله فاستحسنته عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت : زدني
فغناها قول الحارث بن خالد أيضا

زعموا بأن البين بعد غد فالقلب مما أحدثوا يحف
والعين منذ أجد بينهم مثل الجمان دموعها تكف
ومقالها ودموعها سجم أقلل حنينك حين تنصرف
تشكو ونشكو ما أشت بنا كل بوشك البين معترف

فقالت له عائشة : يا غريض بحق عليك أهو أمرك أن تغنيني في هذا

(١) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وقيل : بين المسجدين

وهي من مكة علي مرحلتين . وقيل : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة
وثلاثين ميلا من مكة وهي حد نهامة .

الشعر ؟ فقال : لا وحياتك يا سيدتي . فأمرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له : غني في شعر غيره . فغناها بشعر عمر بن أبي ربيعة .

أجمعت خلتي مع الفجر بينا جلال الله ذلك الوجه زينا
أجمعت بينها ولم نك منها لذة العيش والشباب قضينا
فتولت حولها واستقلت لم نل طائلاً ولم نقض ديناً
ولقد قلت يوم مكة لما أرسلت تقرأ السلام علينا
أنعم الله بالرسول الذي أرسل والمرسل الرسالة عينا
فضحكت عائشة ثم قالت : وأنت يا غريض فأنعم الله بك عينا وأنعم
بابن أبي ربيعة عينا لقد تلطفت حتى أدبت إلينا رسالته وإن وفاءك له لما يزيدنا
رغبة فيك وثقة بك وأمرت له بخمسة آلاف درهم أخرى .
وقدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحارث يدور حولها
وينظر إليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فأنشأ يقول وذكر في الأبيات
التالية بسرة حاضنتها وكنى عنها .

يا دار أقفر رسمها بين المحصب والحجون
أقوت وغير آيها مر الحوادث والسنين
واستبدلوا ظلف الحجا ز وسرة البلد الأمين
يا بسر إني فاعلمي بالله مجتهداً يميني
ما إن صرمت حبالكم فصلي حبالى أو ذريني
واستأذنت عائكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج . فأذن لها
وقال : ارفعي حوائجك واستظهري فإن عائشة بنت طلحة تحب . ففعلت فجاءت
بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكب قد جاء فضغطها

وفرق جماعتها فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها ؟ فقالوا : هذه خازنتها . ثم جاء موكب أعظم من ذلك فقالوا : عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه ؟ فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكب على سنانها . ثم أقبلت كوكبة فيها ثلاثمائة راحلة عليها القباب والموادج . فقالت عائكة : ما عند الله خير وأبقى . ورأى عمر بن أبي ربيعة عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت إليه بجارية لها وقالت : قولي له اتق الله ولا تقل هجراً فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت . فقال للجارية : أقرئها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول إلا حسناً وقال فيها :

لعائشة ابنة التيمي عندي	حي في القلب ما يورع حماها
يذكرني ابنة التيمي ظبي	يرود بروضه سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي	فلم أرقط كالיום اشتباها
سوى خمش بساقتك مستبين	وأن شواك لم يشبه شواها
وأنت عاطل عار وليست	بعارية ولا عطل يداها
وأنت غير أفزع وهي تدلي	على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود	سوى ما قد كلفت به كفها
أظل إذا أكلها كائي	أكلم حية غلبت رقاها
تبیت إلى بعيد النوم تسري	وقد أمسيت لا أخشى سراها

ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر إليها فقالت : أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق . فقال :

إني وأول ما كلفت بحبها عجب وهل في الحب من متعجب
 نعم النساء فقلت لست بمبصر شبيهاً لها أبداً ولا بمقرب
 فكئن حيناً ثم قلن توجهت للحج موعدها لقاء الأخشب
 أقبلت أنظر مازعمن وقلن لي والقلب بين مصدق ومكذب
 فلقيتها تمشي بها بغلاتها ترمي الجمار عشية في موكب
 غراء يعشي الناظرين بياضها حوراء في غلواء عيش معجب
 إن التي من أرضها وسمائها جلبت لحينك ليتها لم تجلب
 ولقي عمر بن أبي ربيعة عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها
 فقال لها : قفي حتى اسمعك ما قلت فيك . قالت اوقد قلت يا فاسق ؟ قال : نعم .
 فوقفت فأنشدها :

ياربة البغلة الشهباء هل لك في أن تشرى ميتاً لا ترهقي حرجاً
 قالت بدائك مت أو عش تعالجه فما نرى لك فيها عندنا فرجاً
 قد كنت حملتنا غيظاً نعالجه فان تقدنا فقد عيبتنا حججاً
 حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا اكلت لحك من غيظ وما نضجاً
 ثم لم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفاً من أن يتعرض لها حتى قضت
 حجها وانصرفت إلى المدينة . فقال في ذلك :

إن من تهوى مع الفجر ظعن للهوى والقلب متباع الوطن
 بانت الشمس وكانت كلما ذكرت للقلب عاودت الدرن
 ونظر ابن أبي ذئب إلى عائشة بنت طلحة نطوف بالبيت : فقال لها : من
 أنت ؟ فقالت :

من البلاء لم يحججن يبنين حسبة ولكن ليقتلن البريء المفضلا
فقال لها : صان الله ذلك الوجه عن النار . فقيل له : أفتنتك أبا عبد الله ؟
قال : لا ولكن الحسن مرحوم .

وحدثت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل
مكة القرشيات وغيرهن و كان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت
لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يجيئها فجعلت تخرج كل واحدة
ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج موليائه
مع جواريين الخلع والالطاف . فقال الغريض : فأين نصيبي من عائشة ؟
فقلن له : أغفلناك وذهبت عن قلوبنا . فقال : ما أنا بيارح من بابها أو آخذ
منها فإنها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل :

تذكرت ليلى فالقواد عميد وشطت نواها فالمزار بعيد
فقلت : ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر نفسه هاتوه . فدخل .
فلما رآه ضحكت وقالت : لم أعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم
قالت له : إن غنيتني صوتاً وفي نفسي فلك كذا وكذا وسمت شيئاً في
نفسها فغناها في شعر كثير :

وما زلت من ليلى لدن طرشاربي إلى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة وتحمل في ليلى علي الضغائن
فقلت له : ما عدوت ما في نفسي ووصلته فأجزات .

وروت عائشة بنت طلحة عن خالتها عائشة أم المؤمنين . وروى عنها
طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وحبيب بن أبي عمرو

وابن أخيها طلحة بن يحيى بن طلحة وابن أخيها الآخر معاوية بن اسحاق وابن
ابن أخيها موسى بن عبيد الله بن اسحاق والمنهال بن عمرو وفضيل بن عمرو
وعطاء بن أبي رباح وعمر بن سعيد وعبد الله بن يسار وعمر بن سويد . وروي
لها الجماعة .

وقال يحيى بن معين : ثقة حجة . وقال العجلي : مدنية تابعة ثقة .
وقال أبو زرعة الدمشقي : حدث عنها الناس لفضلها وأدبها . وذكرها ابن
حبان في الثقات .

وكانت عائشة بنت طلحة عالمة في أخبار العرب وأشعارها وأيامها وفي
النجوم . فوفدت على هشام بن عبد الملك . فقال لها : ما أوفدك ؟ قالت :
حدثت السماء المطر ومنع السلطان الحق . فقال : إني أعرف حقك ثم بعث
إلى مشايخ بني أمية فقال : إن عائشة عندي . فحضرها فما تذاكروا شيئاً
من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار
إلا سمته . فقال لها هشام : أما الأول فلا أنكره وأما النجوم فمن أين لك ؟
قالت أخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة ألف درهم وردها إلى المدينة .
وتوفيت عائشة بنت طلحة بعد نيف ومائة^(١) .

(الاعاني للاصبهاني . تهذيب التهذيب لابن حجر . العقد الفريد لابن عبد ربه .
تاريخ ابن عساكر (مخطوط) زهر الآداب للحصري . مرآة الجنان لليافعي . الكمال
في معرفة الرجال للحافظ المقدسي (مخطوط) . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
التهذيب للذهبي (مخطوط) . طبقات ابن سعد . الكامل للبرد . نهاية الأرب للنويري .

(١) الكاشف للذهبي وشذرات الذهب . وفي مرآة الجنان أنها توفيت سنة ١٠١ هـ

وفي الاعلام للزركلي : أنها توفيت نحو سنة ١١٠ هـ .

مسند أبي دار . المعارف لابن قتيبة . تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (مخطوط) .
طبقات الأتقياء لابن حبان (مخطوط) الكاشف للذهبي (مخطوط) Encyclopédie de l'Islam
الاعلام للزركلي () .

عائشة بنت عبد الله ^(١)

من ربات العباداة والصلاح والكرامات العظيمة كان أهل جيلان ^(٢) ياتمسون
منها البركات والدعوات الصالحة . وتوفيت سنة ٥٦١ هـ . (مرآة الجنان لليافعي) .
عائشة بنت عبد الله بن أحمد بن عبد الله الطبري :

محدثة ومؤرخة روت عن جدها الإمام محب الدين الطبري وعمها بالإجازة
وأجاز لها غيرها . وحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بالإجازة وألفت كتاباً في
تاريخ بن الطبري . وتوفيت بعد سنة ٧٧٦ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر مخطوط .
الاعلان بالتويع لمن ذم التاريخ للسخاوي) .

عائشة بنت عبد الله بن أحمد بن محمد بن هاشم الحلبي :

محدثة ولدت بعد سنة ٧٦٠ هـ . وسمعت من جدها الخطيب الشهاب أحمد وابن
صديق . وأجاز لها الأحمدون ابن عبد الكريم البعلي وابن النجم وحسن بن
الهلل والبهاء بن خليل والموفق الحنبلي ومحمود المنبجي وخلق . وحدثت وسمع منها
الفضلاء كابن موسى . وتوفيت بجلب في رمضان سنة ٨٢٤ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي) .

(١) عمّة العارف بالله تعالى عبد القادر الجيلاني .

(٢) جيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان .

عائشة بنت السلطان أبي عبد الله الأيسر^(١) :

من ربات الرأي والعقل والحكمة والغيرة والحمية والبسالة والشجاعة .
(مشاهير النساء لمحمد ذهني . مجلة الهلال عدد آذار سنة ١٩٣٩ م) .

عائشة بنت عبد الله بن عاصم الأندلسية :

من ربات العبادة والصلاح والكرامة كانت تقيم بغرفة لها بأعلى المعالق بالجزيرة الخضراء بالأندلس وتوفيت ٧٠٥ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري :

محدثة أسمعت على محمد بن اسماعيل . وحدثت وسمع منها محمد الواني بالقراءة عليها حديث بكر بن بكار بسماها من محمد بن اسماعيل وتوفيت في القرن الثامن للهجرة . (الدرر الكامنة لابن حجر . اثبات مسامعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت عبد الله بن علي بن أحمد بن يحيى البلخي

محدثة ذات دين وصلاح ولدت قبل سنة ٤٦٠ هـ بفوشنج^(٢) وسمعت أباها والإمام عبد الرحمن بن محمد الداودي وأبا منصور عبد الرحمن بن محمد المعروف بكلام وغيرهم وكتب عنها السمعاني . وتوفيت بفوشنج يوم الاثنين في ٧ ذي القعدة سنة ٥٤١ هـ . (تراجم المحدثين للسمعاني مخطوط) .

عائشة بنت عبد الرحمن بن علي بن أحمد النويري المكيّة :

من ربات العبادة والصلاح ولدت سنة ٧٩٢ هـ . وأجاز لها جماعة منهم البلقيني وابن الملقن والعراقي والميتعي . وتوفيت في شعبان سنة ٨٤٣ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي) .

(١) أم أبي عبد الله آخر ملوك بني الأحمر بالأندلس .

(٢) فوشنج : لميدة بينهما وبين هراة عشرة فراسخ .

عائشة بنت عبد الرحمن بن محمد بن فهد الهاشمي :

من ربات البر والإحسان والدين والصلاح ولدت بمكة في شوال سنة ٧٩٣ هـ . وسمعت بها من أبي سلامة وأجاز لها العراقي والهيثمي وابن صديق والشهاب الجوهري والفرسي والقطب الحلبي وآخرون . وتوفيت بمكة في ١٧ ذي الحجة سنة ٨٢٢ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت عبد الرحيم الرفاعي :

من ربات العبادة والصلاح والزهد والخشوع كانت ذات أحوال وخواطر عظيمة . وتوفيت بأم عبيدة سنة ٦٣٥ هـ . (تنوير الابصار لأبي الهدي الصيادي) .

عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن ابراهيم بن جماعة :

محدثة أسمعت على الوافي جزء أبي محمد بن فارس . وحدثت واستوطنت دمشق . وحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بالاجازة . وتوفيت بدمشق سنة ٧٨٩ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجاج :

محدثة روت كتاب العزيزي في غريب القرآن على حروف المعجم تأليف أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني . وروى عنها الشيخ سراج الدين عمر القزويني كتاب فضائل القرآن تأليف أبي عبد الله البجلي . (مسانيد العلوم مخطوط) .

عائشة بنت عثمان بن سعيد بن أبي إسماعيل الجيزي النيسابوري :

عابدة من عابدات نيسابور كانت كثيرة الزهد عظيمة الورع قالت لابنتها أم احمد : لا تفرحي بفان ولا تجزعي من ذاهب وافرحي بالله عز وجل . وقالت

لها : إزمي الأدب ظاهراً وباطناً فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهراً وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب باطناً . وقالت : من استوحش من وحدته فذاك لقلة أنسه بربه . وقالت : من تهاون بالعبيد فهو لقلة معرفته بالسيد فمن أحب الصانع أحب صنعته . وتوفيت سنة ٣٤٦ هـ . (صفة الصفوة لابن الجوزي مخطوط) .

عائشة بنت عثمان بن عبد الله بن علاق :

محدثة سمعت من النجيب ابن علاق . وسمع عليها محمد الواني بالقراءة عليها جزء ابن عرفة من حديث سعد بن أبي وقاص . وتوفيت في القرن الثامن للهجرة . (الدرر الكامنة لابن حجر . إثبات مسروعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت عثمان بن عفان :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لما قتل أبوها وبويع علي بن أبي طالب : يا ثارات عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون أفيت نفسه وطل دمه في حرم رسول الله ﷺ ومنع من دفنه اللهم ولو يشاء لامتنع ووجد من الله عز وجل حاكماً ومن المسلمين ناصراً ومن المهاجرين شاهداً حتى يفيء إلى الحق من صد عنه أو تطيح هامات وتفرى غلاصم وتخاض دماء . ولكن استوحش مما أنستم به واستوخم ما استمرأتموه يا من استحل حرم الله ورسوله واستباح حماه لقد نعمتم عليه أقل مما أتيتم إليه فراجع فلم تراجعوه واستقال فلم تقيلوه رحمة الله عليكم يا أبتاه احتسبت نفسك وصبرت لأمر ربك حتى لحقت به وهو لاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل وإذكاء الشنآن وكوامن الأحقاد وإدراك الإحن والأوتار وبذلك وشيكاً كأن كيدهم وتبغيهم وسعي بعضهم ببعض فما أقالوا عاثراً

ولا استعقبوا مذنباً حتى اتخذوا ذلك سبباً في سفك الدماء وإباحة الحمى وجعلوا
سبيلاً إلى البأساء والعنت فهلا علنت كلمتكم وظهرت حسكتكم إذ ابن الخطاب
قائم على رؤوسكم مائل في عرصاتكم يرعد ويبرق بأرغابكم يجمعكم غير
حذر من تراجعكم إلا ما في بينكم وهلا تقمتم عليه عوداً وبدأ إذ ملك ويملك عليكم
من ليس منكم بالخلق اللين والجسم الفصيل يسعى عليكم وينصب لكم لا
تذكرون ذلك منه خوفاً من سطوته وحذراً من شدته أن يهتف بكم متسوراً
أو يصرخ بكم متعذوراً إن قال صدقتم قائله وإن سأل بذلتكم سألته يحكم
في رقابكم وأموالكم كأنكم عجائز صلع وإماء قصع فبدأ معلناً لابن أبي
قحافة بآرث نبيكم على بعد رحمة وضيق بلده وقلة عدده فوقاه
الله شرها زعم الله دره ما أعرفه ما صنع أو لم يخضم الأنصار بقيس
ثم حكم بالطاعة لمولى أبي حذافة يتمايل بكم يمينا وشمالا قد خطب
عقولكم واستمهر وجلكم ممتحناً لكم ومعتزلاً أخطاركم وهل تسمو هممكم
إلى منازعته ولولا تيك لكان قسمه خسيساً وسعيه تعيساً لكن بدر الرأي
وثنى بالقضاء وثلت بالشورى ثم غدى سامراً مسلطاً درته على عاتقه فغطأتم له نطأطأ
الحقة ووليتموه أدباركم حتى علا اكتافكم فلم يزل ينطق بكم في كل مرتع
ويشد منكم على كل محنق لا ينبعث لكم هتاف ولا يأتلف لكم شهاب
يهجم عليكم بالسراء ويتورط بالخبوباء عرفتكم أو نكرتم لا تألمون ولا تستنطقون
حتى إذا عاد الأمر فيكم ولكم وإليكم في موقعة من العيش عرقها وشيخ
وفرعها عميم وظلها ظليل تتناولون من كشب ثمارها أني شئتم رغداً وحليت
عليكم عشار الأرض ديرا واستمرأتم أكلكم من فوقكم ومن تحت

أرجلكم في خصب غدق وأمق شرق . تامون في الحفض وتستلينون الدعة
ومقتم زبرجة الدنيا وحررتها واستحلتم غزارتها ونصرتها وظننتم أن ذلك
سيأتيكم من كذب عفواً ويتحلب عليكم رسلاً فانتضيتهم سيوفكم وكسرتهم
جفونكم وقد أبى الله أن تشام سيوف جردت بغياً وظلماً . ونسيتهم قول الله عز وجل (إن
الإنسان خلق هلوفاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً) فلا يهنيكم
الظفر ولا يستوطنكم بكم الحصر فإن الله بالمرصاد وإليه المعاد والله ما يقوم
الظالم إلا على رجلين ولا ترن القوس إلا على سيئين . فأثبتوا في الغرز
أرجلكم قد ضللتهم هداكم في المتيهة الحرقاء كما ضل ادحية الحسقل . وسيعلم
كيف تكون إذا كان الناس عباديد . وقد نازعتكم الرجال واعترضت
عليكم الأمور وساورتكم الحروب بالليوث وقارعتكم الأيام بالجيوش وحجى
عليكم الوطيس فيوماً تدعون من لا يجيب ويوماً تجيئون من لا يدعو وقد
بسط كلتا يديه يرى أنهما في سبيل الله فيد مقبوضة وأخرى مقصورة .
والرؤوس تنزو عن الطلى والكواهل كما ينقف النوم فما أبعد نصر الله من الظالمين
وأستغفر الله مع المستغفرين .

وقدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة أي بعد سنة ٤١ هـ فدخل دار عثمان
ابن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباه . فقال معاوية : يا ابنة
أخي إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً وأظهرنا لهم حلاً تحت غضب
وأظهروا لنا ذلاً تحت حقد ومع كل إنسان سيفه ويرى موضع أصحابه فإن
نكشناهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولأن تكوني ابنة عم أمير
المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض الناس .

وخطبها أبان بن سعيد بن العاص فقالت : لا أتزوج به والله أبداً . فقيل لها : ولم ذلك ؟ قالت : لأنه أحق له برذونان أشهبان فهو يتحمل مؤونة اثنين واللون واحد . وقالت لما نزل بأيلة^(١) وترك المدينة :

نزلت بيت الضب لا أنت ضائر عدواً ولا مستنفعاً أنت نافع
(بلاغات النساء لطيفور . الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة . البيان والتبيين للجاحظ . الحيوان للجاحظ . العقد الفريد لابن عبد ربه) .

عائشة العجمية^(٢) :

من ربات البر والإحسان والشهامة والمروءة كانت تسكن بعدن من اليمن وترددت على مكة للتجارة . وتوفيت في القرن الثامن للهجرة . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة العدوية :

من ربات العبادة والصلاح كانت ذات أحوال ومكاشفات واستغراق في ذات الله وانهماك وغيبة في محبة رسول الله ﷺ أخذت عن أبي العباس أحمد ابن خضراء وانتفع بها أهل مكناس . وتوفيت ليلة الجمعة في ٩ ربيع الثاني وقيل في ربيع الأول سنة ١٠٨٠ هـ وقبرها من أشهر المزارات المقصودة بمكناس . (تاريخ مكناس لعبد الرحمن بن زيدان) .

عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا تيمور :

شاعرة ناثرة ولدت بالقاهرة سنة ١٢٥٦ هـ فأخذت النحو والعروض على فاطمة الازهرية وسنتية الطبلاوية فبرعت فيهما وأخذت الصرف واللغة الفارسية على خليل

(١) ايلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . وقيل غير ذلك .
(٢) وتلقب بخاتون .

رجائي وأخذت القرآن الكريم والخط والفقه على ابراهيم مؤنس . ثم نطلعت
نفسها إلى مطالعة الكتب الأدبية والدواوين الشعرية فطالعتها مطالعة هيات لها
ملكة التصورات لمعاني التشبيهات الغزلية وغيرها فصارت تنشد القصائد الطوال
والأزجال المتنوعة والموشحات البديعة . حتى جمعت ثلاثة دواوين باللغات الثلاث
العربية والتركية والفارسية وقبل أن تشرع في طبعا توفيت كريمتها توحيدة
وهي في السن الثامنة عشرة من عمرها فاستولى على المترجمة الحزن والأسف
الشديد ، وتركت الشعر والعروض والعلوم وجعلت ديدنها الرثاء والعديد والنوح
وظلت على حالها هذه حتى مضت سبع سنوات فأصابها رمد العيون فنصحها
الناصحون واستشفقوا عليها مما هي فيه فأقلعت شيئاً فشيئاً عن البكاء والنحيب
فشفاها الله مما نزل بعيونها وجمعت ما وجدته من أشعارها وأخرجت منها ديواناً
باللغة التركية دعتة (شكوفه) وديواناً عربياً سمته حلية الطراز وقد طبع ونشر
ثم ألفت كتاباً سمته نتائج الأحوال وقد طبع ونشر .

ولم تكن لتنظم نوعاً واحداً من الشعر بل كانت تنظم في الغزل والتوسل
والاستغاثة والرثاء ويؤخذ من بعض شعرها أنها لم تقل الشعر الغزلي إلا فكاهة .
فمن شعرها قولها :

بيد العفاف أصون عز حجابي	وبعصتي أَسْمُو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة	نقادة قد كملت آدائي
ولقد نظمت الشعر شيمة معشر	قبلي ذوات الحذر والأحساب
ما قلته إلا فكاهة ناطق	يهوى بلاغة منطق وكتاب
فبنية المهدي وليي قدوتي	وبفطنتي أعطيت فصل خطابي

لله در كواعب منوالها نسبح العلا لعوانس وكعاب
وخصصت بالدر الثمين وحامت الحسناء في صخر وجوب صعابي
فجعلت مرآتي جبين دفاتري وجعلت من نقش المداد خضائي
كم زخرفت وجنات طوسي أنلي بعدار حظ أو إهاب شباب
ولكم زها شمع الذكا وتضوعت بهير قولي روضة الأحباب
منطقت ربات الهمها بمناطق يفبطنها في حضرتي وغيايبي
وحلت في نادي الشعور ذوائباً عرفت شعائرها ذو الأنساب
عوذت من فكري فنون بلاغي بشيمة غراء وحرز حجاب
ما ضرتني أدبي وحسن تعلمي إلا بكوني زهرة الألباب
ما ساءني خدري وعقد عصابتني وطراز ثوبي واعتزاز رحابي
ما عاقني حجلي عن العليا ولا سدل الخمار بلمتي ونقابني
عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت صعب السباق مطامح الركاب
بل صولتي في راحتني وتفرسي في حسن ما أسعى لخير مآب
ناهيك من سر مصون كنهه شاعت غرابته لدى الأغراب
كالسك مخموم بدرج خزائن ويضوع طيب طيبه بملاب
أو كالبحار حوت جواهر لوؤلؤ عن مسها شلت يد الطلاب
در لشوق نوالها ومنالها كم كابد الغواص فصل عذاب
والعنبر المشهود وافق صونها وشوؤنه تتلى بكل كتاب
فأنرت مصباح البراعة وهي لي منح الإله مواهب الوهاب

وقالت :

لعب الهوى بفؤاد صب نائي وسقاه كأسِي لوعة وعناء
 ما باله لزم الهوى حتى غدا في الحب لم يهرح عن البرحاء
 قد كان قبل العشق لا يدري الجوى هل تاه بعد العشق في تيهاء
 أم هام وجداً في الملاح فأصبحت أحشاؤه لا ترتجى لشفاء
 ما باله يشكو ويشكر حالة أمسى بها من جملة الشهداء
 أبداً تراه لاهجاً باسم الذي يهواه في الإصباح والامساء
 كفي مدامعي الغزار أو اذر في وتقطعي بالمجر يا أحشائي
 وتشبتي يا مهجتي أو فاجزعي وتفطري أو فاصبري لقضاء
 حكم الهوى والقلب لازمه الجوى تبقى لواعجه بطول بقائي
 دمي وقلبي مطلق ومقيد هذا لتعذبي وذا لشقائي
 حب تمكن في الفؤاد وقد أبدت آثاره في سائر الأعضاء
 إني ليعجبني الذي يرضى به سنان بعدي عنه أو إدنائي
 فعلامة العشاق حسن رضاهم عما ارتضى المحبوب من أشياء
 وقد اعترفت بأن مثلي لم يقم بحقوقه ومقصر بأداء
 فقصدت ساحة عفوه متسرلاً بجنايتي متوشحاً بجيائي
 وأتيت بابك والرجاء يؤمني واخجلتي إن لم أفز برضاء
 غوثاه من لي إن منعت وكيف لي بمساعد أن لم تقم بوفائي
 أم كيف أنعم بالبقا ويلد لي عيشي إذا شمت بي أعدائي
 وادي الغضا قلبي بما ألقاه من أمارتي بالسوء والضراء

فزعيم جيش الجهل حط عزائي والشمر قوض مربعي وبنائي
وكبائر المفوات قد ألبسني ثوب الهوان وملبس البأساء
أنا في رحيب رحاب جودك موجدي

ورضاك يا مولاي من شفعاي
إن كان عصياني وسوء جنابتي
ففضاء عفوك لا حدود لوسعه
وعليه معتمدي وحسن رجائي
يامن يرى ما في الضمير ولا يرى
إني رجوتك أن تجيب دعائي
يا عالم الشكوى وحر توجعي
دائي عظيم القرع جدد بدوائي
بجيبك الهادي سألتك داني
لعلاج أمراضي وجلب شفائي
ثم الصلاة عليه ما هب الصبا
سحراً فعطر سائر الأرجاء
وقالت لما تولى محمد توفيق باشا خدوية مصر :

بشراك يا مصر عم الفيض فابتهجي
وزال ما بك من إثم ومن حرج
وساعدتك الأمانى بعدما امتنعت
حيناً وحقق أمر الإصلاح رجي
تيجان من الصفا أضحت تكلمها
يد السرور بفوز دائم بهج
والسعد أشرق نوراً والسما غنيت
عن نور أقارها والأرض عن سرج
تقلد النير الدرية تولية
ضياؤها سوى الإصلاح لم بهج
لقدسرى البدر يسعى بالبشارة مذ
عن نور أقارها والأرض عن سرج
فانظر تجد عصرنا مرآته صقلت
رأى السعود به في أرفع الدرج
هذا الخديو الذي قرت بموكبه
تهدي أهاليه صبحاً من البلج
يسوس بالعدل والإصلاح أمته
عين الزمان وقالت للهدى ابتهج
ويبذل الفضل والجدوى لكل رجي

فالتقطر يدنو إلى عليائه شفقا
سوى سعادة مصر ليس يشغله
لله موكبه الزاهي ونصرته
سرى ضحى والرعاء يانيل مآدبها
تيمن الناس منه الخير وابتهجوا
تلا عطارد منشورا لدولته
والدهر رنم بالبشرى يوثرخه
وقالت تروثي ابنتها توحيدة سنة ١٢٩٤ هـ

إن سال من غرب العيون بحور
فلكل عين حق مدرار الدما
ستر السنا وتحجبت شمس الضحى
ومضى الذي أهوى وجرعني الأسى
ياليته لما نوى عهد النوى
ناهيك ما فعلت بما حشاشتي
لو بث حزني في الورى لم يلتفت
طافت بشهر الصوم كاسات الردى
فتناولت منها ابنتي فتغيرت
فذوت أزاهير الحياة بروضها
لبست ثياب السقم في صغر وقد
جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفاء

فالدهر باغ والزمان غدور
ولكل قلب لوعة وثبور
وتغيبت بعد الشروق بدور
وغدت بقايا جذوة وسعير
وافى العيون من الظلام نذير
نار لها بين الضلوع زفير
امصاب قيس والمصاب كثير
سحرا وأكواب الدموع تدور
وجنات خد شانها التغير
وأقصد منها مائس ونضير
ذاقت شراب الموت وهو مرير
إن الطبيب بطبه مغرور

وصف النجرع وهو يزعم أنه
فتنفت للحزن قائلة له
وازحم شبابي إن والدتي غدت
وارأف بعين حرمت طيب الكرى
لما رأت يأس الطبيب وعجزه
أماه قد كل الطبيب وفاتني
لو جاء عراف اليمامة يبتغي
ياروع روحي حلها نزع الضنا
أما قد عز الالقا وفي غد
وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي
قولي لرب اللحد رفقا بابنتي
وتجلدي بازاء لحدي برهة
أماه قد سلفت لنا أمنية
كانت كأحلام مضت وتخلفت
عودي إلى ربع خلا وماثر
صوفي جهاز العرس تذكارا فلي
جرت مصائب فرقتي بعد ذا
والقبر صار لغصن قدي روضة
أماه لا تنسي بحق بنوتي
ورجاء عفواً أو تلاوة منزل

بالبرء من كل السقام بشير
عجل يرئي حيث أنت خبير
ثكلى يشير لها الجوى وتشير
تشكو السهاد وفي الجفون فتور
قالت ودمع المقلتين غزير
مما أوئل في الحياة نصير
برئي لرد الطرف وهو حسير
عما قليل ورقها ستطير
سترين نعشي كالعروس يسير
هو منزلي وله الجموع نصير
جاءت عروساً ساقها التقدير
فتراك روح راعها المقدور
يا حسنها لو ساقها العيسير
مذ بان يوم البين وهو عسير
قد خلفت عني لها تأثير
قد كان منه إلى الزفاف سرور
لبس السواد ونفذ المسطور
ريحانها عند المزار زهور
قبري لئلا يحزن المقبور
فسواك من لي بالحنين يزور

فلعلها أحظى برحمة خالق
فأجبتها والدمع يحبس منطقي
بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي
لا توص ثكلى قد أذاب وتينها
قسماً بغض نواظر وتلهفي
وبقبلتي ثغراً تقضي نجبه
والله لا أسلو التلاوة والدعا
كلا ولا أنسى زفير توجعي
إني ألفت الحزن حتى أنني
قد كنت لا أرضى التبعاد برهة
أبكيك حتى تلتقي في جنة
إن قيل عائشة أقول لقد فني
ولهي على توحيدة الحسن التي
قلبي وجفني واللسان وخالقي
متعت بالرضوان في خلد الرضا
وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا
هذا النعيم به الأوبة تلتقي
ولك الهناء فصدق تاريخي بدا
وقالت مستفيضة :

اتيت لبابك العالي بذلي
فإن لم تعف عن زلي فمن

مقرراً بالجنابة وامتشالي
ومعتزفاً بأوزار ثقال
أقر بزلي من قبل كي لا
أثبت ولي ذنوب ليس تحصي
ولم اعدد لذاك الحي زاداً
ولم أصحب خلوصاً لارتحالي
وكم طاف الغرور براح عجب
وهمت بغفلي في عيب غيري
ضلت عن السبيل ولم أحيله
سعت نفسي بأن أمشي مكباً
هداني ناصحي فازددت غياً
أراك بلمتي ياشيب عظمي
ناول ما ترى حدث مهول
وقد رجعوا كأن لم يعرفوني
ونشتغل البنون بقسم مال
فأنت لوحدي ولكل عاص
لأمر النفس في عقدي وحلي
أفاد لجليها طوعاً لجلي
تقر جوارحي بالذنب قبلي
اقول لراحي بالفعل كن لي
إذ الأظمان قد قامت بجلي
يقود عنان تسويحي وضلي
علي ولم أوفق من فرق خبلي
وها أنا محفل للعب كلي
وهل يبدو الرشاد لعين مثلي
على وجهي لطاعتها فويلي
وقلت لمرشدي بالزجر ولي
وقل حان الرحيل غداً لعلي
تهيل ثراه كف أخ وخل
وهم نسي وأبنائي وأهلي
أنا بسوءه في عظم شغل
له رحماك من بعدي وقبلي

ومن إنشاء المترجمة ما نثرته ونشرته في جريدة الآداب يوم السبت الموافق
٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦ هـ تحت عنوان : [لا تصلح العائلات إلا بتربية
البنات] تقتطف منها ما يأتي : إني وإن كنت لست أهلاً لجمال المقال في
هذا المضمار ومعترفة بقصر اليد عن قبض زمام المنال لا عتصامي بخيمة الإزار

ولكني أرى من خلال أطرافه أن مناهج التربية ظرف الكنوز وبحدود
مسالك التأديب مفاتيح كل جوهر مكنوز فالواجب على كل ذي نفس
كريمة أن يميل كل الميل إلى تلك السبل الفخيمة ويحث كل عزيز له أن
يرتفع في مراتبها القوية ليحظى بتلك الجواهر اليتيمة مع أني أرى الهيئة الشرقية
لا تنظر إلا ما هو أمامها من المصالح فتتخص به نفسها ولو التفتت إلى ما بعدها
يومها وتفقدته لعضت أنامل الندم على ما فرطت ووجدت بالالتفاف إلى حكم
بارئ السمات وموجد المخلوقات وهي المصانع البديعة الربانية والمباني الأصلية
الطبيعية صيرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين ولو أمكن الانفراد لخص
عالم الأسرار أحدهما دون الآخر وهو الأفضل ولم يفقره إلى ما هو دونه فكان
القامل في هبولى هذا الكون موجبا على الهيئة الرجولية العناية بتأديب البنات
وتهذيب العائلات لأن ثمرة السوؤدد راجعة إليها . فلربما انه عقد أمر على
الرجل فلمته الزوجة بأطراف بناتها الرقيقة وأخذت جذوة ولوعه بتدابيرها
الدقيقة وهو مع ذلك يجتهد في أن يكتم فضلها بين أفراد الهيئة ويحذر من
إعلانه خشية أن يقال هي ذات معلومية فيكدر عيشه الصافي بخلاف الدولة
الغربية فالأسف ثم الأسف على هيئة لم تمض لحضها في هذا النسق البديع
ولم تجهد نفسها في البحث على هذا الشرف الرفيع والعجب ثم العجب على مدينة
تشغف بتزيين فتياتها بجلي مستعار وتستعين على إظهار جمالهن بزخرف المعادن
والأحجار وتنخيل أنها زادتهم بسطة في الحسن والدلال والحال انها ألفت تلك
الأحداث في أخدود الوبال لأنه لم يعد عليهم من تلك المستعارات إلا العجب
والغرور المؤدي بهم إلى ساحة المباهاة والفجور وذلك لكف بصيرتهم عن

الإدراك وعدم علمهن بنتائج الأحوال وعواقب الأمور :

قد زينت بالدر غرة جبهة وتوشحت بخمار جهل أسود
ونطوقت بالعقد تبهج جيدها والجهل يطمس كل فضل أجمد
فلو اجتهدت الهيئة الرجالية في حسن سلوكهن بالتربية وجذبتن شواهد
المدنية إلى طرف الاطلاع لتتوجت تلك الغايات بن تلقائها بيواقيت المعلومية
وتقلدت بلائىء التفقه وكما شبت ألفت خطواتها في طرق الإدراك وأدركت
مزية حلبيها الأصيل فزادته جلاء وفطنت بغلاء قيمته فاوقرت بهاء وسناء
واستغنت بلحمة شرفه عن أرفع جوهر قماش ولو كان ملبسها ثوباً من الشاش .
إن العلوم لأصل الفخر جوهره يسموها قدر الوضيع ويشرف
فوجودها في درج مهجة فاضل من حازها بين الأنام مشرف
فأستوهبكم الغفو يا أرباب العقول عما سأقول : نحن معاشر المخدرات
أدرى منكم بنشأة الأطفال من بنين وبنات إذ من المعلوم ان الطفل حينما صار
على كف القابلة بادر أولاً بالبكاء ثم هجع برهة لفتوره مما لاقاه من التعب
لا سيما إطلاق صوته في الصياح الذى لم يكن سبق له ثم ينتبه محرراً جيداً
يميناً وشمالاً فاتحاً فاه لطلب الغذاء فترضعه أمه فينام على أثر الشبع فتوى منه
بسميات خفيفة في أثناء نومه وهذا دليل على أن دنيانا دارهم ومحل أحزان
وغم كثيرة الخفاء قليلة الصفاء . فإذا أخذ الطفل في النمو وبلغ خمسة أشهر
كانت أول فطنته معرفة أمه ثم أبيه وتناول الشيء حيث هو منها لا يصاله إلى
فيه فلنكم التأمل في مبنى هذه الإشارة الخفيفة والعبارة اللطيفة . ثم كلما اشتدت
أعصابه وقويت أعضاؤه علا صياحه فتبادره الوالدة بالحنان معدة إليه فيصغى

لسماع تلك الألحان وإذا ضاق صدره من ألم عالجته بكل حنان وحنانه ودارت به من مكان إلى مكان فيفرج كربيه ويملطف أله وهو يظن ذلك التلطف والتسكين بقدرتها وتبيت في قلق وضئك من الشفقة عليه فإذا عوفي أتى إليه الوالد بما يبهجه وتقرّ به عينه حسب قدرته فإذا كبر وترعرع وطمحت نفسه للشراسة الطفلية اخترعت له أمه ما يلهيه عن ذلك وخوفته بمخترعات الأسماء منها ما يتخيل به إرهاباً وإذا صاح ذكرته به وإذا تشيطن نادى به إليه فيسكت الطفل وتارة تذكر له أباه وتوجس به منه شراً فتوقع في قلبه من جهة الرعب فيستعظم قدرته ويكبره في عينيه ويجهل هيئته إنسان قلبه ومركز ذاته .

فيألت شعري ماذا يكون من أمر هذه الفقيرة إلى العلوم وهي خاوية الوفاض عما تستحقه أن في ذلك لحكما .

إن المصابيح إن أضعمتها دسماً أهدت لوامعها في كل مقتبس

وإن خلا زيتها جفت فتائلها أين الضياء لحيط غير منعفس

وكيف تحسن الشفقة الوالدية بإساءة المشفق عليه . فلو عني رجالنا معاشر الشرقيين بتربية بناتهم وأجمعوا على تلقين العلوم لمن بمقدار شفقتهم لنالت أرفع مجد وأهناً جد واعوضت تلك الغفريات عن ذلك القلق براحة العرفان واوسعت بسواعد معلوميتهن مضيق السلوك إلى ساحة الإذعان وقامت بواجبات التدبير وهمت بوقاية أساس حليتها من التدمير لأن تخرب الدور بعد انقطاع أهلها طبعي والطبعي ليس بضار . إنما هدم سقف الشرف بصرصر الجهل مع وجود الديار هو العار بل النار ومن المستغرب بات أن يفرط الفارس في تمهيد الأصل ويأسف على اعوجاج الفرع هو المودي به فلو أروت الرجال

غرائسها من قرارة المعرفة والعرفان لانكادت في ثقل الأحمال على
قويم تلك الأفنان وصعدت بمساعدتهن أعلى الدرج وتمسكت بأقوى الحجج
ولكن تعالت هيئتنا هذه في التمتع عن التهذيب بحجة أوهى من بيت العنكبوت
وهي أنهم إذا تعلمنا الكتابة يملقن بالهوى ومغازلة السوى بالجوى وبادرنا
بالمراسلات ألم يطرق مسامعهم روايات الأمين وأحاديث الجاهلين فيا رجال
أوطاننا وملاك زمام شأننا لم تركتموهن سدى وزهلتن عن مزايا التأمل في
ما تفعل اليوم شلقاه غدا : فمن أنكم بخلتن عن أن تمدوهن بزينة الإنسانية
الحقيقية ورضيتم بتجردهن عن حليتها البهية وهن بين أنامل سطوتكم أطوع
من قلم وخضوعهن لسلطتكم أشهر من نار على علم فعلام ترفعون أكف الحيرة
عند الحاجة كالضال المعنى ، وقد سخرتم بأمرهن وازدريتم باشتراكهن معكم
في الأعمال واستحسنتم انفرادكم في كل معنى فانظروا عائد اللوم على من يعود .
وإني أروم إظهار مقالي هذا ولكني لم أرساعداً يكون لي
مساعداً حتى منحني المراد مفتاح درج ما كنه الفؤاد وهي رسالة إحدى
السيدات التي ترى تربية البنات من الواجبات فيا لها من سيدة جلت بلوامع انتباهها
في الليلة الليلاء سرجاً ورقق بقوة إدراكها في هذا السبق درجاً وانشت
أذهان السامعين من زهر فطنتها أرجاً وكحلت بائثد نصحتها عيون الناظرين
فأحيت بصيرة وأدارت أسنة اللوم لأنها بقدرهن خبيرة فحق لي أن أهني
المخدرات بفضل تلك المشاركة التي شنت مسامع الايقاظ بهذه الإشارة هذا
وإني أرى أن نجم مصابيحها الغراء تنور بين أيدي الفضلاء وتهدي أن يميل كل
دان بالالتفات إلى ذلك الثناء المشهود وتشغف كل مبصر بقبس منه يوصله

إلى سبيل المقصود والسلام على من اتبع الهدى .

ومن مراسلاتها إلى السيدة وردة بنت ناصيف اليازجي رداً على خطاب ورد للترجمة وهو بسم الله أقول : وعزة مآثر البراعة وعذوبة مذاق ومزايا البلاغة إني لأغبط كتابي لدى لقاء من أوّدي إليه جوابي فلو تطاوطني الإرادة لقرنت عين الإنسان بكل عين من حروفه وصيرت نفس مرآة العيان قرطي مظروفه أو قبل الشمل هدياً لجعلت قربانه أبعد أو رام أعظم رشوة وهبت إليه وجداً لم أجده له حداً وذلك عندما أقبل كتابكم من سماء المعاني بعقري الخطاب ونقشت رقة أرقام زبدة معانيه على صحاف الصدر فنطق الجنان قبل اللسان بالترحاب فله در كتاب ما نطقت ولادة إلا بحروف هجائيه وما تغزل قيس إلا بالفاظ كادت تداني براعة بدايته قد أسس بشير براءه بخلاصة تأثير مآله حديقة الحق بالود وسقى عطير مداده غرائس صدق تفكر عن كل غرام ووجد وقد عنّ لي أن أتتوج بتلك الحلية التي توسطت في فتح باب يانعة الوداد وأنا لثني نشيق تفاحات وردت هي لانتعاش الروح عين المراد فأملّي أن لا تبخلي علي بتلك العاطرة ما هب الصبا كما أنك لا تبرحين من بالي ما لاح كوكب لا زال سنا عرفانك لائحاً بتيجان الربا وذكاء بهائها بيدي سلام من حملها حبكم وصبا .

قال عباس محمود العقاد : كانت والدّة السيّدة عائشة التيمورية تأبّي عليها التفرغ للكتابة والأدب لأن التفرغ لهما لم يكن محموداً من البنات في جيلها . فكانت تعنفها على تركها التطريز وما شاكله من دروس التربية السنوية وإقبالها على الكتب والدواوين وإصغائها إلى نغمات الكتاب الذين كانوا يترغنون في بعض

نواحي القصر أثناء النقل والإملاء كما كان الكتاب يعملون إلى زمن غير بعيد وكان والدها يقول لوالدتها : « ادعي هذه الطفيلة للقرطاس والقلم ودونك شقيقتها فأديبها بما شئت من الحكم » . ويرتب لها المعلمين في اللغة الفارسية والعربية والمعاملات في العروض وما إليه حتى درست من هذه الفنون خير ما كان يدرسه أبناء ذلك الجيل وضارعت في النظم أحسن من نظموا فيه فإذا استثنينا البارودي أولاً والساعاتي ثانياً فشعر السيدة عائشة يعلو إلى أرفع درجة من الشعر ارتفع إليها أدباء مصر في أواسط القرن التاسع عشر إلى عهد الثورة العراقية .

ولم يكن التعليم في خدور العلية ولا الطبقات الأخرى من الندرة بحيث يتبادر إلى ظننا لأول وهلة . فقد وجدت عائشة لها معلمات وزميلات يقرأن الأدب ويعرفن الشعر والعروض ولكن المسألة في نبوغها ليست مسألة تعليم المرأة وما وصل إليه من الذيوع والاستحسان فإن هذا التعليم قد شاع في عصرنا حتى أصبح عندنا ألوف من البنات يقرأن كما كانت تقرأ السيدة عائشة تيمور ويطالعن أكثر مما اطاعت عليه . ومنهن من تحسن اللغات الأجنبية وتستمرى فيها القصص المطوية وترى في الصور المتحركة قصصاً وروايات من قبيلها كل يوم أو كل أسبوع فلو كانت المسألة في هذا الصدد مسألة تعليم البنات لوجب أن يكون لدينا عشرون أو ثلاثون شاعرة في طبقة التيمورية أو في أعلى من طبقتها وهو غير الواقع فيما نراه ويراه غيرنا بل الواقع أننا لم نقرأ لمن شأن بعد السيدة عائشة نظماً يضارع نظمها ولا شاعرية تقارب شاعريتها وإن كان التعليم في عصرنا أوفى ومواد العلوم والثقافة النسوية أكثر وأغنى وكان تعليم المرأة عامة أقرب إلى بيئة الزمن وسنة أهله . إنما المسألة هنا أن الاستعداد للشعر نادر

وأنه بين النساء أندر فالمرأة قد نحسن كتابة القصص وقد تحسن التمثيل وقد تحسن الرقص الفني من ضروب الفنون الجميلة ولكنها لا تحسن الشعر ولما يشتمل تاريخ الدنيا كله بعد على شاعرة عظيمة لأن الأنوثة من حيث هي أنوثة ليست معبرة عن عواطفها ولا هي غالبة تستولي على الشخصية الأخرى التي تقابلها بل هي أدنى إلى كتمان العاطفة وإخفائها وأدنى إلى تسليم وجودها لمن يستولي عليه من زوج أو حبيب ومتى فقدت الشخصية صدق التعبير وصدق الرغبة في التوسع والامتداد واشتغال الكائنات كلها فالذي يبقى لها من عظمة الشاعرية قليل . ولا ينفي قولنا هذا أن الأثر قد تعبر عن الحزن لأن الحزن لا يناقض استعداد الشخصية للتسليم والاستناد إلى غيرها ولهذا كانت الشاعرة الكبرى التي نبغت في العربية باكية راثية وهي الخنساء ولم يكن الشواعر المعروفات من الجواري والعقائل في الدولتين العباسية والأندلسية إلا مقلدات مرددات لا تجتمع من شعرهن الجيد صفحات .

وقد تعبر الأثر عن الغزل وتبدع فيه كما أبدعت سافو أشعر الشواعر الغزلات ولكنها بعد لم تكن معبرة عن طبيعة الأثر كما يعلم القراء .
وقد اطردت هذه القاعدة في شعر السيدة عائشة فكان أصدق وأجوده الرثاء ولا سيما رثاء بنتها توحيدة التي ماتت في ريعان شبابها وفيها تقول من قصيدة
أمامه قد عز اللقاء وفي غد سترين نعشي كالعروس يسير
وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي هو منزلي وله الجموع تصير
قولي لرب اللحد رفقا بابنتي جاءت عروسا ساقها التقدير
إلى أن تقول :

أمامه لا تنسي بحق بنوتي قهري لثلا يحزن المقبور

ثم تقول :

صوني جهاز العرس تذكراً فلي قد كان منه إلى الزفاف سرور
ومن يسمع هذه الأبيات لا يشك في أنها رثاء والدة تنفجع على عزيزتها
كما تنفجع الشكلى وتذكي لهيب حزنها في جميع الأمم وجميع العصور .
أما الغزل فلم يكن شعرها فيه إلا من قبيل تمرين اللسان كما قالت غير
مرة . فليس من شعر السليقة قولها :

فيا إنسان عيني غاب عنها وبدلني به طول الملال
عسى ألقاك مبتهجاً معافى وأصبح منشداً أُملي صفالي
لتهنأ مقاتي بسنا حبيب بديع الحسن محمود الخصال
وأنظم أحرفي كالدر عقداً به جيد الصحائف كان حالي
ولا قولها :

أبيت وموئسي الخفاش ليلاً وحالي معه شر الحالتين
فذاك بنور عينيه مهني ولي أسف بحجب المقلتين
وأبسط للظلام أكف بثي وأشقى لوعة بالظلمتين
تراني معرضاً عن كل ضوء فهل خاصمت نور النيرين
ينافرنى السنا فأفر منه كأن الضوء يطلبني بسدين
وأجنح للظلام جنوح صب دنا لحبيبه بالرقتين

وإنما المطبوع من هذه الأبيات شكوى الظلام وضعف النظر وهي حالة
طرأت على الشاعرة بعد فقد بنتها لطول سهادها وبكائها عليها .
لقد كانت السيدة التيمورية تمثل جانباً من الحياة المصرية في القرن التاسع

عشر هو جانب الحذر التركي المصري او المتصمر وهي إذا كانت لم نصفه كل الوصف فحسبها من وصفه وتمثيله أنها لم تكتب شيئاً يخرج بها عن نطاق البيئة ولم يكن شعورها حتى في إبان الثورة العربية وحتى بعد نفي زعمائها إلا كشعور البيئة التي عاشت فيها فكانت تقول عن زعماء الثورة بعد نفيهم والتشكيل بهم:

ظلموا نفوسهم بخدعة مكرهم والمكر يصمي أهله ويحقق

فرقت شمل جموعهم فكانهم في الابتعاد وفي الوبال سحيق

ونحسب أنها لو لم تكن فريدة في طرازها لأنها الشاعرة الواحدة بين بنات جيلها فكانت فريدة في تمثيل البيئة التركية المصرية التي لم ينقطع لها الرجال لاختلاطهم بعامة الشعب وخاصته ولو كان لهم من الترك نسب قريب . وقال أحمد تيمور باشا : انها كانت تقية نصلي وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية على ان لا تعمق في شعرها الديني ولا روعة فهو كسائر شعرها يتناول الناحية المألوفة للجميع . وتوفيت بالقاهرة سنة ١٩٠٢ م .

(الدر المنثور لزينب فواز . مجلة المقتطف مجلد ٦٢ و٦٧ . مجلة الهلال السنة العاشرة . مجلة المنار سنة ١٩٠٢ . ديوان عائشة تيمور . بلاغة النساء لفتحية محمد . تاريخ آداب اللغة العربية لجرحي زبدان . شعراء مصر لعباس محمود العقاد) .

عائشة بنت علي بن الخضر بن عبد الله المكيّة:

محدثة ولدت سنة (٥٨٧) أو (٥٨٦) هـ . وسمعت الحديث من فاطمة بنت علي بن الحسين . وسمع منها أولادها . وتوفيت في ١٣ شوال سنة ٥٦٤ هـ ودفنت بمقبرة باب الصغير بدمشق . (تاريخ ابن عساكر مخطوط) .

عائشة بنت علي بن عبد الله بن عطية الرفاعي (١) :

من ربات البر والإحسان أنشأت رباطاً بأسفل مكة يعرف بها ووقفت عليه داراً بباب الصفا مطلة على المسجد وكانت قائمة بالمشيخة أحسن قيام كتسبيح وأوراد وذكر وإقامة اجتماعات وإطعام . وتوفيت بمكة في جمادى الأولى سنة ٨٣٧ هـ (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت علي بن عمر بن شبيل الصنهاجي الحميري :

محدثة أسمها أبوها من ابن علاق والنجيب وغيرهما . وحدثت بالكثير وحدث عنها بالسماع أبو المعالي الأزهري وغيره . وتوفيت بمصر في مستهل ربيع الأول سنة ٨٣٩ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغني بن منصور :

محدثة سمعت علي عمر بن عثمان بن سالم بن خلف جزء الغطريف وماخذ العلم لابن فارس وعلي محمد بن أزبك الخازنداري تاسع المحامليات وعلي محمد بن إبراهيم البياني جزء أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وعلي البدر أبي العباس بن الجوشي منتقى المزي ومن جزء محمد بن هارون الحضرمي وعلي بن الخباز وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي جزء ابن عرفة . وحدثت وسمع منها الفضلاء كابن موسى والأبي . وتوفيت في رمضان سنة ٨١٥ هـ عن بضع وسبعين سنة .

(الضوء اللامع للسخاوي . شذرات الذهب لابن العماد . أنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر (مخطوط) ذبول تذكرة الحفاظ) .

عائشة بنت علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح (١) :

عالمة جليلة ذات صلاح ودين وبر وإحسان ولدت بالقاهرة سنة ٧٦١ هـ وأحضرت على جدها لأُمها أبي الحزم خمسة مجالس من ثمانية من الفوائد الغيلانيات . وعلى العز أبي عمر بن جماعة والموفق الحنبلي الجزئين الأولين من فوائد ابن بشران . وعلى الحراوي المجلس الأول من فضل الخيل للدمياطي . وأجاز لها ابن قاضي الجبل والخلاطي وجماعة من الشاميين والمصريين . وتعلمت الخط حتى أصبحت تكتب جيداً . وحدثت وسمع عليها الأئمة وزارات بيت المقدس والخليل غير مرة وحدثت فيهما وأخذ عنها غير واحد من الأعيان . وخرج لها الزين رضوان جزءاً فيه عشاريات وتساعيات مبتدئاً بالمسلسل .

وكانت مستحضرة للسيرة النبوية تكاد تذكر الغزوة بتمامها وكانت حافظة لكثير من الأشعار سيما ديوان البهاء زهير وكانت سريعة الحفظ فكانت تحفظ من قراءتها للقصيدة أو غيرها من مرة واحدة فقد قال البقاعي : كتبت الكتابة الحسنة وكانت من الذكاء على جانب كبير تطالع كتب الفقه فتفهم وتحفظ شعراً كثيراً مرت على ديوان البهاء زهير ومصارع العشاق والسيرة النبوية لابن الفرات وسلوان المطاع لابن ظفر فكانت تحفظ غالبها وتذاكر به . وكانت خيرة دينة من صباها إلى أن توفيت على سمت واحد في ملازمة الصلاة والعبادة والأذكار . وتوفيت بعد عصر يوم الأربعاء في ١٦ ذي القعدة

سنة ٨٤٠ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي . شذرات الذهب لابن العماد) .

عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني :

شاعرة من شواعر المغرب في القرن السادس للهجرة ذات فصاحة وبلاغة

وكانت تجود الخط فقد كتبت بتيمة الدهر للشعالي في ثمانية عشر جزءاً وفي خاتمة سفر منه قطعة شعر من نظم والدها موجودة بالخزانة السلطانية ببجاية^(١) .
فمن شعرها :

أخذوا قلبي وساروا واشتياقي أودعوني

لا عدا إن لم يهودوا فاعذروني أو دعوني

ويقال : إنها بعثت بهما إلى أبي علي حسن بن الفكون شاعر وقته وطلبت منه معارضتهما أو الزيادة عليهما . فكتب لها معتذراً عن الجواب : إن الإقتصار عليهما هو الصواب .

وقالت : صدي عن حلاوة التشيع اجتنائي مرارة التوديع

لم يقيم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

وخطبها رجل من الأشراف كان أصلع فلم تجبه إلى طلبه وقالت تداعب إحدى صاحباتها من الفتيات :

عذيري من عاشق أصلع قبيح الإشارة والمزعر

يروم الزواج بما لو أتى يروم به الصفع لم يصفع

برأس حويج إلى كية ووجه فقير إلى برقع

(تعرف خلف برجال السلف لمحمد الحفناوي . شهرات الفونسيات لحسن حسني عبد الوهاب) .

عائشة بنت عمر بن محمد بن العجمي

محدثة سمعت على إبراهيم بن صالح بن العجمي . وحدثت وسمع منها ولدها . وتوفيت في ٥ رجب سنة ٧٨٩ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

(١) بجاية : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب .

عائشة بنت عمران بن سليمان المنوبي :

من فواضل نساء عصرها ولدت بمنوبة ^(١) فنشأت في حجر أبيها فاعتنى بتربيتها فعلمها القرآن الكريم فأثقت حفظه . ثم عكفت على الزهد والصلاح وكانت تغزل الصوف وتقتات من مورده .

ومن مناقبها أنها ختمت في حياتها القرآن العظيم ألفاً وخمسمائة وعشرين مرة . وكانت تبر الفقراء والمساكين وتسد عوز المحتاجين فكانت لا تدخر شيئاً من كسبها . وروى عنها أنها كانت تقول إذا بات يجيها درهم ولم تتصدق به : الليلة عبادتي ناقصة : وأخذت التصوف من الصوفي الكبير أبي حسن الشاذلي ولها مع شيخها أخبار مذكورة وأحاديث مشهورة برويها محبوبها خلف عن سلف . ومن كلامها : لاخير في ذكر اللسان ما لم يكن القلب حاضراً . وقالت لما حضرته الوفاة : إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وتوفيت يوم الجمعة في ٢١ رجب سنة ٦٦٥ هـ عن عمر ناهز السادسة والسبعين . وحضر جنازتها أكثر علماء تونس ودفنت بروضه القرجاني خارج شرف المراكض . (شہرات التونسیات لحسن حسنی عبد الوہاب) .

عائشة بنت عيسى بن عبد الله بن أحمد المقدسي :

محدثة ذات صلاح وعبادة روت عن جدها موفق الدين وابن راجح . وروى عنها الذهبي . وقرئ عليها من حديث أبي طاهر السلفي بسماعها من زينب بنت عبد الواحد وسارة بنت عبد الله وصفية بنت موفق . وأسمع عليها عبد

(١) قرية من قرى مدينة تونس

الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي . وتوفيت ليلة السبت في ١٩ شعبان سنة ٦٩٧ هـ .

(امرأة الجنان للباغي . شذرات الذهب لابن العماد . الدرر الكامنة لابن حجر . مشيخة الذهبي (مخطوط) . مشيخة محي الدين التونسي (مخطوط) حديث أبي طاهر السلفي (مخطوط) . عشرة أحاديث عن عشرة شيوخ^(١)) .

عائشة بنت الفضل بن أحمد الصوفي :

محدثة من محدثات مرو^(٢) ذات صلاح وعفة وكثرة صلاة سمعت أباهما أبا عمر . وكتب عنها السمعاني شيئاً يسيراً . وتوفيت في ١٢ ذي القعدة سنة ٥٤٥ هـ . (تراجم المحدثين للسمعاني مخطوط) .

عائشة بنت الفضل بن أحمد الكمساني :

عالمة فقيهة محدثة ذات دين وصلاح ولدت قبل سنة ٤٦٠ هـ . وسمعت جدتها عيني بنت زكريا بن أحمد المكي الهلالي صاحبة أبي بكر بن عبدوس النسوي بروايتها عن جدتها عنه . وتوفيت بكمسان^(٣) في ذي القعدة سنة ٥٢٩ هـ . (تراجم المحدثين للسمعاني مخطوط) .

عائشة بنت قدامة بن مظعون الجمحي :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها قدامة بن ابراهيم ابن محمد بن حاطب وعمرو بن حسين . (طبقات الأتقياء لابن حبان (مخطوط) . طبقات ابن سعد . مجموعة رقم ٤١)^(٤) .

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) مرو الشاهجان : أشهر مدن خراسان بينها وبين نيسابور سبعة فرسغا .

(٣) كمسان : قرية علي قري مرو .

(٤) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

عائشة القرشية :

محدثة قرأ عليها محمد الوافي سنة ٧٠٦ هـ منتقى المائة الفراوية بسماعها من ابن عبد
الدائم . (اثبات مسموعات محمد الوافي مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن ابراهيم بن أبي بكر :

من فواضل نساء عصرها ولدت بمكة في رمضان سنة ٧٩٨ هـ . وأحضرت
على ابن صديق والشمس بن سكر . وأسمعت على المجد اللغوي والزين المراغي .
وتوفيت بمكة في جمادى الأولى سنة ٨٤٦ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن علي القسطلاني :

محدثة سمع عليها محمد الوافي سنة ٧١٥ هـ جزءاً فيه سداسيات أبي عبد الله
الداري تخريج السلفي بسماعها من أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم
الاسكندري . (اثبات مسموعات محمد الوافي مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن سليمان البالسية الصالحية^(١) :

محدثة سمعت على علي بن أبي بكر الحراي صفة الجنة لأبي نعيم . وحدثت
وسمع منها الأئمة كشيخ السخاوي وتوفيت سنة ٨٠٣ هـ . (الضوء اللامع
للسخاوي . أنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن أحمد بن عمر بن محمد الحلبية^(٢) :

محدثة ولدت في جمادى الآخرة سنة ٨١١ هـ . وأجاز لها الشهاب بن حجي

(١) ويقال لها : ضوء الصباح .

(٢) وتعرف بابنة ابن المعجمي .

وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي . وحدثت وسمع منها الطلبة . وقرأ عليها
 السخاوي بحلب . وتوفيت في القرن التاسع للهجرة . (الضوء اللامع للسخاوي) .
عائشة بنت محمد بن أحمد بن محمد الطبرية المكية :

محدثة سمعت بمكة من الكمال بن حبيب وأجاز لها جماعة . وتوفيت بمكة
 سنة ٨٢٦ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي) .
عائشة بنت محمد التنوخية الدمشقية :

محدثة ذكرها ابن حجر وقال إنها من المحدثات . روت من الحديث
 وحدثت به وتوفيت سنة ٨٠٣ هـ عن عمر ناهزت التسعين . (مشاهد النساء لمحمد ذهني)
عائشة بنت محمد بن الحسين البسطامي :

محدثة من محدثات القرن الخامس والسادس للهجرة حدث عنها أبو عبد الله
 محمد بن حمويه بن محمد الجويني الصوفي . (الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن
 نقطة مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسية

محدثة جليلة ذات سند قويم ولدت في الساعة الرابعة من يوم الجمعة في ١٧
 رمضان سنة ٧٢٣ هـ وروت عن أبي العباس الحجار صحيح البخاري بالسماع
 وتفردت بذلك وسمعت عليه أيضاً جزء أبي الجهم والأُمالي والقراءة لابن عفان
 وغير ذلك . وسمعت صحيح مسلم على جماعة من أصحاب أبي العباس بن عبد
 الدائم كاتقاضي شرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني
 المقدسي . وسمعت على عبد القادر بن الملك سيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام .
 وسمعت على والدها وعلى أبي بكر الرضي وعبد الله بن الحسين بن أبي التائب .

وسمعت على أبي العباس الجزري على عائشة بنت محمد بن المسلم الحراني جزءاً فيه ثلاثة مجالس لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي بسماعها من تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني .

وهي آخر من حدث عن ست الفقهاء بنت الواسطي وزينب بنت الكمال وزينب بنت يحيى بن عبد السلام بالإسماع والالإجازة . وقد أجاز لها خلق غير هؤلاء جمعهم الحافظ نجم الدين في كراسته مع من سمعت عليه ورتبها على حروف الهجاء منهم يحيى بن فضل الله والبرهان الجعفري والبرهان بن الفر كاح وأبو الحسن البندنجي وعبد الله بن محمد بن يوسف والشرف بن البارزي وإبراهيم بن صالح بن العجمي وإسماعيل بن محمد الحموي .

وحدثت بالكثير من مسموعاتها وأخذ عنها الائمة سيما الرحالة فأكثرُوا وكانت سهلة في الاسماع لينة الجانب فسمع منها الخطيب أبو عمر الحنبلي بعض ذم الكلام للهروي . وروى عنها الحافظ بن حجر وقرأ عليها كتباً عديدة كصحیح البخاري . وقرئ عليها الحديث المسلسل بالأولية ومن مسند الدارمي . وأجازت لأبي الفتح العثماني مروياتها ، وتوفيت يوم الأربعاء قبيل العصر في ٤ جمادى الأولى^(١) سنة ٨١٦ هـ وصلى عليها من الغد بالجامع المظفري بسفح قاسيون بدمشق وشيعت إلى مقرها الأخير بموكب حافل ودفنت ببريد العفيف .

(أربعون على أربعين لابن طولون الحنفي . (مخطوط) . الفتح الرباني لجميع مرويات أبي الفتح العثماني . (مخطوط) . الضوء اللامع للسخاوي . شذرات الذهب لابن العماد . ذيول ذيل طبقات الحفاظ . (مخطوط) . ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل . (مخطوط) .

(١) الفتح الرباني للعثماني والاربعون على أربعين لابن طولون . وفي الضوء اللامع :

انها توفيت في ربيع الاول سنة ٨١٦ هـ .

أسانيد الكتب الستة لأبي ناصر الدين . (مخطوط) . الحديث المسلسل بالأولية . (مخطوط) .
إجازة لعبد الرحمن بن الشيخ ياسين كتبت سنة ١١٦٤ هـ . (مخطوط) . كتاب دم
الكلام لعبد الله الأنصاري . (مخطوط) . نبذة من مشاهير أسانيد عبد الرحمن
الكزبري . (مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن علي البغدادي :

من ربات الوعظ والإرشاد والعبادة والصلاح كانت تعظ النساء وأجاز لها
أبو الحسن بن غبرة والشيخ عبد القادر . وتوفيت في جمادى الأولى سنة ٦٤١ هـ
(شذرات الذهب لابن العماد . مرآة الجنان لليافعي) .

عائشة بنت محمد بن القاسم بن الأحمر الحلبي :

محدثة سمعت من الفخر بن البخاري أربعين حديثاً من مشيخته تخريج ابن
بلبان . وسمعت من أحمد بن شيبان . وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٧٦٣ هـ .
(الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية :

محدثة ولدت سنة ٦٤٧ هـ . وروت عن اسماعيل بن العراقي وفرح القرطبي
ومحمد بن أبي بكر البلخي والبدائي ومحمد بن عبد الهادي وإبراهيم بن خليل وابن
عبد الدائم . وحدثت بالكثير وتفردت بأجزاء . ودخل ابن بطوطة جامع بني أمية
بدمشق سنة ٧٢٦ هـ وسمع عليها . وقرأ عليها أحاديث عوال من جزء ابن عرفة
العبدى بسماها من ابن عبد الدائم بدمشق . وسمع عليها محمد الواني
جزءاً فيه من حديث علي بن حرب بسماها من محمد بن أبي بكر بن أحمد البلخي

وجزءاً من فوائد علي بن حرب بسماها أيضاً من الباغي . وكانت تتكسب بالخياطة . وتوفيت في شوال سنة ٧٣٦ هـ .

(الدرر الكامنة لابن حجر . مرآة الجنان للياضي . اثبات مسموعات محمد الواني . (مخطوط) . شذرات الذهب لابن العماد . مجلة المقتطف . احاديث عوال من جزء ابن عرفة العبدى (مخطوط) . الاعلام للذهبي . مخطوط) .

عائشة بنت محمد بن يحيى بن بدر بن يعيش الجزري الصالحية :

محدثة سمعت من الفخر على شيخته وحدثت . وتوفيت بصالحية دمشق في ربيع الأول سنة ٧٤٣ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة بنت محمود بن محمد بن أحمد الباذني :

محدثة حدثت عن اسماعيل بن ابراهيم القنوشي . (أسانيد الكتب الستة لابن ناصر الدين الشافعي مخطوط) .

عائشة بنت المستنجد بالله بن المقتفي :

من ربات البر والإحسان والصلاح ينسب إليها بغداد رباط يعرف بها . وقد عمرت حتى قاربت الثمانين ورأت عدة خلفاء . وتوفيت في ذي الحجة سنة ٦٤٠ هـ (شذرات الذهب لابن العماد) .

عائشة بنت مسعود بن الأسود :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها محمد بن طلحة ابن يزيد بن ركانة وروى لها ابن ماجه . (الكمال في معرفة الرجال للمقدسي . مخطوط) .

عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع الصالحى :

محدثة سمع عليها حوالي سنة ٧٠٦ هـ محمد الواني عشرة أحاديث انتقام الحافظ

علم الدين . (اثبات مسموعات محمد الواني مخطوط) .

عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان :

من فواضل نساء عصرها دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال . من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه تفاحة القلب . فقال : انبذها عنك فإنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن . قال : لا تقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضي ولا ندب الموتى ولا أعان على الإخوان إلا هن . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين إنك حبيبتهن إلي . (المنتظر للأشهي) .
عائشة بنت معمر بن الفاخر الأنصارية :

محدثه حدثت عن فاطمة الجوزدانية وسمعت من زاهر وأبي الفرج سعيد ابن أبي الرجاء الصيرفي . وحدث عنها ابن نقطة وسمع منها مسند أبي يعلى بسماعها من سعيد الصيرفي . وسمع منها إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الدمشقي المعروف بابن الواسطي . وسمع عليها فوائد الأصبهاني وفوائد الكسائي في أربعة أجزاء بسماعها من سعيد الصيرفي . وقرأ عليها محمد بن عبد الله الواحد المقدسي مسند العدني وسمع عليها جميع حديث عبد بن حميد . وحدث عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . وتوفيت سنة ٦٠٧ هـ وقد ناهزت الثمانين .

(شذرات الذهب لابن العماد . فوائد الأصبهاني . (مخطوط) . فوائد الكسائي . (مخطوط) . مشيخة نجم الدين عبد العزيز الخياط . الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة . (مخطوط) . مسند العدني . (مخطوط) . حديث عبد بن حميد . (مخطوط) . مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . (مخطوط) . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي .)
عائشة بنت المقدم :

محدثه سمعت سنن الدار قطني . (مجموعة رقم ٦٧^(١)) .

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

عائشة بنت أبي مكّي بن محمد بن قوام البالسّية الصالحية :

محدثه حدثت عن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر انقاري . وحدث عنها ابن حجر . وتوفيت سنة ٨٠٣ هـ . (انباء الغمر بابناء العمر لابن حجر . مخطوط) .
عائشة المكية :

عابدة من عابدات مكة صحبت الفضيل فقد حدث أبو عبيد القاسم بن سلام فقال : دخلت مكة فكنت ربما أقعد بجذاء الكعبة وربما كنت استلقي وأمسد رجلي فجاءتني عائشة المكية فقالت لي : يا عبد الله يقال إنك عالم أقبل مني كلمة لا تجالسه إلا بأدب فيمحو اسمك من ديوان القرب . (صفة الصفوة لابن الجوزي . مخطوط) .
عائشة بنت منصور بن أحمد بن الحسن المرعياني الصفوي :

محدثه ذات صلاح ودين ولدت قبل سنة ٤٦٠ هـ . وقرأ عليها السمعاني أحاديث . وتوفيت بعد سنة ٥٣٠ هـ . (تراجم المحدثين للسمعاني . مخطوط) .

عائشة بنت المهدي :

شاعرة من شواعر العصر العباسي خرج رسوطها إلى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال : تقرئكم سيدي السلام وتقول لكم من أجاز هذا البيت فله مائة دينار . فقالوا : هاه . فأنشدهم :

أنيلي نوالاً وجودي لنا فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع :

وإني كاللؤلؤ في حبكم هويت إذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة دينار . (العقد الفريد لابن عبد ربه) .

عائشة بنت النجم بن محمد بن عمر بن قوام البنا لسيّة الصالحية :

محدثّة سمعت على أبي بكر بن أحمد بن أبي محمد وعبد القادر بن القريشة . وحدثت وسمع منها الأئمة كشيخ السخاوي . وتوفيت في ١٣ شعبان سنة ٨٠٣ هـ . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عائشة بنت النسيف :

محدثّة روت من الحديث وحدثت به وتوفيت سنة ٧٩٣ هـ . (شاهير النساء لمحمد ذهني) .

عائشة بنت نصر الله بن أبي محمد السلامي :

محدثّة أجاز لها إسحاق بن قرقين وغيره وحدثت . وتوفيت في ربيع الأول سنة ٧٦٢ هـ . (الدرر الكامنة لابن حجر) .

عائشة هانم :

من ربّات البر والإحسان أنشأت سنة ١١٥٤ هـ سبيلاً يعرف بسبيل عائشة هانم وهو مفروش بالرخام وبنت فوقه مكتباً لتعليم القرآن العظيم ووقفت عليهما أوقافاً وجعلت نظارة الوقف لورثتها . (الخطط التوفيقية لعلي مبارك) .

عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية :

من ربّات الرأي والعقل خطبها محمد بن بشير لما قدم البصرة . فأبت أن تتزوجه إلا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها في الفرقة إليها . فأبى أن يفعل ذلك وقال :

أرق الحزين وعاده سهده لطوارق الهم الذي يرده
وذكرت من لانت له كبدي فأبى فليس تلين لي كبده

وأبى فليس بنازل بلدي أبداً وليس بمصاحي بلده
فصدعت حين أبى مودته صدع الزجاجة دائم أبده
وعرفت أن الطير قد صدقت يوم الكدانة شر ما تعدده
فاصبر فان لكل ذي أجل يوماً يجي فينقضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك إن ظعن الحبيب وحل بي كمده
وخاطب أباها يحيى بن يعمر في ذلك . فقال له : إنها امرأة برزة عاقلة
ولا يفقات علي مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة
ولها غيره وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها نصبر على أن تكون ثالثة
لها فانظر في أمرك وشاور فيه . فأما إن أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن
صاحبتيك إذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وإن شئت مفارقتهما وإخراجهما
مهلك . فصار إلى رحله مغموماً .

وشاور ابن عم له يقال له وراد بن عمرو في ذلك . فقال له : إن في يحيى بن
يعمر الرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال ابنته وما تحب أن تفارق
زوجتيك وكانت إحداها ابنة عمه والأخرى من أشجع فتقيم معها السنة
بالبصرة وتمضي بخير فإن رغبت فيها تمسكت بها واقمت بمكانك وإن رغبت
في العود إلى بلدك كنبت إلينا فجهنناك حتى تنصرف معنا ففكر ليلته أجمع
ثم غدا عازماً على الرجوع إلى الحجاز . (الغازي للاصبهاني) .

عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين الباعونية الدمشقية :

عالمة جليلة وأديبة عظيمة القدر وشاعرة كبيرة مع صيانة وصلاح ودين
ذات معرفة في التصوف تنسكت على يد السيد الجليل اسماعيل الخوارزمي ثم

على خليفة المحيوي يحيى الأرموي . ثم حلت إلى القاهرة واقتطعت فيها حظاً وافراً من العلوم حتى اجيزت بالافتاء والتدريس ثم أخذت في التأليف حتى اجتمع لديها طائفة جليلة من الكتب والرسائل والقصائد فألفت الفتح الحقي من منح التلقي وهو يشتمل على كلمات لدنية ومعان سنية وكتاب الملامح الشريفة والآثار المنيفة وهو يشتمل على إنشادات صوفية ومعارف ذوقية وكتاب در الغائص في بحر المعجزات والخصائص وهو قصيدة رائية وبديعية شرحتها شرحاً حسناً . وكتاب الاشارات الخفية في المنازل العلمية وهي ارجوزة اختصرت فيها منازل السائرين للهروي وأرجوزة اخرى لخصت فيها القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي وغير ذلك .

وقد حدثت عن نفسها فقالت كان مما أنعم الله تعالى به علي أنني بحمده لم أزل أقلب في أطوار الابداد في رفاهية لطائف البر الجواد إلى أن خرجت إلى هذا العالم المسجون بمظاهر تجلياته الطافح بعجائب قدرته وبدائع آياته المشوب مرارة بالأقدار والأكدار الموضوع بكمال القدرة والحكمة للابتلاء والاختبار دار ممر لابقاء لها إلى دار القرار قرباني اللطف الرباني في مشهد النعمة والسلامة وغذاني بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة في بلوغ درجة التمييز أهلني الحق لقراءة كتابه العزيز ومن علي بحفظه على التمام ولي من العمر ثمانية أعوام ثم لم أزل في كنف ملاطفات اللطيف حتى بلغت درجة التلطيف .

ورحلت إلى القاهرة في سنة ٩١٩ هـ فأصيبت في الطريق بشيء كان معها من مؤلفاتها ومنظوماتها . فلما دخلتها نذبت لقضاء حاجة لها تتعلق بولدها فصحبها المقر أبو الثناء محمود الحلبي صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية

فأكرمها وولدها وأنزلها في حريمه . فمدحته بقصيدة أولها :
 روى البحر أصاب العطا عن نداكم ونشر الصبا عن مستطاب ثناكم
 فعرضها على شيخ الأدباء السيد عبد الرحيم العباسي القاهري فأعجب بها
 فبعث إليها بقصيدة من بديع نظمه . فأجابت بقصيدة مطلعها :

وافت تترجم عن حبر هو البحر بديعة زانها مع حسنها الخضر
 ومن شعرها قالت نصف دمشق :

نزه الطرف في دمشق ففيها كلما تشتهي وما تخشع
 هي في الأرض جنة فتأمل كيف تجري من تحتها الأنهار
 كم سما في ربوعها كل قصر أشرق من وجوها الأتار
 وتناغيك بينها صارخات خرست عند نطقها الأوتار
 كلها روضة وماء زلال وقصور مشيدة وديار

وتوفيت في دمشق سنة ٩٢٢ هـ . (الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي

(مخطوط) . شذرات الذهب لابن العماد . Encyclopédie de l'Islam)

عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص^(١) :

كان يهاها الحسين بن عبد الله بن عبيد بن العباس^(٢) خطبها ففنه أهلها
 منها وعاون مالك بن أبي السمع حسينا وكانت العابدة تستنصحه
 وكانت بين أبيها شعيب وبينه مودة . فأجابت حسينا وتزوجته وبسببها ردت
 على ولد عمرو بن العاص أمواهم في دولة بني العباس . وقال الحسين فيها قبل
 أن يتزوجها :

(١) ويقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء .

(٢) كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم ومحدثيهم .

أعابد إن الحب لا شك قاتلي لأن لم تعارضني هوى النفس عابده
 أعابد خافي الله في قتل مسلم وجودي عليه مرة قط واحده
 فإن لم تريدني في هجرأ ولا هوى فكم غير قتلي يا عبيد فراشه
 فكم ليلة قد بت أرعى نجومها وعبدة لا تدري بذلك راقده
 (الأغاني للأصمعي)

عابدة بنت محمد الجهنية :

شاعرة فاضلة وخطاطة ماهرة . (مشاهير النساء لمحمد ذهني) .
 عابدة المدنية ^(١) :

راوية من راويات الحديث المكثرات روت عن مالك بن أنس وغيره
 من علماء المدينة المنورة فأكثر فقد قال بعض الحفاظ : إنها تروي عشرة
 آلاف حديث . وقال ابن الأبار : أنها تسند حديثاً كثيراً . (نفع الطيب للحقري) .
 عابدة المهلبية : شاعرة من شواعر العرب قالت :

كتبت على وجوههم سطوراً غرائب حبرهن دم هتول
 يترجمها الأعادي للأعادي ويقرأها على الحي القليل
 ومالك غير جمجمة رسول ومالك غير صاحبها رسيل ^(٢)
 وقالت : فصادرهم على الأرواح خرق إذا ابتاعوا الحياة فلا يقيل ^(٣)
 (محاضرات الأدباء الراغب الأصمعي)

(١) أم ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون وأصلها جارية سوداء من
 رقيق المدينة وهيها محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان لدحون في
 رحلته إلى الديار الحجازية فقدم بها الاندلس .

(٢) ويروي للخوارزمي . (٣) ويروي للخوارزمي .

عابش بنت سعد :

ملكة من ملكات فارس في الدولة السلغرية تولى الملك سنة ٨٦٢ هـ والسبب في توليتها أنه لما أغار التتر على إيران وأخضعوها لسلطانهم وخضعت لهم فارس وأبقوا أمراءها عليها حتى أيام ساجوق شاه ثامن ملوك الدولة السلغرية الذي شق عصا الطاعة وثار على التتر . فجمع هولاء كو جنوده وافتتح شيراز عاصمة فارس إذ ذاك عنوة . ثم بحث عن شخص ينسب إلى العائلة السلغرية ليوليه الملك في شيراز فلم يجد أحداً سوى الأميرة عابش المذكورة فزادت رغبته فيها لما علم أنها تنحلي بالفطنة والذكاء وحسن السياسة ولاها السلطنة وزوجها بابنه مانجو تيمور . وعلى أثرها ثار عليها شريف الدين قاضي قضاة فارس وهو من الأشراف فادعى المهدية وشرع يدعو ضد تولية عابش متذرعاً بكونها امرأة ولا يجوز تولية النساء الحكم . فاجتمعت حوله جموع كثيرة وزحف نحو شيراز فالتقى بجنود الأميرة عابش وبمن انضم تحت لوائها من جنود التتر . فانتصرت عليه وقتلته وحفظت عرشها من الانهيار وأرتعت البلاد بالهناء والرفاهية والرخاء . وتوفيت سنة ٩٨٦ هـ وبوفاتها انقرضت الدولة السلغرية وأصبحت فارس تابعة للمغول . (مجلة المقتطف مجلد ٥٧) .

عاتكة بنت الحسن بن أحمد بن أحمد العطار :

محدثة حدثت عن عبد الأول بن عيسى السجزي بالقراءة عليه . وحدث عنها بالإجازة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . (شيخه علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . مخطوط) .

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية :

شاعرة من شواعر العرب ذات جمال وكمال وخلق حسن ورجاحة عقل
وجزالة رأي تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق فغلبته على رأيه وشغلته
عن مغازيه ومعاشه وثجارته . فمر عليه أبو بكر الصديق وهو في علية يناغيها
في يوم جمعة وأبو بكر متوجه إلى صلاة يوم الجمعة فصلى أبو بكر ثم رجع
فوجده لا ينفك يناغيها فقال : يا عبد الله . أجمعت ؟ قال : أوصلى الناس ؟
قال : نعم . قال له أبو بكر : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد
ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها . فطلقها نطليقة وتحولت إلى ناحية . وبينما أبو بكر يصلي
على سطح له في الليل إذ سمعه وهو يقول :

أعانك لا أنساك ما ذر شارق وما ناح قمري الحمام المطوق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة لديك بما تخفي النفوس معلق
لها خلق جزل ورأي ومنطق وخلق مصون في حياء ومصداق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً في غير شيء نطلق

فسمع أبو بكر قوله فأشرف عليه وقد رق له فقال : يا عبد الله راجع
عاتكة . فقال : أشهدك أنني قد راجعتها وأشرف على غلام له يقال له : أيمن فقال
له : يا أيمن أنت حر لوجه الله تعالى أشهدك أنني قد راجعت عاتكة ثم خرج
إليها يجري إلى مؤخر الدار وهو يقول :

أعانك قد طلقت في غير ريبة وروجت للأمر الذي هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي لتفارق طائراً وقلبي لما قد قرب الله ساكن

ليهنك أني لا أرى فيك سخطه وأنتك قد تمت عليك المحاسن
 فإنك ممن زين الله وجهه وليس لوجه زانه الله شائن
 ثم أعطاه حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده . فلما مات من
 السهم الذي أصابه جزعت جزءاً شديداً وقالت ترثيه :

فله عيناً من رأى مثله فتى أكر وأحى في الهياج وأصبدا
 إذا شرعت فيه الأسنه خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرها
 فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرها
 مدى الدهر ماغنت حمامة أيكه وما طرد الليل الصباح المنورا
 ثم خطبها عمر بن الخطاب^(١) فقالت : قد كان عبد الله بن أبي بكر قد
 أعطاني حديقة على أن لا أتزوج بعده . فقال عمر لها : استفتي . فاستفتت علي بن
 أبي طالب فقال : ردي الحديقة على أهله وتزوجي . فتزوجت عمر . ولما بنى بها سنة
 ١٢ هـ دعا عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي بن أبي طالب . فقال علي لعمر : إن
 لي إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها إياها فقل لها تستتر حتى أكلها . فقال
 عمر : استتري يا عاتكة فإن ابن أبي طالب يريد أن يكلمك . فأخذت عليها
 مرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها . فقال علي : يا عاتكة :

فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرها

(١) الاغاني وغيره . وفي الاستيعاب : ان زيد بن الخطاب تزوج عاتكة قبل عمر بن
 الخطاب وقتل عنها يوم اليمامة شهيداً . وفي طبقات ابن سعد : ان عمر بن الخطاب أرسل إلى
 عاتكة أنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك فردي إلى أهله المال الذي اخذت به وتزوجي .
 ففعلت . فخطبها عمر فذكرها .

فقال له عمر : وما أردت إلى هذا . فقال : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى : [كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون] وهذا شيء كان في نفسي أحببت والله أن يخرج . فقال عمر ما أحسن الله فهو حسن^(١) وقالت عائشة أم المؤمنين : لما تزوجت عائكة عمر بن الخطاب :

آليت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

ولما قتل عمر بن الخطاب قالت عائكة ترثيه :

فجعتني فيروز لا در درة بايضا تال للكتاب منيب
روؤف على الأذني غليظ على العدا أخي ثقة في النائبات مجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعلاه سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقالت ترثيه :

عين جودي بعبرة ونحيب لا تلي على الإمام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم لم يوم الهياج والتليب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه :

منع الرقاد فعاد عيني عود مما تضمن قلبي المعمود
ياليلة حبست علي نجومها فسهرتها والشامتون هجود
قد كان يسهرني حذارك مرة فاليوم حق لعيني التسهيد

(١) الاغاني . وفي الاستيعاب : ان عمر قال : مادعاك إلى هذا يا أبا الحسن كل الفسء

أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد
وقالت تراثه :

من لنفس عادها أحزانها واهين شفها طول السهد
جسد لُفِّفَ في أكفانه رحمة الله على ذاك الجسد
فيه تفجيع لمولى غارم لم يدعه الله يمشي بسبد

ولما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال : يا عائكة
لا تخرجي إلى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة . فقالت : يا ابن العوام
أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فيه ؟
قال : لا أمنعك . فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة
بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجزيتها . فقالت : مالك قطع الله
يدك ورجعت . فلما رجع من المسجد قال : يا عائكة مالي لم أرك في مصلاك ؟
قالت : يرحمك الله أبا عبد الله فسد الناس بعدك ، الصلاة اليوم في القبطون أفضل
منها في البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة . ولما قتل عنها الزبير بوادي
السباع ^(١) رثته فقالت :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعى اللسان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت مسلماً حلت عليك عقوبة المستشهد
إن الزبير لذو بلاء صادق سمح سجيته كريم الشهيد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طرادك يا ابن فقعه القرد

(١) وادي السباع : واقع بين البصرة ومكة ويبعد عن البصرة خمسة أميال .

فاذهب فما ظفرت يدك بمله فيمن مضى ممن يروح ويغتدي^(١)

ولما قتل الزبير أرسل ولده عبد الله إلى عاتكة بنت زيد فقيل لها :
يرحمك الله أنت امرأة من بني عدي ونحن قوم من بني أسد وإن دخلت في
أموالنا أفسدتها علينا وأضررت بنا . فقالت رأيك يا أبا بكر ما كنت لتبعث
إلي بشيء إلا قبلته . فبعث إليها بثمانين ألف درهم . فقبلتها وصالحت عليها .

ثم خطبها علي بن أبي طالب بعد انقضاء عدتها من الزبير . فأرسلت إليه
إني لأضن بك يا ابن عم رسول الله ﷺ عن القتل . فكان علي بن أبي
طالب يقول : من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة .

ثم تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب فكانت أول من رفع خده من
التراب ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه :

وحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعاً جادت المزن في ذرى كربلاء^(٢)

ثم تأييت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول : من أراد الشهادة فليتزوج

(١) الاغاني . وفي الاستيعاب : انها قالت :

غدر ابن جرموز بفارس جهمة يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نهيت لوجدته لاطائشاً رعش الجنان ولا اليد

كم غمرة قد خاضها لم يشنه عنها طرادك يا ابن فقع القرد

ثكثك امك ان ظفرت بمثله ممن مضى ممن يروح ويغتدي

والله ربك ان قتلت اسماً حلت عليك عقوبة المتعمد

(٢) الاغاني . وفي معجم البلدان : انها قالت :

وحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعاً لا سقي الغيث بعده كربلاء

بعاتكة . ويقال : إن مروان خطبها بعد الحسين . فامتنعت عليه وقالت : ما كنت لاتخذ حماً بعد رسول الله ﷺ وتوفيت نحو سنة ٤٠ هـ^(١) .

(الأغاني للأصمعي . تاريخ الطبري . الاستيعاب لابن عبد البر . الموشى للموشاء طبع أوربا . اسد الغابة لابن الأثير . ذيل الامالي والنوادر . مقصورة ليلى العاصمية . شرح الزرقاني على المواهب . الاصابة لابن حجر . شرح ديوان الحماسة للبريزي . المعارف لابن قتيبة المستطرف للأبشي . التاريخ الصغير للبخاري . عيون الاخبار لابن قتيبة) .

عاتكة بنت شهدة :

مغنية مدنية من أضرب الناس بالعود وأرواحهم وأحذقهم بالغناء . فكان ابن جاعم يلوذ منها بالترجيع الكثير فكان إذا أخذ يتزايد في غنائه تقول له : إلى أين يا أبا القاسم ما هذا الترجيع الذي لا معنى له عد بنا إلى معظم الغناء ودع من جنونك .

وعن حماد بن اسحاق عن أبيه أنه ذكر عاتكة بنت شهدة يوماً فقال : كانت أضرب من رأيت بالعود ولقد مكثت سبع سنين أختلف إليها في كل يوم فتضاربني ضرباً أو ضربين ووصل إليها مني ومن أبي أكثر من ثلاثين ألف درهم وهدايا كثيرة .

وقال علي بن جعفر بن محمد : دخلت على جوارى المرواني المغنيات بمكة وعاتكة بنت شهدة تطارحن لحنها :

يا صاحبي دعا الملامة واعلما أن الهوى يدع الكرام عبيدا

فجعلت واحدة منهن تقول : يدع الرجال عبيدا . فصاحت بها عاتكة

بنت شهدة ويلك بندار الزيات العاض بظرائمه أفمن الكرام هو .

وأخذ مخارق الفناء عن مولاته عاتكة وعلمته الضرب بالعود ثم باعته .

وتوفيت بالبصرة . (الاغانى للاصبهاني) .

عاتكة بنت عبد المطلب :

شاعرة من شواعر العرب قالت تبكي أباهما عبد المطلب :

أعيني جوداً ولا تبغلا بدمعك بعد نوم النيام
أعيني واستعبرا واسكبا وشوبا بكاء كما بالسدام
أعيني واستخرطا واسجما على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر في النائبات كريم المساعي وفي الزمام
على شيبة الحمد واري الزناد وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسهل الخليفة طلق اليدين وفي عُد ملي صميم لهام
تبتك في باذخ بنته رفيع الذؤابة صعب المرام

واختلف في إسلامها فقد قال ابن عبد البر : اختلف في إسلام عاتكة والأكثر

يأبون ذلك . واستدل على إسلامها بشعرها تمدح النبي ﷺ وتصفه بالنبوة .
وقال الدارقطني في كتاب الاخوة : لها شعر تذكر فيه تصديقها .

وقال ابن منده بعد ذكرها في الصحابة : روت عنها أم كلثوم بنت عقبة .

وقال ابن سعد : أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة .

(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . الإصابة لابن حجر . سيرة

ابن هشام . بلاغات النساء لطيفور . الحماسة لأبي تمام . أنيس الجلساء في ديوان الخنساء) .

عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث المخزومية :

من ربات الفصاحة والبلاغة عرضت لأبي جعفر المنصور وقد وافى حاجاً

فصاحت : يا أمير المؤمنين إحمل عني كلك . أو أعني على حملي لك معي بنو عبد الله بن حسن صبية صغار لا مال لهم وأنا امرأة لست بذات مال فأناشدك الله أن تفارق احتمال ما يلزمك احتماله منهم عوناً لهم إلى أطراحهم . فأني خائفة عليهم إن فعلت أن يضيعوا . فقال : يا ربيع من هذه ؟ فنسبها له فقال : هكذا ينبغي أن يكون نساؤهم وأمر برد ضياع أبيهم وأمر لها بألف دينار . (بلاغات النساء لطيفور) .

عاتكة العتوية :

عابدة من عابدات العرب وأهل البادية قالت : توصل إلى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل فإنك تجد ذلك موفوراً عند حلول الأمور الحلائل وانقطع إليه في حوائجك واعلم أنه لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من الازدياد لله في طاعته بقربه ولحلاوة ساعة من مطيع ألد في قلوب المرئيين من جميع ما أخرج إلى الدنيا من زهرة ولذة ولين يجد المرید لله فقد شيء تركه رجاء ثواب الله فجدة أي أخي قبل أن لا يمكنك الجد وبادر قبل فوات المبادرة فإن الدنيا لا تطيب لعارفها وإنما تورطها أهل الغرة وعماس قليل فسوف يعلمون . (صفة الصفة لابن الجوزي) .

عاتكة بنت عمرو بن يزيد الأسدي (١) :

قال الفرزدق يشب بها :

إذا ما المرونيات أصبحت حسراً وبكين أشلاءً على عقر بابل

(١) أمها الملاءة بنت زراراة .

وكم طالب نبت الملاة إنها تذكر ريعان الشباب المزابل
(معجم البلدان لياقوت) .

عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي^(١) :

من ربات الحزم خرجت من البصرة إلى هشام بن عبد الملك تشكو
مالك بن المنذر حين قتل زوجها عمر بن يزيد التميمي (تاريخ ابن عساكر مخطوط) .

عاتكة بنت مروان :

سيدة جليلة عظيمة القدر في بني مروان شكوا إليها عمر بن العزيز .
فقالوا : إنه يعيب أسلافنا ويأخذ أموالنا . فذكرت ذلك له . فقال لها : يا أمة
إن رسول الله ﷺ قبض وترك الناس على نهر مورود فولى ذلك النهر بعده
رجلان لم يستخضا أنفسهما وأهلهم منه بشيء ثم وليه ثالث فكري منه ساقية
ثم لم تنزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه وأيم الله لئن
أبقاني الله لأسكرن تلك السواقي حتى أعيد النهر إلى مجراه الأول . قالت :
فلا يسبوا إذا عندك ؟ قال : ومن يسبهم إنما يرفع الرجل مظلمته فأردها عليه .
(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) .

عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان :

من فواضل نساء عصرها كانت ذات جمال وبهاء حجت فنزلت من مكة
بذي طوى . فبينما هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق

(١) معجم البلدان . وفي تاريخ ابن عساكر : ان الفرزدق قد شذب بعاتكة بنت

الفرات بهذين البيتين .

وذلك وقت الهجرة إذ أمرت جواريتها فرفعن الستر وهي في مجلسها عليها
شفوف لها تنظر إلى الطريق إذ مر بها أبو دهبيل الجمحي وكان من أجل
الناس وأحسنهم منظراً فوقف طويلاً ينظر إليها وإلى جمالها وهي غافلة فلما
فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشتتمته فقال أبو دهبيل :

إني دعاني الحين فاقتادني حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه إذ سبني مدبراً مستتراً غني بجلباب
سبحان من وقفها حسرة صبت على القلب بأوصاب
يدود عنها إن بطلبتها أب لها ليس بوهاب
أحايها قصراً منيع الدرى يحمى بأبواب وحجاب

وأنشد أبو دهبيل هذه الأبيات بعض إخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغنى
فيها المغنون حتى سمعتها عاتكة إنشاداً وغناءً فضحكت وأعجبتها وبعثت إليه
بكسوة وجرت الرسل بينهما . فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام
ونزل قريباً منها فكانت تعاهده بالبر والالطف حتى وردت دمشق وورد معها
فانقطعت عن لقاءه وبعد من أن يراها ومرض بدمشق مرضاً طويلاً فقال
في ذلك :

طال ليلى وبث كالحزون ومللت الثواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى ظن أهلي مرجات الظنون
فبكت خشية التفرق جمل كبكاء القرين إثر القرين
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتهما لم تجدها في سناء من المكارم دون

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في صرصر مسنون
 قبة من مراحل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون
 عن يساري إذا دخلت من الباب وإن كنت خارجاً عن يميني
 ولقد قلت إذا تطاول سقمي وتقلب ليتي في فنون
 ليت شعري أمن هوى طار نومي أم براني الباري قصير الجفون^(١)
 وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى إذا كان يوم الجمعة
 دخل عليه الناس وفيهم أبو دهل فقال معاوية لحاجبه : إذا أراد أبو دهل
 الخروج فامنعه وارده إلى . فلما قام أبو دهل لينصرف ناداه معاوية يا أبا دهل
 إلي . فلما دنا إليه أجلسه حتى خلا به ثم قال له : ما كنت ظننت أن في
 قریش أشعر منك حيث تقول :

ولقد قلت إذ تطاول سقمي وتقلب ليتي في فنون
 ليت شعري أمن هوى طار نومي أم براني الباري قصير الجفون

غير أنك قلت :

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
 وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
 ووالله إن فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما
 ذكرت وأي شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك .

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في صرصر مسنون
 فقال أبو دهل : والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وإنما قيل على لساني .

(١) وفي رواية : أن هذا الشعر مشهور ومأثور عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

فقال له : أما من جهتي فلا خوف عليك لأني أعلم صيانة ابنتي نفسها وأعرف أن فتیان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسيب في كل من جاز أن يقولوه فيه وكل من لم يحز وإنما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فإن له سورة الشباب وأنفة الملوك . وأراد معاوية بذلك أن يهرب أبو دهل فتنقضي المقالة على ابنته . فحذر أبو دهل فخرج إلى مكة هارباً على وجهه فكان يكتب عاتكة فبينما معاوية ذات يوم في مجلسه إذ جاءه خصي له فقال : يا أمير المؤمنين والله لقد سقط إلى عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكّت ثم أخذته فوضعتّه تحت مصلاها فلم يزل يلطف حتى أصاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به إلى معاوية فإذا فيه :

أعاتك هلا إذا بخلت فلا تري	لذي صبوة زلفى لديك ولا رحقا
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى	وسكنت عيناً لا تمّل ولا ترقا
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى	ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقا
أتنسین أيامي بربعك مدنفاً	صريعاً بأرض الشام ذا سقم ملقى
وليس صديق يرتضى لوصية	وأدعو لدائي بالشراب فما أسقى
وأكبر همي أن أرى لك مراسلاً	فطول نهاري جالس أرقب الطرقا
فواكبدني إذ ليس لي منك مجلس	فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزدادين للصب غلظة	ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا

فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد بن معاوية فأثاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرقاً فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا الأمر الذي شجأك ؟ قال : أمر أسرضني وأقلقني منذ اليوم وما أدري ما أعمل في شأنه . قال : وما هو

يا أمير المؤمنين ؟ . قال : هذا الفاسق أبو دهب كذب هذه الآيات إلى
أختك عاتكة فلم تنزل بأكية منذ اليوم وقد أفسدها فما ترى فيه ؟ فقال :
والله إن الرأي لهن . قال : وما هو ؟ قال : عبد من عبيدك يكمن له في أزقة
مكة فيريحننا منه . قال معاوية : أف لك والله إن امرءاً يريد بك ما يريد
ويسمو بك إلى ما يسمو لغير ذي رأي وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر
فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلاً من قريش . أو ما تعلم أنك إذا فعلت
ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحدىة أبداً . قال : يا أمير المؤمنين إنه قال قصيدة
أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأوجعتني وحملتني على ما أشرت
به فيه . قال : وما هي ؟ قال :

ألا لا تغل مهلاً فقد ذهب المهل وما كان من يلحى محباً له عقل
لقد كان في حولين حالا ولم أزر هو أي وان خوفت عن حبها شغل
حى الملك الجبار عني لقاءها فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل
فواكبدي إني شهرت بحبها ولم بك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجباً إني أكاكم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل
فقال معاوية : قد والله رفعت عني فما كنت آمن أنه قد وصل إليها فأما
الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينها وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عني
فقام يزيد فأنصرف .

وحج معاوية في تلك السنة فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه
قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبي دهب ثم دعا بهم ففرق في

جميعهم صلات سنية وأجازهم جوائز كثيرة . فلما قبض أبو دهب جأزته وقام لينصرف دعا به معاوية فرجع إليه . فقال له : يا أبا دهب مالي رأيت أبا خالد يزيد بن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك وشعر لا تزال قد نطقت به وانفذته إلى خصمائنا وموالينا لا تعرض لأبي خالد . فجعل يعتذر إليه ويحلف له أنه مكذوب عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت ؟ قال : لا . قال : فأني بناتي أحب إليك ؟ قال : فلا . قال : قد زوجتكها وصدقته ألفي دينار وأمرت لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأي أمير المؤمنين أن يعفو لي عما مضى فإن نطقت بببت في معنى ما سبق مني فقد ابحت به دمي وفلانة التي زوجتنيها طالق البتة . فسر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعد به بادرار ما وصله به في كل سنة وانصرف إلى دمشق ولم يحجج معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهب . (الإغاني للصفياني) .

عاتكة بنت نعيم بن عبد الله العدوية :

راوية من راويات الحديث روت عن رسول الله ﷺ . وروى عنها الأسود محمد بن عبد الرحمن . (الاستيعاب لابن عبد البر . اسد الغابة لابن الاثير) .
عاتكة بنت يزيد بن معاوية (١) :

من ربات السوؤد والمجد والرفعة والعظمة والحسن الباهر والجمال البارع . شغلت في قلوب بني أمية مكاناً رفيعاً وأحبها زوجها عبد الملك بن مروان حباً عظيماً فقد غضبت عاتكة مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبتة

(١) هي أم يزيد بن عبد الملك .

وأغلقت ذلك الباب فشقى غضبها على عبد الملك وشكا إلى رجل من خاصته
يقال له : عمر بن بلال الأسدي . فقال له : مالي عندك إن رضيت ؟ قال :
حكمك . فأتى عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل إليها بالسلام فخرجت إليه حاضنتها
ومواليها وجواريتها فقلن : مالك ؟ قال : فزعت إلى عاتكة ورجوتها فقد علمت
مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده . قلن : ومالك ؟ قال : ابناي
لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل الآخر
به . فقلت : أنا الولي وقد عفوت . قال : لا أعود الناس هذه العادة . فرجوت
أن ينجي الله ابني هذا على يدها . فدخلن عليها فذكرن ذلك لها . فقالت :
وكيف أصنع من غضبي عليه وما أظهرت له ؟ قلن : إذا والله يقتل . فلم
يزلن حتى دعت بثيابها فأجرتها ثم أقبلت نحو الباب فأقبل حديج الحضي فقال :
يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت . قال : ويلك ما تقول ؟ قال : قد والله
طلعت فأقبلت وسلمت . فلم يرد . فقالت : أما والله لولا عمر ما جئت إن أحد
ابنيه تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا . قال :
إني أكره أن أعود الناس هذه العادة . قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين
فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو بباني
فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها . فقال : هو لك ولم يبرح حتى اصطالحا
ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين كيف رأيت ؟
قال : رأينا أثرك فهات حاجتك . قال : مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار
وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالي قال : ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل
بشعر كثير :

وإني لأرعى قومها من جلالها وإن أظهر واغشأ نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقا ولم أحمل على قومها حقدي
وقالت عاتكة لعبد الملك لما أراد أن يباشر الحرب بنفسه : يا أمير المؤمنين
لا تخرج السنة لحرب مصعب فإن آل الزبير ذكروا خروجك فوجه الجنود
وأقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه . فقال : لو وجهت أهل الشام
كلهم فعلم مصعب أنني لست معهم لهلك الجيش كله وقال : هيهات أما سمعت ؟
قوم إذا ما غزوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانث بأطهار
فلم تزل تكلمه حتى يئست منه فبكت وبكى معها جواريتها . فلما علا
الصوت رجع إليها عبد الملك وقال : قاتل الله ابن أبي جمعة ^(١) حيث يقول :
إذا ما أراد الغزو لم تثن هممه حصان عليها عقد دريزينها
نفته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها
ثم عزم عليها بالسكوت وخرج بالجيش إلى العراق يريد مصعب بن الزبير .
وحجت عاتكة فقال لها جواريتها : هذا الغريض . فقالت لمن علي به . فجيء
به إليها فلما دخل سلم . فردت عليه وسأته عن الخبر ؟ فقص عليها فقالت له غن
بما غنيت عائشة بنت طلحة به . ففعل ولم يرها تهش لذلك فغناها معرضا لها
ومذكرا بنفسه في شعر مرة بن قحطان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به
أضياف .

(١) الأغانى . وتاريخ ابن خلكان . وفي الأمالى أنه قال : قاتل الله كثيرا كأنه

كان يرى يومنا هذا حيث يقول وذكر البيتين . وفي العقد الفريد : أن عبد الملك قال :
قاتل الله ابن أبي ربيعة كأنه ينظر إلينا حيث يقول وذكر البيتين .

أقول والضيف مخشى ذماته على الكريم وحق الضيف قد وجبا
فقلت وهي مبتسمة : قد وجب حَقك يا غريض فغني . فغناها :
يا دهر قد أكرثت فجعنا بسرانا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست مخلفه يا دهر ما انصفت في الحكم
لو كان لي قرن أناضله ما طاش عند حفيظة سهمي
لو كان يعطي النصف قلت له احزرت سهمك فإله عن سهمي
فقلت : نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت
له بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الألطاف .
وقال عبد الملك لعائكة : إن ابنك قد بلغا فلو شهدت لهما بميراثك من
أبيك كانت لهما فضيلة على سائر اخوتهما . فقلت : اجمع لي شهوداً من موالي
ومواليك . فجمعهم وأدخل معهم روح بن زنباع الجذامي وكانت بنو أمية
تدخله على نسائها مداخل مشائخها وأهلها . فقال له عبد الملك : رغبتها فيما صنعت
وحسنه لها وأخبرها برضائي عنها . فدخل عليها فتكلم ثم قال : ما قاله عبد الملك .
فقلت : يا روح أتراني أخشى على ابني العيلة . وهما ابنا أمير المؤمنين أشهدتك
أنني تصدقت بمالي على فقراء آل بني سفيان . فخرج القوم وأقبل روح يجر رجله .
فلما نظر عبد الملك . قال : أما أنا فأشهد أنك قد أقبلت بغير الوجه الذي
أدبرت فيه . قال : يا أمير المؤمنين إني تركت معاوية بن أبي سفيان في الديوان
جالساً (يريد أن عائكة كجدها معاوية في الدهاء) وأخبره الخبر . فغضب عليها
عبد الملك وتوعدها . فقال له روح : مهلاً يا أمير المؤمنين فوالله لهذا الفعل
في ابنها خير لك من مالها . فكف عنها .

وحرمت عاتكة على اثني عشر خليفة من خلفاء بني أمية : معاوية ويزيد
ومروان والوليد وسليمان وهشام والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد وإبراهيم بن
مروان بن الوليد ويزيد بن عبد الملك ومعاوية بن يزيد بن معاوية وعبد
الملك بن مروان ولم يتفق ذلك لامرأة غيرها .

وينسب إليها أرض عاتكة خارج باب الجابية بدمشق وكان لها بهذه
الأرض قصر وبه مات عبد الملك بن مروان . وروى عنها مهاجر الأنصاري .
وحدث أبو زرعة الدمشقي فقال : فيمن حدث بالشام من النساء عاتكة بنت
يزيد . وحدث عنها ابن جوصا . فقال : سمعت محموداً يقول : في الطبقة
الثالثة عاتكة بنت يزيد . وزاد الكلابي : أنها دمشقية . وعاشت عاتكة إلى أن
أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد .

(الاغاني للأصبهاني . بلاغات النساء لطيفور . ثرات الاوراق لابن حجة الحموي .
تاريخ ابن عساكر (مخطوط) معجم البلدان لياقوت . تاريخ ابن خلكان . الامالي
للقالبي . العقد الفريد لابن عبد ربه . حياة الحيوان للدميري .)

عارية بنت قزعة الدينارية :

شاعرة من شواعر العرب قالت في ابنها روس شعراً ذكره طيفور .
(بلاغات النساء لطيفور) .

عاشورا بنت محمد بن الفضل الديلمي الأصبهانية :

محدثة من محدثات القرن الخامس والسادس للهجرة . سمعت أبا حفص عمر
ابن أحمد السمسار . وسمع منها السمعاني شيئاً يسيراً . (تراجم المحدثين
للسمعاني مخطوط) .

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها عاصم . وروى عنها ابنها عمر
ابن عبد العزيز . وتوفيت وهي عند عبد العزيز بن مروان . (تاريخ ابن خلكان .
الاغانى لأصبهاني . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . تاريخ الطبري) .

أم عاصم جدة المَعْلَى بن راشد :

راوية من راويات الحديث روت عن سلمة بن المحبق وبنيشة الهزلي وعائشة
أم المؤمنين والسوداء . وروى عنها المعلى بن راشد والحسن بن عمار ونائلة
الأزدية . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

عاصمية البتولانية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي قومها وكانوا قتلوا في بعض الغزوات
أعاصي جودي بالدموع السواكب وبكى لك الويلات قتلى محارب
فلو أن قومي قتلهم عمارة من السروات والرووس الذوائب
صبرنا لما يأتي به الدهر عامدا ولكننا أثارنا في محارب
قبيل لثام إن ظهروا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب
(الحماسة لأبي تمام)

عافية بنت الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب الأصبهانية :

محدثة ذات صلاح ودين سمعت أبا عيسى عبد الرحمن بن أحمد بن زياد
وأبا بكر بن أحمد بن ماجه . وسمع منها السمعاني . وتوفيت بأصبهان يوم
السدس في ٤ شوال سنة ٥٣٢ هـ . (تراجم المحدثين للسمعاني . مخطوط) .

عالم جارية خالصة : (عالم)

مغنية ماهرة وماجنة من مجان أهل بغداد يقال علي بن الجهم : خرجت
 علينا عالم كأنها خطوط بان وهي تميم في ورقة وعلى طرتها مكتوب بالعالية :
 يا هلالاً من القصور تجلي صام طرقي لقلتيك وصلى
 لست أدري أطل ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتلى
 لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعى النجوم كنت مخلا
 (العقد الفريد لابن عبد ربه)

عالم جارية زبيدة :

مغنية من مغنيات العصر العباسي . (الأغاني للأصبهاني) .

العالمة الصغيرة : انظر : فاطمة بنت سهل بن بشر الاسفرايني .

عالية :

عابدة من عابدات البصرة كانت تقوم الليل وتقرأ البقرة وآل عمران والنساء
 والمائدة والأنعام والأعراف في ركعة . (صفوة الصفوة لابن الجوزي مخطوط) .

العالية بنت أيضع بن شراحيل :

من فواضل نساء عصرها كانت تدخل على عائشة أم المؤمنين وتسالها
 وتسمع منها . (طبقات ابن سعد) .

العالية بنت سبيع :

راوية من راويات الحديث روت عن ميمونة أم المؤمنين . وروى عنها

ابنها عبد الله بن مالك بن حذافة . وزوى لها أبو داود والنسائي . وقال أحمد
ابن عبد الله : مدنية تابعة ثقة .

(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) الكمال في معرفة الرجال
لعبد الغني المقدسي (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات الاتقياء لابن حبان مخطوط)
العالية بنت ظبيان الكلابية (١) :

من فواضل نساء عصرها : تزوجها رسول الله ﷺ وكانت عنده ما شاء
الله ثم طلقها كذا قال أبو عمر فمقتضاه أن تكون ممن دخل بهن وقال ابن منده
لما ذكر الأزواج : وطلق العالية بنت ظبيان وبلغنا أنها تزوجت قبل أن يحرم الله
نكاح أزواج النبي ﷺ فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم .
(الاصابة لابن حجر . الاستيعاب لابن عبد البر) .

العالية بنت نافع :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين . وروى عنها
ابنها يونس بن اسحاق السبعي . (طبقات الاتقياء لابن حبان مخطوط) .
العالية بنت هارون الرشيد :

من ربات الرأي والعقل والحزم والدهاء فكان أبوها يعتمد عليها في مهام
أمواره ويفضي إليها بأسراره . (تاريخ الطبري) .
أم عامر بنت كعب الأنصارية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروت عنها ابلي مولاة
خبیب بن عبد الرحمن . (الاستيعاب لابن عبد البر) .

(١) ويقال لها : أم المساكين .

العامرية بنت غطيف بن حبيب بن قرة بن هبيرة :

خطبها الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة القشيري^(١) إلى أبيها فأبى
أن يزوجه إياها . وخطبها عامر بن بشر بن أبي براء بن مالك بن ملاعب الأسنة
فزوجه إياها وكان عامر قصيراً قبيحاً . فقال الصمة بن عبد الله في ذلك :
فإن تنكحوها عامراً لا طلاعكم إليه يدهدكم برجليه عامر
فلما بنى زوجها بها وجد الصمة بها وجداً شديداً وحزن عليها . فزوجه
أهله امرأة منهم يقال لها : جبرة بنت وحشي . فأقام عليها مقاماً يسيراً ثم رحل
إلى الشام غضباً على قومه وخلف امرأته فيهم وقال لها :

كلي التمر حتى تهرم النخل واضفري خطامك ما تدرين ما اليوم من أمس
وقال فيها أيضاً :

لعمري لئن كنتم على النأي والقلبي بكم مثل ما بي إنكم لصديق
إذا زفرت الحب صعدن في الحشي رددن ولم تنهجن لهن طريق
وقال فيها أيضاً :

إذا ما أتننا الريح من نحو أرضكم أتننا برياً كم فطاب هبوبها
أتننا بريح المسك خالط عنبراً وريح الخزامى باكرتها جنوبها
وقال فيها أيضاً :

هل تجزيني العامرية موقفي على نسوة بين الحمى وغضى الجمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها فأومأت إذ ما من جواب ولا نكر
(الأغاني للأصمغاني) .

(١) شاعر إسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية ولجده قرة بن هبيرة

صحبة بالنبي ﷺ وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه ﷺ .

عاملة بنت مالك بن وديعة بن عُفَيْر بن عدي القحطانية :

أم جاهلية بنوها بنو الحارث بن مالك بن وديعة بن عفير وجبل عاملة في
سورية منسوب إليها لنزول فيها فيه . (الاعلام الزركلي) .
ابنة أبي عَبَّابة :

شاعرة من شاعر العرب رثت أباهما أبا عَبَّابة وذلك أنه كان بدمشق فمر
ببشر بن مروان وبين يديه رجل يضرب بالسياط فقال له : إئتق الله يا بشر
فأمر به فجرد وضرب بين يديه سبعة عشر سوطاً فمات . فرثته بشعر ذكره
ابن عساكر . (تاريخ ابن عساكر . مخطوط) .

عَبَّادَة جارية أبي عُمَيْر :

قينة ذات ظرف وأدب فكان يألفها عبد الله بن محمد البواب^(١) .
(الاغانى للاصبهاني) .

عبادة جارية المهلبية :

كان يتعشقها إسحاق بن عزيز . وكانت المهلبية منقطعة إلى الخيزران
فركب إسحاق يوماً ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدي فلقيا عبادة فقال
إسحاق : يا أبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتى سبقها فنظر إليها فجعل عبد
الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضيا فدخل على المهدي فحدثه عبد الله بن
مصعب بحديث إسحاق وما فعل . فقال : أنا اشتريتها لك يا إسحاق
ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاهم بعبادة خمسين ألف درهم .
فقالت له : يا أمير المؤمنين إن كنت تريد لها لنفسك فيها فذاك الله وهي لك .

(١) كان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لأخبار الخلفاء عالمًا بأمورهم وكان

مسيراً للمأمون .

فقال : إنما أريدها لإسحاق بن عزيز . فبككت وقالت : أتوثر علي إسحاق بن عزيز وهي يدي ورجلي ولساني في جميع حوائجي . فقالت لها الخيزران عند ذلك ما يبكيك والله لا وصل إليها ابن عزيز أبداً صار يتعشق جواري الناس . فخرج المهدي فأخبر ابن عزيز بما جرى وقال له : الخمسون ألف درهم لك مكانها وأمر له بها فأخذها عن عبادة . فقال أبو العتاهية يعيره بذلك :

من صدق الحب لأحبابه فإن حب ابن عزيز غرور
أنساه عبادة ذات الهوى وأذهب الحب الذي في الضمير
خمسون ألفاً كلها راجح حسناً لها في كل كبس حرير
وقال أبو العتاهية في ذلك أيضاً :

حبك للمال لا كحبك عبادة يا فاضح المحبيننا
لو كنت أصفيتها الوداد كما قلت لما بعتهما بخمسيننا
(الاغاني للاصمغاني)

العبادية جارية المعتضد عباد^(١) :

أديبة كبيرة وكاتبة مجيدة وشاعرة من أشعر شواعر زمانها وذاكرة لكثير من اللغة . قال ابن عليم في شرحه لأدب الكاتب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة بين جمالين يجعل كل واحد منهما طرفها على عنقه وبذكر الموسعة أغربت العبادة جارية المعتضد عباد على علماء اشبيلية بالغرمة التي تظهر في أذقان بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك فأما التي في الذقن فهي النونه ومنه قول عثمان رضي الله عنه : وسمعوا

(١) أهداها إليه مجاهد العاصري من دانية .

نوته لتدفع العين وأما التي في الحدين عند الضحك فهي الفحصة فما كان في ذلك الوقت في إشبيلية من عرف منهما واحدة . وسهر عباد ليلة لأمر حزبه وهي نائمة . فقال :

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر
فأجابته بديهة بقولها :

لئن دام هذا وهذا له سيهلك وجداً ولا يشعر
(نفع الطيب للمقري) .

أم عباس باشا^(١) :

من ربات البر والإحسان شيدت سنة ١٢٨٤ هـ بناءً عرف باسمها في شارع الصليبية الطولونية وهو في غاية الحسن والاتساع وأرضه مفروشة بالرخام ومجلى سقفه بالألوان الذهبية . ووقفت عليه أوقافاً كثيرة . ورتبت فيه معلمين يعلمون الأطفال القراءة والكتابة والعلوم التي تدرس في المدارس الأميرية كالنحو والرياضيات واللغات كما أنها رتبت للأطفال كسوة سنوية وخصصت للمعلمين مكافآت يتناولونها عند انتهاء الفحوص السنوية . (الخطط التوفيقية لعل مبارك) .

عباسة بنت أحمد بن طولون :

من فواضل نساء عصرها سميت بها قرية العباسية الواقعة أول ما يلتقى القاصد لمصر من الشام ذات نخل طوال وقد عمرت في أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب إذ جعلها من متزهاته وكان يكثر الخروج إليها للصيد . وبينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً . (النجوم الزاهرة لابن تغري بدي) .

(١) ابن عم اسماعيل باشا خديوي مصر .

العباسة بنت المهدي :

من ربات الفضل والأدب والحسن والجمال فكان أخوها الرشيد يحبها حباً عظيماً كما أنه يحب جعفر بن يحيى حباً عظيماً جعله لا يقوى على مفارقتها . فقال الرشيد لجعفر : ويحك يا جعفر ليس في الأرض طلعة أنا بها آنس ولا أميل وأنا بها أشد استمتاعاً وانساً مني بروثيتك وإن للعباسة أختي مني موقعاً ليس بدون ذلك وقد نظرت في أمري معكم فوجدتني لا أصبر عنك ولا عنها ورأيتني ناقص الحظ والسرور وتكاثف لي به اللذة والانس . فقال جعفر : وفقك الله يا أمير المؤمنين وعزم لك على الرشيد في أمورك كلها . قال له الرشيد : قد زوجتكها تزويجاً قملك به مجالستها والنظر إليها والاجتماع بها في مجلس أنا معكم فيه . فزوجه الرشيد بعد امتناع من جعفر إليه في ذلك وأتى فأشهد له من حضره من خدمه وخاصة مواليه وأخذ الرشيد عليه عهد الله ومواريقه وغلظ أيمانه أنه لا يخلو بها ولا يجلس معها ولا يظلمه وإياها سقف بيت إلا وأمير المؤمنين الرشيد ثالثهما . فحلف له جعفر على ذلك ورضي به وألزمه نفسه فكانوا يجتمعون على هذه الحالة وجعفر في ذلك صارف بصره عنها مزور بوجهه هية لأمر المؤمنين ووفاء بعهده وأيمانه ومواريقه على ما وافقه الرشيد عليه . أما العباسة فقد علقت جعفر فأخذت تحتال عليه فكتبت إليه رقعة فزال رسومها وتهدها وعادت فعاد بمثل ذلك فلما استحكمت اليأس عليها قصدت لأمه ولم تكن بالحازمة فاستمالتها بالهدايا من نفيس الجواهر والألطف وما أشبه ذلك من كثرة المال واللطاف الملوك حتى إذا ظنت أنها لها في الطاعة كالأمة وفي النصيحة والإشفاق كالوالدة ألقت إليها طرفاً من الأمر الذي تريد وأعلمتها

مالها في ذلك من جزيل العاقبة وما لها من الفخر والشرف بمصاهرة أمير المؤمنين وأوهمتها أن هذا الأمر إذا وقع كان به أمان لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط مرتبتها . فاستجابت لها أم جعفر ووعدتها إعمال الحيلة في ذلك وأنها تلطف لها حتى تجمع بينهما . فأقبلت على جعفر يوماً فقالت له : يا بني قد وصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت في الأدب والمعرفة والظرف والحلاوة مع الجمال الرائع والقدر البارع والحصال المحمودة ما لم ير مثله وقد عزمت على اشترائها لك وقد قرب الأمر بيني وبين مالكمها . فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه ونطلعت إليها نفسه وجعلت تطلعه حتى اشتد شوقه وقويت شهوته وهو في ذلك يلح عليها / فلما علمت أنه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له : أنا مهديتها إليك ليلة كذا وكذا . وبعثت إلى العباسية فأعلمتها بذلك فتأهبت وسارت إليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من الشراب فضلة لما عزم عليه فدخل منزله وسأل عن الجارية فخبّر بمكانها فأدخلت على فتى سكران لم يكن بصورتها عالماً ولا على خلقها واقفاً . فقام إليها فواقعها فلما قضى إليها حاجته قالت له : كيف رأيت حيل بنات الملوك ؟ قال : وأي بنات الملوك تعنين ؟ وهو يرى أنها من بعض بنات الملوك فقالت : أنا مولاتك العباسية بنت المهدي . فوثب فزعاً قد زال عنه سكره وفارقه عقله فأقبل عليها وقال : لقد بعثني بالثمن الرخيص وحملتني على المركب الوعر وانظري ما يؤول إليه حالي . وانصرفت مشتملة منه على حمل ثم ولدت غلاماً فوكلت به خادماً من خدمها يقال له : رياش وحاضنة تسمى برة . فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبي والخادم والحاضنة إلى مكة وأمرتها بتربيته .

وطالت مدة جعفر وغلب هو وأبوه وإخوته على أمر المملكة وكانت زبيدة من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها أحد من نظرائها وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويمنعن من خدمة الخدم فشكت زبيدة إلى الرشيد . فقال ليحيى بن خالد : يا أبت ما بال أم جعفر تشكوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أمتهم أنا في حرمك وتدير منزلك عندك ؟ فقال : لا والله . فقال : لا تقبل قولها . قال الرشيد : فلست أعاودك . فازداد يحيى لها منعا وعليها في ذلك غلاظة وكان يأمر بقفل أبواب الحرم بالليل ويمضي بالمفاتيح إلى منزله . فبلغ ذلك من أم جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت : يا أمير المؤمنين ما يحمل على ما لا نراك تفعل من منعه إياي من خدي ووضعه إياي في غير موضعي . فقال لها الرشيد : يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت : إن كان كذلك ليحفظ ابنه مما ارتكبه . فقال : وما ذاك ؟ فخبرته وقصت عليه قصة العباسة مع جعفر . فسقط في يده وقال لها : هل لك على ذلك دليل وشاهد ؟ قالت : وأي دليل أدل من الولد ؟ وقد كان هنا فلما خافت ظهور أمره وجهته إلى مكة . فقال لها : أفيعلم هذا أحد غيرك ؟ قالت : ما في قصرك جارية إلا وقد علمت به . فأمسك على ذلك وطوى عليه كشحاً وأظهر أنه يريد الحج . فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة إلى الخادم والحاضنة أن يخرجوا بالصبي إلى اليمن . فلما صار الرشيد إلى مكة وكل من يثق به بالفحص والبحث عن أمره فوجد الأمر صحيحاً فلما قضى حجه ورجع أضر في البرامكة على إزالة نعمهم فأقام ببغداد مديدة ثم خرج إلى الأنبار فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن

شاهك فأمره بالمضي إلى مدينة السلام والتوكل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وأن يحمل ذلك سرّاً من حيث لا يحكم أحداً حتى يصل إلى بغداد ثم ينفضي بذلك لمن يشق به من أهله وأعوانه . فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف في الأنبار بالقمر فأقاما يومهما بأحسن هيئة وأطيب عيش . فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعاً له ثم رجع فمضى جعفر إلى منزله وفيه فضلة الشراب ودعا بأبي بكر الأعمى الطنبوري وابن أبي نجيح كاتبه ومدت ستارة وجلس جواريه خلفها يضربن ويفننن وابن بكر يهنيه :

ما تريد الناس منا ما تنام الناس عنا

إنما همتهم أن يظهرُوا ما قد دفنوا

وأمر الرشيد من ساعته ياسراً خادمه المعروف بوخلة فقال له : إني أندبك لأمر لم أر محمداً ولا القاسم له أهلاً ولا موضعاً ورأيتك به مستقلاً ناهضاً فحقق ظني واحذر أن تخالفني . فقال : يا أمير المؤمنين لو أمرتني أن أدخل السيف في بطني وأخرجه من ظهري بين يديك لفعلت فمر بأمرك فأني والله مسرع . فقال : أأنت تعرف جعفر بن يحيى البرمكي ؟ قال : يا أمير المؤمنين وهل أعرف سواه أو ينكر مثل جعفر . قال : ألم تر تشييعي إياه عند خروجه ؟ قال : بلى . قال : فامض الساعة إليه فاتني برأسه على أي حالة تجده عليها . فارتج على ياسر الكلام/ وأخذته رعدة ووقف لا يحير جواباً . فقال : يا ياسر ألم أتقدم إليك بترك الخلاف علي ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ولكن الخطب أجل من ذلك والأمر الذي ندبني إليه أمير المؤمنين وددت لو أني كنت مت قبل أن

يجري على يدي منه شيء . فقال : دع عنك هذا وامض لما قد أمرتك .
فمضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال طوره فقال له : إن أمير
المؤمنين قد أمرني فيك بكيت وكيت . فقال جعفر : إن أمير المؤمنين
يمازحني بأصناف من المزاح فأحسب أن هذا جنس منه . فقال : والله ما افقتدت
من عقله شيئاً ولا ظننته شرب خمرأ في يومه مع ما رأيت من عبارته . قال
له : فإن لي عليك حقوقاً لم نجد لها مكافأة وقتاً من الأوقات إلا هذا الوقت
قال : تجدني إلى ذلك سريعاً إلا فيما خالف أمير المؤمنين . قال : فارجع إليه
فأعلمه أنك قد نفدت ما أمرك به فإن أصبح نادماً كانت حياتي على يدك
جارية وكانت لك عندي نعمة مجددة وإن أصبح على مثل هذا الرأي نفدت ما
أمرت به في غد . قال : ليس إلى ذلك سبيل . قال : فأصير معك إلى مضرب
أمير المؤمنين حتى أقف بحيث أسمع كلامه ومراجعته إياك فإذا أبديت عذراً
ولم يقنع إلا بصيرك إليه برأسي خرجت فأخذت رأسي من قرب . قال له :
أما هذا فنعم . فضيا جميعاً إلى مضرب الرشيد فدخل إليه ياسر فقال : قد
أخذت رأسه يا أمير المؤمنين وها هو ذا بالحضرة فقال له : اثني به وإلا والله
قتلتك قبله . فخرج فقال : أسمعت الكلام ؟ قال : نعم فشأنك وما أمرت به
فأخرج جعفر من كه منديلاً صغيراً فعصب به عينيه ومد رقبته فضر بها وأدخل
رأسه إلى الرشيد . فلما رأى الرأس أقبل عليه وجعل يذكره بذنوبه ثم قال :
يا ياسر : اثني بفلان وفلان . فلما أتى بهم قال لهم : اضربوا عنق ياسر فأني
لا أقدر أنظر إلى قاتل جعفر^(١) .

إِر (١) مروج الذهب . وذكر الطبري في سبب قتل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي
وإيقاعه بالبرامكة عدة أسباب بسطها في تاريخه منها القصة التي ذكرناها هنا .

وقال أبو نواس في العباسية :

ألا قل لأمين الله وابن السادة الساسه
إذا ما خالف شرك أن تفقده راسه
فلا تقم له بالسيف وزوجه بعباسه

وينسب إليها سويقة العباسية . (تاريخ الطبري . فتوح البلدان للبلاذري . م .
الذهب للمسيودي . تاريخ ابن خلكان . عيون التواريخ لابن شاكر الكتي . (مخطوط)
معجم البلدان لياقوت . Encyclopédie de l'Islam)

أم عبد الله بنت أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي :

محدثة قرىء عليها حوالي سنة ٦٧٧ هـ الجزء الأول من فوائد أبي بكر
محمد بن إبراهيم المقرئ . (الجزء الأول من فوائد محمد بن إبراهيم المقرئ) .
أم عبد الله بنت أوس :

راوية من راويات الحديث روت عن رسول الله ﷺ وروي عنها .
(مجموعة رقم ٣١ (١)) .

أم عبد الله بنت أبي دومة :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وعن زوجها أبي موسى
الأشعري . وروي عنها عياض الأشعري وقرئع الضبي ويزيد بن أوس وعبد
الرحمن بن أبي ليلى وعبد الأعلى النخعي وثابت بن قيس . (تهذيب التهذيب لابن
حجر . الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر) .

أم عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت لما مات عبد الله : إن عبد الله كان
ظهيراً فانكسر وأصبح أجراً ينتظر وإن في ثواب الله لعزاء عن القليل وجزاء
على الكثير . (بلاغات النساء لطيفور) .

أم عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة . وروى عنها . وروى لها
أبو داود وابن ماجه . (الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي . مخطوط . تهذيب
التهذيب لابن حجر) .

جارية الطبيب أبي عبد الله الكناني :

عالمة فاضلة وأديبة كبيرة لم ير في زمانها أخف منها روحاً ولا أطيب
صوتاً ولا أحسن غناء ولا أجود كتابة وخطاً ولا أبدع ادباً ولا أحضر شاهداً
مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض وكانت
عارفة بالطب وعلم الطبائع ومعرفة التشريع وغير ذلك . وكانت محسنة في
صناعة الثفاف والمجاوله بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرفهة
وتوفيت في القرن الخامس للهجرة . (البيان المغرب لابن عذاري) .

أم عبد الله بن مسعود :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وروى عنها عبد الله
ابن مسعود . (الاستيعاب لابن عبد البر . ذيل تاريخ الطبري) .

عبدة (١) :

كان يهواها بشار بن برد وذلك أنه كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له
البردان فيبناهو في مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه إذ سمع كلام امرأة
يقال لها : عبدة في المجلس . فدعا غلامه فقال : إني قد علمت امرأة فإذا
تكلمت فانظر من هي واعرفها فإذا انقضى المجلس وانصرف أهلها فاتبعها وكلها
وأعلمها إني لها محب وأنشدها هذه الأبيات وعرفها إني قلتها فيها :

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
ما كنت أول مشغوف بحارية يلقي بقلبانها روحاً ويريجانا
يا قوم أذني لبعض المحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
فأبلغها الغلام الأبيات فهشت لها وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فياً كان
عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثنها وينشدها ولا تطعمه في نفسها . وقال
فيها :

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها قلبي فأضحى به من حبها أثر
أني ولم ترها تهذي فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنباً لم يقض ورداً ولا يرجى له صدر
وقال فيها :

يزهدني في حب عبدة ممشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأذنان إلا من القلب

وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا وألف بين العشق والعاشق الصب
وقال فيها :

يا قلب مالي أراك لا تقر إياك أعني وعندك الخبر
أضعت بين الألى مضوا حرقا أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا
فقال بعض الحديث يشغفني والقلب راء ما لا يرى البصر
وقال فيها :

لعبدة دار ما تكلمنا الدار تلوح مغانيها كما لاح أسطار
أسائل أحجاراً ونوياً مهتما وكيف يجيب القول نوئى وأحجار
وما كلمني دارها إذ سألتها وفي كبدي كالنفط شبت به النار
وعند مغاني دارها لو تكلمت لمكتئب بادي الصبابة أخبار

وجاءت عبدة إلى بشار بن برد في نسوة خمس قدمات لإحداهن قريب
فسألته أن يقول شعراً ينحن عليه به فوافينه وقد احتجم وكان له مجلسان مجلس
يجلس فيه غدوة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه عشية يسميه الرقيق وهو جالس في
البردان وقد قال لغلامه : أمسك على بابي واطبخ لي وهي طعامي وطيبه وصف
نبيذي وانه لكذلك إذ قرع الباب عليه قرعاً عنيفاً فقال : ويحك يا غلام
انظر من يدق الباب دق الشرط . فنظر الغلام وجاءه فقال : خمس نسوة
بالباب يسألنك أن تقول شعراً ينحن فيه فقال : أدخلهن . فلما دخلن نظرن إلى
النبيذ مصفى في قنانيه فقالت إحداهن : خمر . وقالت الأخرى : زبيب . وقالت
الأخرى : معسل . فقال : لست بمسائل لكن حرفاً أو تطعمن من طعامي
وتشربن من شرابي . فتماسكن ساعة وقالت إحداهن : فما عليك من ذلك

هذا أعمى كان من طعامه واشرب من شرابه وخذت شعره ففعلان .
(الأغاني للأصبهاني) .

عبدۃ بنت حسان المزنية :

من ربات الفصاحة والبلاغة . كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث إلى عبدۃ بنت حسان المزنية ويقلع عندها أحياناً وربما بات عندها ضيفاً لا يجابه بحديثها .
فنهاها قومها عنه وقالوا : ما مبيت رجل بامرأة أيم . فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له : قد نهاني قومي عنك وكان قد أمسى فمنعته المبيت وقالت : لا تبیت عندنا فيظن بي وبك شر . فانصرف وقال فيها :

ظلمت لدی أطناہا وكأنی أسیر معنی فی مغلغلہ کبل
أعبدۃ إما جلسة عند كاره وإما مزاح لا قريب ولا سهل
فإنك لو أكرمت ضيفك لم يعب عليك الذي تأتين جمو ولا بع
وقد كان ينمينا إلى ذروة العلا أب لا تخطاه المطية والرحل
فهل أنت إلا شعبة كان أصلها نضاراً فلم يفضحك فرع ولا أصل
صددت أمراً عن ظل بيتك ماله بودايك لولاكم صديق ولا أهل
(الأغاني للأصبهاني) .

عبدۃ الدارية :

عابدة من عابدات الشام قالت : الفقراء كلهم أموات إلا من أحياء
الله تعالى بعز القناعة والرضى بفقره . (صفة الصفوة لابن الجوزي مخطوط) .

عبدۃ بنت أبي شوال :

كانت من خيار إماء الله حدثت عن رابعة العدوية . (صفة الصفوة لابن الجوزي . مخطوط) .

عبد بن بنت عبد الرحمن بن مصعب بن ثابت الأنصارية :

محدثه ذات دين وصلاح وعقل وفصاحة حدثت عن أبيها . وروى عنها محمد بن مخلد الدوري وسليمان بن أحمد الطبراني . (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي) .
عبد بن بنت مروان بن محمد :

من فواضل نساء عصرها دخلت على قاتل أبيها عامر بن اسماعيل وهو في داره قاعد على فرشه فقالت له : يا عامر إن دهرًا أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لقد أبلغ في عظتك . (المستظرف للإبشي) .
عبد بن بنت المعز :

من ربات الغناء والثراء . ولدت برقادة ^(١) وتوفيت سنة ٣٨٦ هـ وتركت مالا يحصى من ذلك أنه ختم على موجودها بأربعين رطل شمع مصرية . ومن جملة ما وجد لها الف وثلاثمائة قطعة مينا فضة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلي بذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن الجواهر أردب زمرد وكانت لا تأكل في حياتها إلا الثريد . (النجوم الزاهرة لابن تغري بردي) .
أم عبد الحميد بنت عبد الرحمن بن أحمد السراء :

محدثه سمع عليها محمد الواني منتقى مشيخة كريمة بنت عبد الوهاب بسماها منها بقراءة الحب المقدسي سنة ٧٠٥ هـ . (اثبات مسموعات محمد الواني . مخطوط) .
أم عبد ربه بن الحكم :

راوية من راويات الحديث روت عن أمها رقيقة . (طبقات ابن سعد) .

أم عبد الرحمن بن أذينة :

راوية من راويات الحديث روي عنها . (الاستيعاب لابن عبد البر) .

أم عبد الرحمن بن أبي بكر :

راوية من راويات الحديث روت عن أبي بكر . وروى عنها ابنها عبد الرحمن بن أبي بكر . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

أم عبد الرحمن بنت عبد الله بن الرضي المقدسية :

محدثة سمعت كتاب احمد بن عمرو بن عاصم من الضياء الدين المقدسي . وسمع عليها محمد الوافي سنة ٧٠٥ هـ . (أثبات مسموعات محمد الوافي . مخطوط) .

أم عبد الرحيم بنت حسان بن رافع العامري :

محدثة سمع عليها حوالي سنة ٦٧١ هـ حديث أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي بإجازتها من الشيخ محمد الصباغ . (حديث أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي . مخطوط) .

أم عبد الملك بن أبي محذورة ^(١) :

راوية من راويات الحديث روت عن أبي محذورة وروى عنها عثمان بن السائب المكي . وروى لها أبو داود والنسائي . (السكال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) تهذيب التهذيب لابن حجر) .

ابنة عبد ود بن نصر :

شاعرة من شواعر العرب رثت أخاها عمرو بن عبد ود لما برز له علي بن أبي

(١) تهذيب التهذيب . وفي السكال في معرفة الرجال : ابن أبي محذورة .

طالب في غزوة الخندق فقتله • فقالت : من قتله ؟ فقيل : كف كريم ، فانصرفت وهي تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة إلى السماء تميم الناس بالحسد
قوم أبي الله إلا أن يكون لهم مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي بكاء معولة حرة على ولد
(زهر الآداب للحصري)

أم عبس بنت مسلمة^(١) :

من ربات الاعتقاد والصبر والشبات اعتنقت الاسلام قديماً فكان المشركون يعذبونها فاشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها •

(طبقات ابن سعد • أسد الغابة • الاستيعاب لابن عبد البر • الإصابة لابن حجر • المؤتلف والمختلف لعبد الغني المقدسي (مخطوط) •

عبله بنت عبيد بن خالد بن خازل :

أم جاهلية كانت زوجة لعبد شمس بن عبد مناف القرشي وبنوه منها يقال لهم : العبلات وهم ثلاثة بطون : أمية وعبد أمية ونوفل •

وكانت عند رجل من بني جشم بن معاوية فبعثها بأنحاء سمن تبيعها له بعكاظ^(١) فباعته السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بشمنها الخمر فلما نفذ ثمنها

(١) طبقات ابن سعد والاستيعاب • وفي أسد الغابة والمؤتلف والمختلف والإصابة : أم عُبَيْس •

(٢) عكاظ : سوق من أسواق العرب في الجاهلية كانت قبائل العرب تجتمع فيه في كل سنة ويتفاخرون بها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر •

رهنّت ابن أخيه وهربت . فطلّقها وقالت في شربها الخمر :

شربت براحتي محجن فياويلتي محجن قاتلي
وبابن أخيه على لثة ولم أحتفل عذل العاذل
(الاغاني للاصبهاني . الاعلام للزركلي) .

عبيدة بنت خالد بن صفوان :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها أهل الشام .
(طبقات الانبياء لابن حبان مخطوط) .

عبيدة الطنبورية :

مغنية من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم صوتاً عاصرت المعتمد وسمعت غناء
الزبيدي الطنبوري فوق في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها
فعلمها وواظب عليها . ومات أبوها فرث حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور
فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها
يزيد حتى تقدمت وكبر حظها وأصبحت من المحسنات المتقدمات في الصنعة
والآداب يشهد لها بذلك اسحاق وحسبها بشهادته وكان أبو حشيشة يعظمها
ويعترف لها بالرئاسة والاستاذية . وذكرها جعظة في كتاب الطنبوريين
والطنبوريات فقال : كانت من المحسنات وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف
في الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة .

وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتى أتلّفها . وفي عبيدة يقول بعض

الشعراء :

أُمست عبيدة في الإحسان واحدة فالله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها وأحذق الناس إن غنت بطنبور^(١)
(الاغانى للاصمعياني . نهاية الارب للنويري) .

عبيدة بنت عبد الحميد بن عقيبته الهمامية :

راوية من راويات الحديث روت عن قيس بن طلق . وروى عنها ملازم بن عمرو .
(طبقات الاتقياء لابن حبان مخطوط) .

عبيدة بنت عبيد بن رفاعة الزرقية :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها ابنها اسحاق
ابن عبد الله بن أبي طلحة . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

عبيدة بنت أبي كلاب :

عابدة من عابدات البصرة كانت تقوم الليل كله وبكت أربعين سنة حتى
ذهب بصرها . وقال لها سلمة الأفقم : ما تشتهين ؟ قالت : الموت لأني والله
في كل يوم أصبح أخشى أن أجني على نفسي جنابة فيكون فيها عطبي أيام
الآخرة . وحدث عبد الله بن رشيد السعدي فقال : رأيت الشيوخ والشبان
والرجال والنساء من المتعبدين ما رأيت امرأة ولا رجلاً أفضل ولا أحسن
عقلاً من عبيدة بنت أبي كلاب . وقال البراء الغنوي يوم ماتت عبيدة بنت
أبي كلاب : ما خلفت بالبصرة أفضل منها .

(صفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) . مرآة الجنان لليافعي . لوائح الانوار .

في طبقات الاخبار للشعراني مخطوط) .

(١) وبعضهم ينسبها إلى إسحاق .

عُبَيْدَةُ بِنْتُ نَابِل :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص
وروى عنها اسحاق بن محمد الفروي والواقدي وممن بن عيسى والخصيب بن ناصح .
(تهذيب التهذيب لابن حجر . طبقات الاتقياء لابن حبان) .

عتابة : أنظر أم جعفر بنت يحيى البرمكي .

عتب بنت عبد الله (١) :

جارية مولدة كانت لعائشة بنت المستنجد بالله العباسي ابتاعتها من استاذ
الدار أبي الفضل هبة الله بن صاحب مبلغ كثير قدر بعشرة آلاف دينار وكانت
من أضرب الناس بالعود وانتقلت إلى الفيروزجية . وتوفيت في شوال سنة ٦٠٠ هـ
(الجامع المختصر لابن الخازن) .

عُتْبَةُ جَارِيَةِ الْخَيْزُرَان :

من ربات الحسن الباهر والجمال البارع والعفة والطهارة . كان يهواها أبو
العتاهية ولما كثر تشبيب أبي العتاهية بها شكت إلى مولاتها ما يلحقها من
الشناعة . ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي الخيزران فسألها عن خبرها ؟ فأخبرته .
فأمر بإحضار أبي العتاهية فأدخل إليه فلما وقف بين يديه قال : أنت القائل
في عتبة :

الله بيني وبين مولاتي أبدت لي الصد والملامات

ومتى وصلتك حتى تشكو صدها عنك قال : يا أمير المؤمنين فأنا الذي أقول :

يا ناق حتي بنا ولا تنهي نفسك فيما ترين راحت
 حتي تجيئي بنا إلى ملك توجهه الله بالمهابات
 يقول للريح كلما عصفت هل لك ياريح في مباراتي
 عليه تاجان فوق مغرقة تاج جمال وتاج إخبات
 فنكس المهدي رأسه ونكث في القضيبي ثم رفع رأسه فقال : أنت القائل :

ألا ما لسيدتي ما لها تدل فأحمل إدلالها
 ألا إن جارية للإمام م قد سكن الحسن سر بالها
 لقد أتعب الله قلبي بها وأتعب في اللوم عذالها
 كأن بعيني حيثما سلكت من الأرض تمثالها
 ثم سأله عن أشياء فأفحهم أبو العتاهية . فأمر المهدي بجلده نحوه من حد
 وأخرج مجلوداً . فلقيته عتبة وهو على تلك الحال فقال :

بخ بخ يا عتب من مثلكم قد قتل المهدي فيكم قتيلا
 فتغرغرت عينها وفاض دمعها وصادفت المهدي عند الخيزران . فقال :
 ما لعتبة تبكي ؟ قالوا له : رأت أبا العتاهية مجلوداً وقال لها : كيت وكيت .
 فأمر له بخمسين ألف درهم . ففرقها أبو العتاهية على من بالباب . فكتب
 صاحب الخبر بذلك . فوجه إليه ما حملك على أن أكرمتك بكرامة فقسمتها ؟
 فقال : ما كنت لأكل ثمن من أحببت . فوجه إليه بخمسين ألفاً أخرى
 وحلف عليه أن لا يفرقها . فأخذها وانصرف .

وأهدى أبو العتاهية إلى المهدي في يوم نوروز برنية صينية فيها ثوب
 ممسك فيه سطران مكتوبان عليه بالغالية .

نفسى بشي من الدنيا معلقة الله والقاء المهدى يكفيها
إني لأياس منها ثم يطمئني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع إليه عتبة . فقالت له : يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي
تدفعني إلى بائع جرار يكتسب بالشعر . فبعث إليه : أما عتبة فلا سبيل لك
إليها وقد أمرنا لك بملء البرنية مالا . فخرجت عتبة وهو يناظر الكتاب ويقول :
إنما أمر لي بدنانير وهم يقولون بدراهم . فقالت : أما لو كنت عاشقاً لعبتة لما
اشتغلت بتمييز العين من الورق .

ووجهت ريطة بنت أبي العباس السفاح إلى عبد الله بن مالك الخزاعي في
شراء رقيق للعقيق وأمرت جاريتهما عتبة وكانت لها ثم صحبت الخيزران بعدها
أن تحضر ذلك فإنها لجالسة إذ جاء أبو العتاهية في زي متنسك فقال : جعلني
الله فداك شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة فإن رأيت أعزك الله بشراي
وعتقي فعلت مأجورة . فأقبلت على عبد الله فقالت : إني لأرى هيئة جميلة
وضعتاً ظاهراً ولساناً فصيحاً ورجلاً بليغاً فاشتريه وأعتمه . فقال : نعم . فقال
أبو العتاهية : أتأذن لي أصلحك الله في تقبيل يدك فأذنت له فقبل يدها
وانصرف . فضحك عبد الله بن مالك وقال : أتدرين من هذا ؟ قالت : لا . قال :
هذا أبو العتاهية وإنما احتال عليك حتى قبل يدك .

وأكثر أبو العتاهية مسألة الرشيد في عتبة فوعده بتزويجها وإنه يسألها في
ذلك فإن أجابت جزها وأعطاه مالا عظيماً . ثم إن الرشيد سئله شغل استمر
به فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه فدفع إلى مسرور الكبير ثلاث مراوح
فدخل بها على الرشيد وهو يبتسم فقرأ على الأولى مكتوباً .

ولقد تذمت الرياح لحاجتي فإذا لها من راحتيه شميم

فقال : أحسن الخبيث . وإذا على الثانية :

أعلقت نفسي من رجائك ماله عنق يحث إليك ^١ بي ورسم

فقال : قد أجاد . وإذا على الثالثة :

ولربما استأسيت ثم أقول لا إن الذي ضمن النجاح كريم

فقال : قاتله الله ما أحسن ما قال ثم دعا به وقال : ضمنت لك يا أبا

العتاهية ، وفي غد نقضي حاجتك إن شاء الله . فبعث إلى عتبة أن لي إليك

حاجة فانتظريني الليلة في منزلك . فأكبرت ذلك وأعظمته وصارت إليه

تستغفيه . فحلف أن لا يذكر لها حاجته إلا في منزلها . فلما كان الليل سار

إليها ومعه جماعة من خواص خدمه فقال لها : لست أذكر حاجتي أو تضمنين

قضاءها . قالت : أنا أمتك وأمرك نافذ في ما خلا أمر أبي العتاهية فإني حلفت

لأبيك بكل يمين بها بر وفاجر وبالمشي إلى بيت الله الحرام حافية كلما انقضت

عني حجة وجبت علي أخرى لا أقصر على الكفارة وكلما أفدت شيئاً

تصدقته به إلا ما أصلي فيه وبكت بين يديه . فرق لها ورحمها وانصرف عنها .

وغدا عليه أبو العتاهية فقال الرشيد : والله ما قصرت في أمرك ومسرور

وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك وشرح له الخبر . فمكث أبو العتاهية

ملياً لا يدري أين هو قائم أو قاعد ويثس منها إذ رده وعلم أنها لا تجيب

أحداً بعد الرشيد فلبس أبو العتاهية الصوف وقال في ذلك من أبيات :

قطعت منها حبائل الآمال وحططت عن ظهر المطي رحالي

ووجدت برد اليأس بين جوانحي فغنيت عن حل وعن ترحال

ولما اتصل بالرشيد قول أبي العتاهية :

ألا إن ظبياً للخليفة صادني ومالي عن ظبي الخليفة من عذر
غضب الرشيد وقال : أسخر مناء فبعث وأمر بحبسها .
ومن مختار شعر أبي العتاهية في عتبة :

بالله يا حلوة العنين زوريني قبل المات وإلا فاستزيريني
هذان أمران فاختاري أحبهما إليك أولاً فداعي الموت يدعوني
إن شئت موتاً فأنت الدهر مالكة روحي وإن شئت أن أحيأ فأحييني
يا عتب ما أنت إلا بدعة كلفت من غير طين وخلق الناس من طين
إني لأعجب من حب يقربني من يباعدني عنه ويقصيني
لو كان ينصفني مما طلقت به إذا رضيت وكان النصف يرضيني
يا أهل ودي إني قد لطفت بكم في الحب جهدي ولكن لا تبالوني
الحمد لله قد كنا نظنكم من أرحم الناس طراً بالمساكين
أما الكثير فلا أرجوه منك ولو أطمعني في قليل كان يكفيني
ومن مختار شعره فيها قوله :

ألا يا عتب يا قمر الرصافه ويا ذات الملاحه والنظافه
رزقت مودتي ورزقت عطفي ولم أرزق فديتك منك رافه
وصرت من الهوى دنفاً سقيماً صريعاً كالصريع من السلافه
أظل إذا رأيتك مستكيناً كأنك قد بعثت علي آفه

(مروج الذهب للمسعودي . المثل السائر لابن الفتح الموصلي)

عُتْبَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِي بْنِ أَخْزَمَ :

شاعرة من شوارع العرب في الجاهلية كانت في الجود بمنزلة ابنها حاتم طي^١
لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه ولا تمسك شيئاً تملكه فلما رأى إخوتها
انلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فكشفت دهرأ لا يدفع إليها شيء منه حتى
إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها فجاءتها امرأة من
هوازن^(١) كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها : دونك هذه الصرمة نخذيها
فوالله لقد ما عضي من الجوع ما لا أمتع معه سائلاً أبداً ثم أنشأت تقول :

لعمري لقد ما عضي الجوع عضة	فآليت أن لا أمتع الدهر جائعاً
فقلوا لهذا اللائي اليوم أعفي	فإن أنت لم تفعل فعض الأصابع
فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم	سوى عذلكم أو عذل من كان مانعاً
وماذا ترون اليوم إلا طبيعة	فكيف بتركي يا ابن أم الطباع

(الأغانى للأصبهاني) .

عتبة المدنية :

مغنية أخرجت إلى الوليد بن يزيد لما ولي الخلافة فلما قدمت عليه دعاها
وجمع ندماءه المغنين . فلما رأت كثرة من حضر ممن يغني . قالت : يا أمير
المؤمنين فدعوت بي فاسمع ما عندي فإن أعجبك فاصرف هؤلاء واستمتع بما
سمعت مني وإن لم يعجبك فاصرفني واقبل عليهم . فقال لها : هاتي فقد أنصفت
في القول . فغنت :

يقولون من طول اعتلاك بالعدى أجذك لما تلقى لعينيك شافيا

فقال لها : أحسنت والله ما نريد من يرى عليك وأمر بالمغنين فأنصرفوا
واقصر عليها . (تاريخ ابن عساكر مخطوط) .
عتيلة :

مغنية من أحسن الناس غناء عاصرت جميلة السلمية . (الاغانى للاصبهاني) .
عثامة بنت بلال بن أبي الدرداء :

عابدة من عابدات الشام دخل عليها ابنها يوماً وقد صلى وهي مكفوفة
البصر فقالت : أصليتم أي بني ؟ قال : نعم . فقالت : عثام مالك لاهيه
حلت بدارك داهية ابكي الصلاة لوقتها إن كنت يوماً باكيه . وأبكي
القرآن إذا تلي إن كنت يوماً باكيه تتليه بتفكر ودموع عينيك جاريه .
فاليوم لا تتليه إلا وعندك تاليه . هي لهفي عليك صباة ما عشت طول حياته .
(حفة الصفوة لابن الجوزي (مخطوط) تاريخ ابن عساكر (مخطوط)) .
عشمت :

جارية من جوارى القيان كان يعشقها محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية
العطوي^(١) . وكان لا يقدر عليها إلا على لقاء عسير واجتماع يسير فأرسل إليها
يوماً فأحضرها وكتب إلى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير إليه ووصف له
القصة بشعر فقال :

يوم مطير وعيش نضير وكأس تدور وقدر تفور
وعشمت تأتي إذا جئتنا فتسمع منها غناء يصور
وعندي وعندك ما تشتهيه شعر يمر وعلم يدور

(١) شاعر كاتب من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ .

وإذا كان هذا كما قد وصفت فإن التفرق خطب كبير
 فقم نصطحب قبل فوت الزمان فإن زمان التلهي قصير
 فسار إليه صاحبه فرلما أحسن يوم وأطيمه . (الأغانى للأصهباني) .
أم عثمان بنت سفيان القرشية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وابن عباس . وروت
 عنها صفية بنت شيبة وعبد الله بن مسافع عن امه عنها . وروى لها أبو داود .
 (الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال
 لعبد الغني المقدسي . مخطوط) .

أم عثمان بن أبي العاص :

راوية من راويات الحديث روى عنها ابنها عثمان بن أبي العاص .
 (الاستيعاب لابن عبد البر) .

عشمة بنت أحمد بن محمد بن طاهر الأسوادي :

محدثة سمع عليها احاديث محمد بن عاصم واحمد بن عاصم بحق سماعها من
 أبي حاتم البزاز حوالي سنة ٦٧٤ هـ . (احاديث محمد عاصم . مخطوط) .
عشمة أمة ابن مرار^(١) :

كان يتعشقها ابن مرار وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصرأ فأصاب
 بها مالا عظيماً وبلغه خبر ربيعة مع جاريتها فأحضره وعرض عليه أن يهبها له
 فقال له : لاتبها لي فإن كل مبدول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبي
 ولكن دعني أواصلها هكذا فهو أحب إلي وقال فيها :

(١) هو من قرقيسيا .

اعتاد قلبك من حبيبك عيده شوق عزاك فأنت عنه تذوده
والشوق قد غلب الفؤاد فقاده والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
في دار مرار غزال كنيسة عطر عليه خزوزه وبروده
ريم أغر كأنه من حسنه صنم يحج ببيعة معبوده
عيناه عينا جوذر بصريه وله من الظبي المربب جيده
ما ضر عشمة أن تلم بعاشق دنف الفؤاد متيم فتعوده
ونلده من ريقها فلربما نفع السقيم من السقام لدوده
(الأغاني للأصمغاني) .

عشمة بنت مطرود البجلية :

كانت ذات عقل ورأي مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها :
خود وكانت ذات جمال وميسم وعقل وان سبعة إخوة غلمة من بطن الأزد
خطبوا خوداً إلى أبيها فأتوه وعليهم الحلل اليمانية وتحتهم النجائب الفرّاء فقالوا :
نحن بنو مالك بن عقيلة ذي النخيين . فقال لهم : انزلوا على الماء . فنزلوا ليلتهم ثم
أصبحوا غادين في الحلل والهيأة ومعهم ريبة لهم يقال لها الشعثاء الكاهنة فمروا
بوصيدها يتعرضون لها وكلهم وسيم جميل وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحب بهم
فقالوا : بلغنا أن لك بنتاً ونحن شباب كما ترى وكلنا نمنع الجانب ونمنع الراغب .
فقال أبوها : كلكم خيار فأقيموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته فقال : ماترين
فقد أتاك هؤلاء القوم ؟ فقالت : انكحني على قدري ولا تشطط في مهري فان
تخطئني أحلامهم لا تخطئني أجسامهم لعلني أصيب ولداً وأكثر عدداً . فخرج
أبوها فقال : أخبروني عن أفضلكم .

فقلت ريبتهم الشعاء الكاهنة : اسمع اخبرك عنهم هم إخوة وكلهم أسوة
أما الكبير فمالك جري يتعب السنايك ويستصفر الممالك . وأما الذي يليه
فالغمر بحر غمر يقصر دونه الفخر نهد صقر . وأما الذي يليه فعلقمة صليب
المعجمة متبع المشتمة قليل الجمجمة . وأما الذي يليه فعاصم سيد ناعم جلد صارم
أبي حازم جبشه غام وجاره سالم . وأما الذي يليه فثواب سريع الجواب عמיד
الصواب كريم النصاب كليث الغاب . وأما الذي يليه فمدرك بذول لما يملك
عزوف عما يترك يفني ويهلك . وأما الذي يليه فجندل لقرنه مجدل مقل لما
يحمل يعطي ويبذل وعن عدوه لا ينكل . فشاورت أختها فيهم .

فقلت أختها عشمة : ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل اسمعي مني
كلمة إن شر الغريبة يملن وخيرها يدفن انكحي في قومك ولا تغرك الأجسام
فلم تقبل أختها منها وبعثت إلى أبيها أنكحني مدركا . فأنكحها أبوها على
مائة ناقة ورعاتها وحملها مدرك فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى صبحهم فوارس
من بني مالك بن كنانة فاقتتلوا ساعة ثم ان زوجها وإخوته وبني عامر انكشفوا
فسبوا فيمن سبوا فبينما هي تسير بكت فقالوا : ما يبكيك ألى فراق زوجك ؟
قالت : قبحه الله . قالوا : لقد كان جميلا ؟ قالت : قبح الله جمالا لا نفع
معه إنما أبكي على عصياني أختي وقولها ترى الفتيان كالنخل وما يدريك
ما الدخل وأخبرتكم كيف خطبوها . فقال لها رجل منهم يكنى أبا نواس
شاب أسود أفود مضطرب الخلق أترضين بي على أن أمنعك من ذئاب العرب ؟
فقلت لأصحابه : أكذلك هو ؟ قالوا : نعم إنه مع ما ترين ليمنع الحليلة
وتتقيه القبيلة . قالت : هذا أجمل جمال وأكل كمال قد رضيت به فزوجوها
منه . (مجمع الامثال للميداني . الفاخر للمفضل الكوفي .

عجدة العمية ^(١) :

عابدة من عابدات البصرة كانت تحيي الليل صلاة وربما قامت من أول الليل إلى السحر فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون إليك قطع العابدون دجى الليالي بمكبير الدلج .. ثم لاتزال تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة .

وقالت آمنة بنت يعلى بن سهيل : كانت عجدة العمية تغشانا فتظل عندنا اليوم واليومين فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلى المحراب فلا تزال نصلي إلى السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر .

ورويت عجدة العمية في يوم عيد وعليها جبة صوف وقناع صوف وكساء صوف وهي جلد وعظم . وذكروا : أنها لم تفطر ستين عاماً .
(صفة الصفوة لابن الجوزي مخطوط) .

العجفاء :

مغنية من أحسن الناس غناءً قال الأرقبي : قال لي أبو السائب وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناءً فجعنا إلى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة فأذن لنا فدخلنا بيتاً عرضه اثنا عشر ذراعاً في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعاً وفي البيت ثمرتان قد ذهب عنهما اللحم وبقي السدي وقد حشيتنا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمهما ثم اطلعت علينا عجفاء كفاء عليها هروى أصفر غسيل وكان وركيها في خيط من

وسخها . فقلت لأبي السائب بأبي أنت ماهذه ؟ فقال : اسكت فتناولت
عوداً ففنت :

بيد الذي شغف الفؤاد بكم تفريج ما ألقى من الهم
فاستبقني ان قد كلفت بكم ثم افعلي ما شئت عن علم
قد كان صرم في الملمات لنا فعجلت قبل الموت بالصرم
قال : فتحسنت في عيني وبدا ما أذهب الكلف عنها وزحف أبو السائب
وزحفت معه ثم تغنت :

برح الخفاء فأبما بك تكتم ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
مما تضمن من عزيز قلبه يا قلب انك بالحسان لمغرم
ياليت انك يا حسام بارضنا تلقى المراسي طائهاً ونخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه ونكون اخواناً فماذا تنقم
فقال أبو السائب : ان يقم هذا فاعضه الله تعالى بكذا وكذا من ابيه
ولا يكني فزحفت مع ابي السائب حتى فارقنا النمر قتين وربت العجفاء في
عيني كما يربو السويق بماء مزرنة ثم غنت :

يا طول ليلى اعالج السقا ادخل كل الأحبة الحرما
ما كنت أخشى فراقكم أبداً فاليوم امسى فراقكم عزما
فالقيت طيلساني واخذت شاد كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح
على اللوييا بالمدينة . وقام أبو السائب فتناول ربة في البيت فيها قوارير ودهن
فوضعها على رأسه وصاح صاحب الجارية وكان الشغ قوانيذني يعني قواريريه
فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبي السائب وصدره

وقال للعجفاء : لقد هجت لي داء قديماً ثم وضع الربعة إلى الجعفاء وكنا نختلف إليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الأندلس فابتيعت له وحملت إليه (نفع الطيب للحقري) .

العجماء بنت علقمة السعدية :

من ربات الفصاحة والبلاغة وضرب الأمثال خرجت وثلاث نسوة من بني سعد في ليلة طليقة ليتحدثن فأتين روضة فلما اطمان بهن المجلس أخذن في الحديث فقلن : أي النساء أفضل ؟ قالت احداهن : خير النساء الخريدة الودود الولود . قالت الأخرى : بل خير النساء ذات الغناء وطيب الثناء وحسن الحياء . وقالت الأخرى : خير النساء الشموع المجموع الحصان القنوع . وقالت الأخرى : بل خيرهن الجامعة لأهلها المانعة الرافعة الواضعة . ثم قلن : فأی الرجال خير ؟ قالت احداهن : الحظي الرضي القنوع غير الخطأ ولا التنبال . وقالت الأخرى : بل خير الرجال الوفي السني الذي يكرم الحرة ولا يجمع الضرة . وقالت الأخرى : بل خير الرجال الغني المقيم الراضي لا يلوم . وقالت الأخرى : وأیكن إن في أبي لنتمكن . فقالت العجماء كل فتاة بأبيها معجبة . (الفاخر للفضل الكوفي . جمهرة الأمثال) .

ابنة ابن العجمي : انظر عائشة بنت محمد بن عثمان الأموي .

عجیبة بنت محمد بن أبي غالب الباقداري ^(١) :

محدثه سمعت من نهد الحق وعبد الله ابني منصور الموصلی . وروت عن أبي المعالي محمد بن محمد بن اللعاس كتاب السنة في الإيمان ومعالمه وسننه

(١) ويقال لها : ضوء الصباح .

ونقصانه لأبي عبيد القاسم بن سلام ورواه عنها عفيف الدين محمد الخراط .
وروى عنها أحاديث شتى وكثير من المتفرقات من تصانيف البغوي بروايتها
عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر الأصبهاني . وروت كتاب سجود
القرآن المجيد لإبراهيم اسحاق الحربي . ورواه عنها محمد بن ناصر بن أحمد بن
حلاوة . وروت الجزء الأول من تاريخ البخاري الكبير . وروت عن الحافظ
محمد بن أبي بكر بن عيسى المديني الأصبهاني كتاب شرح السنة للبغوي .
وروت عن هبة الله بن أحمد الشبلي وأحمد بن المقرب الكرخي وشهادة الكاتبة
كتاب الذكر لله تعالى لأبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا القرشي . ورواه عنها
سراج الدين أبو حفص عمر القزويني الشافعي . وروت عن نحر النساء شهادة
كتاب الوجد والتوثق بالعمل لأبي بكر بن أبي الدنيا . ورواه عنها عفيف الدين
أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن الخراط المحدث . وهي آخر من روى
بالإجازة عن مسعود والرستمي وروى عنها سراج الدين أبو حفص عمر
القزويني كتاب فضائل القرآن المجيد لأبي عبد الله محمد بن أيوب البجلي .
وسمع عليها منتقى من حديث هشام بن عروة بسماعها من أبي غالب وجميع
صفة المنافق وجميع أمالي طراد الديلمي . وقرأ عليها حديث ابن عمران البزاز
ولها مشيخة في عشرة أجزاء . وتوفيت في صفر سنة ٦٤٧ هـ عن ثلاث وتسعين سنة
(شذرات الذهب لابن العماد . مسانيد العلوم . منتقى من حديث هشام بن عروة .
(مخطوط) . صفة المنافق . (مخطوط) . حديث ابن عمران البزاز . (مخطوط) . أمالي
طراد الديلمي . (مخطوط) . مشيخة دانيال بن منكلي بن صوفاء . (مخطوط) . الجزء
الأول من تاريخ البخاري الكبير . (مخطوط))

ابنة عدي بن الرقاع :

شاعرة من شواعر العرب . اجتمع ناس من الشعراء بباب عدي بن الرقاع يريدون مماثلته ومساجلته فخرجت إليهم ابنته وهي صغيرة فقالت :
تجمعتم من كل أوب ومنزل على واحد لازلتم قرن واحد
(الحيوان للجاحظ)

عديسة بنت اهبان بن صيفي الغفاري :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها . وروى عنها عبد الله بن عبيد المؤذن وعبد الكريم بن الحكم بن عمرو وأبو عمرو القسحلي وعبد الله ابن عتبة . وروى لها أبو داود وابن ماجه .
(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال للحافظ المقدسي . مخطوط) .

عذراء بنت نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب (١) :

من ربات البر والإحسان أنشأت المدرسة العذراوية بدمشق بجارة الغرباء داخل باب النصر الذي كان يسمى بباب دار السعادة كما في الدارس . وفي مختصره أنها في جوار دار العدل التي سميت في القرن الماضي دار المشيرية حيث يقيم مشير العساكر في الدولة العثمانية وهي اليوم مقر المندوبية الفرنسية وقد احترقت منذ أيام قلاوئل (٢) . وكانت هذه المدرسة فيما سلف مدرسة يدرس بها الشافعية والحنفية فقد درس بها الفخر ابن عساكر وعز الدين بن أبي عصرون ومحي الدين بن الزكي والشمس بن

(١) تاريخ ابن خلكان وفي خطط الشام عذراء بنت السلطان صلاح الدين يوسف .

(٢) وفي النجوم الزاهرة أن المدرسة العذراوية مجاورة لقاعة دمشق

خلكان وابن قاضي شعبة وغيرهم وكما اتخذت داراً يجتمع فيها النساء لسماع الوعظ . وتوفيت في ١٠ المحرم من سنة ٥٩٣ هـ . (تاريخ ابن خلكان . خطط الشام لكردي علي . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي) .

عربية بنت محمد بن غنائم بن السيد الكفر بطنناوية :

محدثة سمع عليها محمد الوافي سنة ٧٠٧ هـ الجزء الأول من أمالي أبي عبد الله بن منده . (اثبات مسموعات الوافي . مخطوط) .

عرفان :

مغنية من مغنيات العصر العباسي كانت معاصرة لعريب المأمونية المشهورة . (الأغاني للاصمعي) .

عز فجة الخزاعية :

شاعرة من شواعر العرب قالت في أخيها ورقة شعراً ذكره طيفور في كتابه . (بلاغات النساء لطيفور) .

العروضية مولاة عبد الرحمن بن غلبون الكاتب :

أديبة اندلسية كبيرة كانت تقطن بالندلس^(١) فأخذت عن مولاها النحوي واللغة وفاقته فيها وبرعت في العروض وحفظت الكامل للمبرد والنوادر للقالى وشرحتهما . قال أبو داود سليمان بن نجاح : قرأت عليها الكامل والنوادر وأخذت عنها العروض . وتوفيت بدانية^(٢) في حدود الخمسين والأربعمائة . (نفع الطيب للحقري) .

(١) بالندلسية : مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بجوزة كورة تدمير وهي شرقي

تدمير وشرقي قرطبة .

(٢) دانية : مدينة بالأندلس من أعمال بالندلسية على ضفة البحر شرقاً .

أم العُريَان :

شاعرة من شواغر العرب قالت ترثي علي بن أبي طالب :
 وكنا قبل مهلكه زماناً نرى نجوى رسول الله فينا
 قتلتم خير من ركب المطايا وأكرمهم ومن ركب السفينا
 ألا أبليغ مهاوية بن حرب فلا قوت عيون الشامتينا
 (الكايل للعبود)

ابنة العرياني : أنظر : زينب بنت عبد الله بن أحمد .

عريب المأمونية :

مغنية محسنة ذات فصاحة وبلاغة وحسن وجمال . ولدت سنة ١٨١ هـ
 فكانت لعبد الله بن اسماعيل صاحب مراكب الرشيد فرباها وأدبها وعلمها
 الغناء . وقال ابن المعتز انها ابنة جعفر بن يحيى وان البرامكة لما انتهوا مرقّت
 وهي صغيرة وذلك ان أم عريب واسمها فاطمة كانت قيمة لأم عبد الله بن
 يحيى بن خالد وكانت صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيى ففويها وسأل أم عبد
 الله أن تزوجه إياها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره . ولما ماتت
 أم عريب في حياة جعفر دفع عريب إلى امرأة نصرانية وجعلها دابة لها فلما
 حدثت الحادثة بالبرامكة باعته من سنبس فباعها من المراكبي . وقال الفضل
 بن مروان : كنت إذا نظرت إلى قديمي عريب شبهتها بقديمي جعفر . وذكروا
 أن بلاغتها في كتبها قليل : فما يمنها من ذلك وهي ابنة جعفر بن يحيى .
 ثم إن مولاهم خرج بها إلى البصرة فأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر

والغناء فبرعت في ذلك كله فأصبحت مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر ومليحة الخط والمذهب في الكلام مع نهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب وإتقان الصنعة والمعرفة في النغم والأوتار والرواية للشعر والأدب حتى لم ير في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيها من الفضائل ما ليس لمن مما يكون لمشاهير جوارى الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلافة وغذي برقيق العيش الذي لا يدانيه عيش الحجاز وأنشأ بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج مع شهادته إلى غيره . فقد أخبر محمد بن خلف و كيع فقال : قال لي أبي ما رأيت امرأة أضرب من عريب ولا أحسن وجهاً ولا أخف روحاً ولا أحسن خطاباً ولا أسرع جواباً ولا ألب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لحصلة حسنة لم أر مثلاً في امرأة غيرها . قال حماد : فذكرت ذلك ليحيى بن أكرم في حياة أبي . فقال : صدق أبو محمد في الحذق . فقال يحيى : هذه مسألة الجواب فيها على أبيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال : أما استحييت من قاضي القضاة أن نسأله عن مثل هذا .

وحدث حماد بن إسحاق فقال : قال أبي ما رأيت امرأة قط أحسن وجهاً وأدباً وغناء وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج والنرد من عريب وما نشأ أن تجد خصلة حسنة طريفة بارعة في امرأة إلا وجدت فيها .

وقال أبو الحسن : قال لي علويه كانت عريب أحسن الناس وجهاً وأظرف الناس وأحسن غناء مني ومن صاحبي يعني مخارق .

وسأل ابن خرداذبه عريباً عن صنعتها فقالت : قد بلغت إلى هذا الوقت
الف صوت . ثم صارت عريب إلى محمد الأمين بن هارون الرشيد . ولما قتل محمد
الأمين هربت عريب إلى مولاها المراكبي فكانت عنده حتى اشتراها المأمون
بخمسين ألف درهم فذهبت بالمأمون كل مذهب ميلاً إليها ومحبة حتى ان المأمون
قبل في بعض الأيام رجلها . وعتب المأمون على عريب فهجرها أياماً ثم اعتلت
فعادها فقال لها : كيف وجدت طعم الهجر ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين لولا
مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا .
فخرج المأمون إلى جلسائه فحدثهم بالقصة . ثم قال : اتري هذا لو كان من
كلام النظام ألم يكن كبيراً .

وجرى بين عريب وبين المأمون كلام فكلما المأمون بشيء غضبت منه
فهجرتة أياماً . قال أحمد بن أبي داود : فدخلت على المأمون فقال لي : يا أحمد
اقض بيننا . فقالت عريب : لا حاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا وانشأت
تقول :

وتخلط الهجر بالوصال ولا يدخل في الصالح بيننا أحد
ولما مات المأمون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراها
المنصم بمائة ألف درهم واعتقها .

وكانت بين إبراهيم بن المدير^(١) وبين عريب حال مشهورة فكان يهواها
وتهواه ولها في ذلك أخبار كثيرة . فقد حدث الفضل بن العباس بن المأمون

(١) كان شاعراً كاتباً متقدماً من وجوه كتاب العراق ومتقدميهم وذوي الجاه
والمتصرفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله

فقال : زارني عريب يوماً ومعه عدة من جواربها فوافقتنا ونحن على شراب فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قد وعدت جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير إليهم وهم في جزيرة الموييد منهم ابراهيم بن المدير وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت إليهم سطوراً واحداً بسم الله الرحمن الرحيم . أردت ولولا وaelي ووجهت الرقعة إليهم فلما وصلت قروءها وعبوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدير فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعللي أرجو ووجه بالرقعة إليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا اترك هؤلاء واقعد عندكم تركني الله إذاً من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن اتخلفه عندكم من جوارب كفاية .

وحدث عبد الله بن المعتز فقال : قرأت في مكاتبات لعريب فصلاً اجابت به ابراهيم بن المدير مكاتبة بديعة بعبادة : قد استبطأت عبادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك . قال : وكتبت إليه ايضاً : استوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التي كلفتها بمسألتك عن احوالنا ونحن نرجو من الله احسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع . وكتبت إليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء : قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمسك كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم كدرت جسمك في آب اخرجك الله عنك في عافية فإنه فظ غليظ وانت محروور وإطعام عشرة مساكين اعظم لأجرك ولو علمت لصمت لصومك مساعدة و كان الصواب في حسناتك دوني لان نيتي في الصوم كاذبة .

وانصلت لعريب أشغال دائمة فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة
فكتب إليها :

إلى الله أشكو وحشتي وتفجعي وبعد المدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحل فيها بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريباً بين أهلي وجيرتي ولست إذا أبصرتها بغريب
وإن حبيباً لم ير الناس مثله حقيق بأن يفدى بكل حبيب
ثم كتب إليها يشكو علة: كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومبيتك
وأرجو أن يكون صالحاً وإنما أردت إزعاج قلبي فقط . وكتبت إليه تدعوه
في شهر رمضان : أفديك بسمعي وبصري وأهل الله هذا الشهر عليك باليمن
والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواماً وفرج عنك قال
وكتبت إليه : فداؤك السمع والبصر والأم والأب ومن عرفني وعرفته كيف
ترى نفسك وقيتها الأذى وأعمى الله شأنك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو
أن تكون قد أجيب إن شاء الله وكيف ترى الصوم عرفك الله بركنه
وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالماً من كل مكروه بحول
الله وقوته وواشوقي إليك وواحشتي لك ردك الله إلى أحسن ما عودك
ولا أشتت بي فيك عدواً ولا حاسداً وقد وافاني كتابك لا عدمته
إلا بالغنى عنه بك . وكتبت إليه وقد عتبت عليه في شيء
بلغها عنه وهب الله بقاءك ممتعاً بالنعم ما زلت أنبس في ذكرك فمرة بمدحك
ومرة بشكرك ومرة بأكلك وذكرك بما فيك لوناً لوناً اجحد ذنبك الآن
وهات حجج الكتاب ونفاقهم فأما خبرنا أمس فأنا شربنا من فضلة نبيذك على

تذكارك رطلاً رطلاً وقد رفعا حسابنا إليك فارفع حسابناك وخبرنا من زارك
أمس وأهلك وأي شيء كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا إلى كشفك
والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك إلى تأديب
فإنك لا تحسن أن تود والحق أقول إنه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد
وكفالك بهذا من قولي عقوبة وإن عدت سمعت أكثر منه والسلام .

وأخبر علي بن العباس فقال : حدثني أبي فقال : كنت عند ابراهيم بن المدبر
فزارته بدعة وتحفة وأخرجنا إليه رقعة من غريب فقرأناها فإذا فيها بنفسي
انت وسمعي وبصري وكل ذاك لك أصبح يومنا هذا طيباً طيب الله عيشك
قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقعة شمائلك
وطيب محضرك ومخبرك لا فقدت ذلك ابداً منك ولم يصادف حسنه وطيبه
نشاطاً ولا طرباً لأمر صدثني عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهيه لك من
السرور بنشرها وقد بعثت إليك بدعة وتحفة ليؤنسك وتسريهما سررك الله
وسرني بك . فكتب إليها يقول :

كيف السرور وأنت نازحة عني وليف يسوغ لي الطرب

إن غبت غاب العيش وانقطعت أسبابه والحت الكرب

وانفذ الجواب إليها . فلم يلبث أن جاءت فبادر إليها وتلقاها حافياً .

وحدث ابن حمدون فقال : كنا يوماً مجتمعين في منزل أبي عيسى بن
المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب
وابراهيم بن المدبر وحضرت غريب وشارية وجواريهما ونحن في أتم سرور
فغنت بدعة جارية غريب لحناً من صنعة غريب :

اعاذتني أكثرت جهلا من العدل على غير شي من ملامي وفي عدلي
وغنت عرفان غناء لشارية :

إذا رام قلبي هجرها حال دونه شفيهان من قلبي لها جدلان
وكان أهل الظرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين عريبية وشروية فمال
كل حزب إلى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب
وشارية ساكتتان لا تنطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستمها لا تتجاوزها
حتى غنت عرفان .

بأبي من زارني في منامي فدنا مني وفيه نفا
فأحسننت ماشاءت وشربنا جميعاً فلما أمسكت قالت عريب لشارية : يا أختي
لمن هذا اللحن ؟ قالت لي كنت صنعت في حياة سيدي تغني ابراهيم بن المهدي
وغنيتته إياه فاستحسنه وعرضه على اسحاق وغيره فاستحسنوه . فأسكتت عريب
ثم قالت لأبي عيسى : أحب بأبي فدبتك أن تبعث إلي عشث^(١) فتجيبني به
فوجه إليه فحضر وجلس فلما اطمان وشرب وغنى قالت له : يا أبا دليجة
أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك .
قال : وهل تنسى العذراء أبا عذرهما نعم والله إني لذاكره حتى كأننا أمس
افترقنا عنه . قالت : فغنه فاندفع فغنى الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه
ونضاحكت عريب ثم قالت لجواريهما : خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا
الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جوارى عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر
الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريهما ولا متعصبيها
أيضاً بأنفسهم .

وكانت عريب تجدد في رأسها برداً فكانت تغلف شعرها مكان الفسلة
بستين مثقالاً مسكاً وعنبراً وتغسله من جمعة إلى جمعة فإذا غسلته أعادته وتقسم
الجواري غسالة رأسها بالقوارير وما تسرحه بالميزان . وتوفيت عريب سنة ٢٧٧ هـ^(١)
(الاغانى للاصبهاني . تاريخ ابن عساكر . (مخطوط) . تاريخ ابن الاثير
كتاب بغداد لطيفور . عيون التواريخ لابن شاكر الكتيبي . (مخطوط) . النجوم
الزاهرة لابن تغري بردى . الموشى للوشاء .)

أم العزّ بنت أبي حيان : انظر : نضار بنت محمد بن يوسف .

عزّ بنت الهيثم بن محمد بن الهيثم :

محدثة ذات صلاح ودين سمعت من سليمان بن ابراهيم الحافظ . وكتب عنها
السمعاني . ونوفيت في القرن السادس للهجرة . (تراجم المحدثين للسمعاني . مخطوط) .
عزة الأشجعية :

راوية من راويات الحديث سمعت وروت عن رسول الله ﷺ وروى عنها
حازم الأشجعي . (الاستيعاب لابن عبد البر) .

عزّة بنت حميد بن وقّاص الطمرية^(٢) :

من أجمل النساء وأعقلهن وأدبن حتى أمر عبد الملك بن مروان بادخالها
على حرمه ليتعلمن من أدبها . فقد حدثت قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسامية

(١) تاريخ ابن الاثير وتاريخ ابن عساكر . وفي عيون التواريخ: أنها توفيت
سنة ٢٣٠ هـ .

(٢) الأغانى . وفي رواية عزّة بنت عبد الله احد بني حاجب بن عبد الله بن غفار . وفي

تاريخ ابن عساكر : عزّة بنت جميل بن حفص

فَقَالَتْ : سَارَتْ عَلَيْنَا عَزَّةٌ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهَا بَيْنَ يَدَيِ يَرْبُوعٍ وَجَهِينَةَ فَسَمِعْنَا بِهَا فَاجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْحَاضِرِ أَنَا فِيهِنَّ فَبَجَّشْنَاهَا فَرَأَيْنَا امْرَأَةً حُلُوةَ حَمِيرَاءَ نَظِيفَةً فَتَضَاءَلْنَا لَهَا وَمَعَهَا نِسْوَةٌ كَاهِنٌ لَهَا عَلَيْهِنَّ فَضْلٌ مِنَ الْجَمَالِ وَالْخَلْقِ إِلَى أَنْ تَحْدُثَ سَاعَةٌ فَإِذَا هِيَ أَبْرَعُ النَّاسِ وَأَحْلَاهُمْ حَدِيثًا فَمَا فَارَقْنَاهَا إِلَّا وَلَهَا عَلَيْنَا الْفَضْلُ فِي أَعْيُنِنَا وَمَا نَرَى فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً تَرُوقُهَا جَمَالًا وَحَسَنًا وَحُلَاوَةً .

وَكَانَ يَهِيْمُ بِهَا كَثِيرٌ ^(١) الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ فَكَانَ يَنْسَبُ بِهَا وَكَانَ ابْتِدَاءَ عَشْقِهِ إِيَّاهَا كَاذِبًا وَلَمْ يَكُنْ بِعَاشِقٍ وَابْتِدَاءَ عَشْقٍ كَثِيرٍ الصَّادِقُ لَمَّا مَرَّ كَثِيرٌ بِنِسْوَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَمَعَهُ جَلْبُ غَنَمٍ . فَأَرْسَلَنَ إِلَيْهِ عَزَّةٌ وَهِيَ صَغِيرَةٌ فَقَالَتْ : يَقْلَنُ لَكَ النَّسْوَةُ : بَعْنَا كَبْشًا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ وَأَنْسَيْنَا بِشَمْنِهِ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ . فَأَعْطَاهَا كَبْشًا وَاعْجَبْتَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ بِدَرَاهِمِهِ . فَقَالَ : وَأَيْنَ الصَّبِيَّةِ الَّتِي أَخَذْتَ مِنِّي الْكَبْشَ ؟ قَالَتْ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا هَذِهِ دَرَاهِمُكَ . قَالَ لَا أَخْذُ دَرَاهِمِي إِلَّا مَنْ دَفَعَتْ إِلَيْهَا وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

قَضَى كُلَّ ذِي دِينَ فَوْفَى غَرِيمِهِ وَعَزَّةٌ مِمَّ طُولَ مَعْنَى غَرِيمِهَا

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ أَوَّلَ عِلَاقَةٍ كَثِيرٌ بِعَزَّةٍ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يَسُوقُ خَلْفَ غَنَمٍ إِلَى الْجَارِ فَلَمَّا كَانَ بِالْحَبْتِ وَقَفَ عَلَى نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ فَسَأَلْنَهُنَّ عَنِ الْمَاءِ

(١) مِنْ فَحُولِ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ وَجَعَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْهُمْ وَقَرَّبَ بِهِ جَرِيرًا وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ وَالرَّاعِي وَكَانَ ظَالِمًا فِي التَّشْيِيعِ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْكَيْسَانِيَّةِ وَيَقُولُ بِالرَّجْعَةِ وَالْمُنَاسَخِ وَكَانَ مُحَقِّقًا مَشْهُورًا بِذَلِكَ وَكَانَ آلُ سُرَّوَانَ يَعْلَمُونَ بِمَذْهَبِهِ فَلَا يَغَيِّرُهُمْ ذَلِكَ لَهُ جَلَالَتُهُ فِي أَعْيُنِهِمْ وَلَطْفُ مَحَلِّهِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَعِنْدَهُمْ وَكَانَ مِنْ أَتِيهِ النَّاسُ وَأَذْهَبَهُمْ بِنَفْسِهِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ .

فقلن لعزة وهي جارية حين كعب نديها ارشديه إلى الماء فارشده واعجبته
فبينما هو يسقي غنمه إذ جاءته عزة بدراهم فقالت : يقلن لك النسوة بعنا بهذه
الدراهم كبشاً من ضأنك . فأمر الغلام فدفع إليها كبشاً وقال : ردي الدراهم
وقولي لمن إذا رحتُ بكن اقتضيتُ حقي فلما راح مربهن فقلن له هذا حقك
فخذه فقال : عزة غريمي ولست اقتضي حقي إلا منها . فمزحن معه وقلن
ويحك عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على إحدانا فإنها أملاً
به منها واسرع له أداء . فقال : ما أنا بمحيل حقي عنها ومضى لوجهه ثم رجع
إليهن حين فرغ من بيع جلبيه فأنشدهن فيها :

نظرت إليها نظرة وهي عاتق على حين ان شبت وبان نهودها
وقد درعوها وهي ذات مؤصد محبوب ولما يلبس الدرع ريدها
من الحفرات البيض ود جليساها إذا ما انقضت احدى لوتعيدها
ثم أنشدهن :

قضي كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معني غريمها
فقلن له : ابيت الا عزة : وابرزنها إليه وهي كارهة ثم أحبته عزة بعد ذلك
أشد من حبه إياها . وتبدلت عزة في غير زيارتها وتعرضت لكثير فراودها غير
عالم بها فقالت : اذهب إلى محبوبتك عزة . فقال : ومن عزة حتى تقاس بك
فسفرت عن وجهها وشتمته . فأطرق حياء ولم يذكرها إلى سنة ثم أنشد بعدها
تأنيته التي مطلعها :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت
ودخلت عزة ذات يوم على كثير متنكرة فقالت : أنشدني أشد بيت
قلته في حب عزة . قال : قلت لها :

وجدتُ بها وجدَ المضلِّ قَلْوَصَه بمكة والركبان غادِ ورائحُ
 قالت : لم تصنع شيئاً قد يجد هذا ناقة يركبها . فأطرق ثم قال :
 وجدت بها ما لم يجد ذو حرارة يمارس جمات الركي النوازح
 فقالت له : لم تصنع شيئاً ، يجد هذا من يسقيه . فأطرق ثم قال :
 وجدت بها ما لم تجد أم واحد بواحدِها تُطوى عليه الصفائح
 فضحكت ثم قالت : إن كان ولا بد فهذا :

ودخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها : أنت عزة
 كثير ؟ فقالت : أنا عزة بنت حميد . قال : أنت التي يقول لك كثير :
 لعزة نار ما تبوخ كأنها إذا ما رمقناها من البعد كوكب
 فما الذي أعجبه منك ؟ قالت : كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في
 عهده أحسن من النار في الليلة القرة . وفي حديث محمد بن صالح الأسلمي أنها
 قالت له : أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صبروك خليفة . فضحك
 وكانت له سن سوداء يخفيها حتى بدت . فقالت له : هذا الذي أردت أن
 أبديه . فقال لها : هل تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
 تغير جسمي والخلقة كالتي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
 قالت : ولكنني أروي قوله :

كأنني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت
 صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على عائكة بنت يزيد^(١) فقالت لها : أرأيت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الذي ذكره ؟ قالت قبلة وعده إياها ، قالت : أنجزها وعلي إثما .

ودخل كثير على عزة يوماً . فقالت : ما ينبغي أن نأذن لك في الجلوس

فقال : ولم ذلك ؟ قالت لأنني رأيت الأحوص ألين جانباً عند الغواني منك في

شعره وأضرع خدّاً للنساء وإنه الذي يقول :

يا أيها اللائي فيها لأصرمها أكثر لو كان يغني عنك إكثار

أقصر فلست مطاعاً إذ وشيت بها لا القلب سال ولا في حبها عار

وسأل عبد الملك بن مروان كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة . فقال :

حجت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما

كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياح سمن تصلح به طعاماً لأهل رفقته

فجعلت تدور الحيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي

وكنت أبري أسهماً لي فلما رأيتها جعلت أبري وأنا انظر إليها ولا أعلم حتى

(١) الأغاني . وفي شذرات الذهب أن عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز .

فقالت لها : رأيت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين ؟ فقالت : وعده قبلة فتخرجت منها . فقالت أم البنين : أنجزها

وعلي إثما . فقليل : إن أم البنين أعتقت عن ذلك رقاباً . ويقال : إنه لما سمحت له

بالقبلة قبلها في فها . وقذف من فمه إلى فها بلؤلؤة ثمينة . وكان لكثير غلام عطار

بالمدينة فباع من عزة ونسوة معها نسيئة ثم علم أنها عزة فأبرأها فعلم كثير فأعتقه

ووهبه العطر الذي عنده .

بريت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الي فامسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بشوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سأها عن خبره فكأتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضرها وحلف لتشتمني في وجهي . فوقفت علي وهو معها فقالت لي : يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين أقول :

يكلفها الخنزير شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت

وتوفيت سنة ٨٥ هـ^(١) . وقال ابن كثير : ماتت بمصر في أيام عبد العزيز

ابن مروان وقد زار كثير قبرها وراثاها وتغير شعره بعدها فقال له قائل ما بال شعرك قد قصرت فيه ؟ فقال : ماتت عزة فلا أطرب وذهب الشباب فلا أعجب ومات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب وإنما الشعر عن هذه الخلال^(٢) .

(الأغاني للأصبهاني . تاريخ ابن عساكر . (مخطوط) . العقد الفريد لابن عبد ربه . بلاغات النساء لطيفور . ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي . شذرات الذهب لابن العماد . زهر الآداب للحصري . الموشع للمرزباني . حسن المحاضرة للسيوطي) .

عزة بنت عياض بن أبي قرصانة :

راوية من راويات الحديث روت عن جدها . وروى عنها زياد بن يسار وأهل فلسطين . (الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . طبقات الأتقياء لابن حبان (مخطوط) .

(١) الأعلام للزركلي .

(٢) حسن المحاضرة للسيوطي .

عزّة امرأة المنصور :

من ربّات الفصاحة والبلاغة قدمت من مكة على أبي العباس فقالت : اعظم
الله أجرك فلا مصيبة أعظم من خلافتك . (البيان والتبيين للجاحظ) .
عزّة الميلاء ^(١) :

مغنية من أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء بالحجاز ومن أحسن من
ضرب بعود . فكانت مطبوعة على الغناء لا يميها أدأؤه ولا صنعتته ولا تأليفه
وكانت تغني أغاني القيان من القدائم مثل سيرين وزرب وخولة والرباب وسلمى
واستاذتها رائقة . وقدم نشيط وسائب خاثر المدينة فغنيا أغاني بالفارسية فلقت
عزّة عنهما نغماً وألفت عليها ألحاناً عجيبة .

وكان مشايخ أهل المدينة إذا ذكروا عزّة قالوا : لله درها ما كان أحسن
غناءها ومد صوتها وأندى حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر
الملاهي وأجل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخر
نفسها وأحسن مساعدتها .

وكان ابن سريج في حدائثه منه يأتي المدينة فيسمع من عزّة ويتعلم غناءها
ويأخذ عنها وكان بها معجباً وكان إذا سئل من أحسن الناس غناءً ؟ قال : مولاة
الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيّدان من الرجال والنساء .

(١) واختلاف في تسميتها الميلاء فقيل : لتأيلها في مشيتها . وقيل : بل كانت تلبس
الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك . وقيل : بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول :
بخذ ملئنا واردد فارغا والصحيح أنها سميت الميلاء لميلها في مشيتها .

وكان ابن محرز يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتي المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر
يتعلم الضرب من عزة الميلاء .

وكان طويس أكثر من يأوي منزل عزة وكان في جوارها وكان إذا
ذكرها يقول : هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل
وإسلام لا يشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنهى عن السوء وهي بجانب
له فنهايك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال : كانت إذا جلست جلوساً عاماً
فكان الطير على رؤوس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه . قال ابن سلام
فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول .

وكان ابن أبي عتيق معجباً بعزة فأتى يوماً عبد الله بن جعفر فقال له :
بأبي أنت وأمي هل لك في عزة فقد اشتقت إليها . قال : لا أنا اليوم مشغول .
فقال : بأبي أنت وأمي إنها لا تنشط إلا بحضورك فأقسمت عليك إلا ساعدتني
وتركت شغلك . ففعل فأتياها ورسول الأمير على بابها يقول لها : دعي الغناء
فقد ضج أهل المدينة منك وذكروا أنك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له
ابن جعفر : ارجع إلى صاحبك فقل له عني أقسم عليك إلا ناديت في المدينة
أيما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة إلا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر
لنا ولك أمره . فنادى الرسول بذلك فما أظهر أحد نفسه ودخل ابن جعفر
إليها وابن أبي عتيق معه فقال لها : لا يهولنك ما سمعت وهاتي فغنيينا . فغنته
بشعر القطامي :

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل
فاهتز ابن أبي عتيق طرباً . فقال عبد الله بن جعفر : ما أراني أدرك

ركابك بعد أن سمعت هذا الصوت من عزة . وكان يغشاها في منزلها عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة فغنت يوماً عمر بن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قال له القوم : لغيرك الجهل يا أبا الخطاب . قال : إني سمعت والله ما لم أملك معه نفسي ولا عقلي .

وكان حسان بن ثابت معجباً بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيات المدينة . فحضر حسان عزة وقد كف بصره وثقل سمعه لما ختن زيد بن ثابت الأنصاري بنته . فأقبلت عزة وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكانت أول ما ابتدأت به شعر حسان .

فلا زال قبر بين بصرى وجلي عليه من الوسي جود ووابل
فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها .
وأتى معبد عزة يوماً وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغني على معزفة
في شعر ابن الأظنابة .

عللاني وعللا صاحبيا واسقياني من المرووق ربا
فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك . ثم قال : هذا غناؤها
وقد أسنت فكيف بها وهي شابة .

وكان يألف عزة الميلاء الأشراف في المدينة وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا : إنا خطبنا فانظري لنا . فقالت لمصعب : يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت ؟ فقال : عائشة بنت طلحة . فقالت : فأت يا ابن أبي أحيحة ؟ قال : عائشة بنت

عثمان . قالت : فأنت يا ابن الصديق ؟ قال : أم القاسم بنت زكريا بن طلحة . قالت : يا جارية هاتي منقلي تغني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فإذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضاً فقالت : يا جارية انظري ما هذا . فنظرت ثم رجعت فقالت : امرأة اخذت مع رجل . فقالت : داء قديم امض ويلك فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت : فديتك كنا في مأدبة أو مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فألقي ثيابك ففعلت فأقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة : خذي ثوبك فديتك . فقالت عائشة : قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي . قالت عزة : وما هي بنفسي أنت ؟ قالت : تغنيني صوتاً . فاندفعت تغني لحنها :

خليلي عوجاً بالمحلة من جمل	واتراها بين الأصيفر والخبيل
نقف بمغان قد محا رسمها البلا	تعاقبها الأيام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلاها	لاندب أعلى جلدتها مدرج النمل
واحسن خلق الله جيداً ومقلة	تشبه في النسوان بالشادن الطفل

فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة اثواب وبطرائف من انواع الفضة وغير ذلك فدفعته إلى مولاتها فحملته واثت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لمن حتى أت القوم في السقيفة فقالوا : ما صنعت ؟ فقالت : يا ابن عبد الله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومندبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممثلة الترائب نقيه الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممثلة الصدر خبيصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين أعلاها إلى قدميها وفيها عيان اما احدهما فيواريه الخمار واما الآخر فيواريه

الحنف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك . ثم قالت عزة : وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فاني والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لا امرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما افرغت افراغاً ولكن في الوجه ردة وإن استشرتني اشترت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانه تنفني وكأنها جدل عنان أو كأنها خشف يتشنى على رمل لو شئت أن تعقد اطرافها لفعلت ولكنها شحنة الصدر وانت عريض الصدر فاذا كان ذلك كان قبيحاً لا والله حتى يملأ كل شيء مثله .
(الاغاني للاصبهاني . نهاية الارب للنويري) .

ابنة عز الدين مسعود (١) :

من ربات البر والاحسان ينسب إليها رباط عز الدين مسعود . (خطط الشام لمحمد كرد علي) .

عز النساء بنت محمد بن عبد العزيز بن علي بن هبة الله بن خلدون :

محدثة سمع عليها محمد الوافي حوالي سنة ٧٠٦ هـ الجزء الأول من المساراة مما ساوى القاضي ابن المحسن التتوخي البخاري ومسلماً وجزءاً فيه ستون حديثاً من كتاب سنن النسائي بإجازتها من عبد العزيز بن أحمد ومجلساً من فوائد الليث بن سعيد . (اثبات مسموعات محمد الوافي مخطوط) .

أم عزي بنت عبد الصمد بن علي بن محمد المصرية :

محدثة روت جزءاً من عوالي حديث أبي محمد القاسم . (اثبات مسموعات محمد الوافي مخطوط)

عزيزة بنت محمد بن عبد الملك بن يوسف المقدسي :

محدثه سمعت من الحديث وسمع عليها . (مجموعة رقم ٦٢) (١) .

أم العزيز بالله الفاطمي :

من ربات البر والإحسان أنشأت سنة ٣٣٦ هـ الجامع المعروف بجامع الأولياء
وبنت أيضاً مدرسة منازل العز وهي من دور الخلفاء الفاطميين وكانت تشرف على
التيل مما جعلها أن تكون مقر نزهة الخلفاء . (خطط المقرئزي . تحفة الأحاباب للسخاوي) .

الأميرة عزيزة بنت أحمد بن محمد بن عثمان داي (٢) :

من ربات البر والإحسان نشأت في منتصف القرن الحادي عشر للهجرة
في بيت أماره ويسار وجود وكرم . فعني والدها بتربيتها وتعليمها فعين لها من
فقهها في الدين وحفظها القرآن الكريم ولقنها الآداب وأصول التربية وتدير
المنزل . ثم زوجها أبوها من أحد خاصته العظماء . قيل : هو حمودة باشا المرادي
فكانت زوجة صالحة وراموزاً للتقوى والصلاح والبر بالضعفاء والمساكين .

وحجت واعتمرت وحج معها خدامها ومواليها . ثم عادت إلى تونس فأطلقت
الماليك وأعتقت العبيد احتساباً لوجه الله الكريم وابتغاء رضوانه العليم

ووقفت كل ماتملكه على أوجه البر والإحسان والمعروف .

فمن الأعمال الخيرية التي أجرتها إقامة بیمارستان داخل الحاضرة بجومة

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) الداي : لقب لولاة الأتراك الذين تداولوا السلطة ورئاسة الجند في

تونس والجزائر من طرف الباب العالي .

العرافين لمعالجة شتى الأمراض وسمي بعد ذلك المستشفى الصادقي وأرصدت عليه من الربيع ما يخلد بقاءه ويستمر النفع به إلى ما شاء الله .

ووقفت أيضاً عتاراً كبيراً وجعلت ريعه ينفق على عتق الرقيق وفك العاني وإنقاذ الأسير . ووقفت على ختان أولاد الفقراء وكسائهم يوم عاشوراء من كل عام . ووقفت أيضاً على تجهيز الأبنكار اللائي يثقلهن الفقر ويحول دون زواجهن صيانة لهن عن الابتذال وترغيباً في الزواج بهن وإلى غير ذلك من الأوقاف النافعة الممتعة .

وتوفيت في حدود سنة ١٠٨٠ هـ ودفنت في مشهد حافل بتربتها المشهورة بحلقة النعال حذو المدرسة الشماعية داخل تونس . (شهرات التونسيات لحسن حسنى عبد الوهاب) .

عزيزة بنت علي :

عابدة من عابدات مصر قالت : لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينفع بطلب قوته من حلال . (صفة الصفوة لابن الجوزي . مخطوط) .

عزيزة بنت علي بن يحيى بن علي بن الطراح :

محدثة روى عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي اجازة . (مشيخة علي بن أحمد المقدسي . مخطوط) .

عزيزة بنت قاسم بن قطلوبغا الحنفى :

من فواضل نساء عصرها كانت ذات صلاح ودين تعلمت الخط وقرأت ما تيسر . وسمعت على جدة زوجها أم هانىء الهورينية وغيرها . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عزيزة الدين بنت الملك قطب الدين^(١) :

من ربات البر والإحسان أنشأت بدمشق سنة ٦١٠ هـ المدرسة الماردانية على ضفة نهر ثورة لصيق الجسر الأبيض درس بها جملة من الفقهاء وهي لا تزال عامرة بالصلوات وفيها مدفن بني المؤيد . (خطط الشام لمحمد كرد علي) .

عزيزة بنت مُشَرَف :

محدثة سميت من عمها . وتوفيت في ذي القعدة سنة ٦١٩ هـ . (الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة مخطوط) .

عَصَام السَكْنَدِيَّة :

من ربات الرأي والعقل والفصاحة والبلاغة والفضل والادب . دعاها الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكاملها وقوة عقلها وقال لها : اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف . فضت عصام حتى انتمت إلى ابنة عوف أمامة بنت الحارث فأعلمتها ما قدمت له . فأرسلت إلى ابنتها وقالت : أي بنية هذه خالتك أبتك لتنظر إليك فلا تستري عنها شيئاً إن أرادت النظر من وجهه أو خلق وناطقها إن استنطقتك . فدخلت إليها فنظرت إلى ما لم ترقط مثله فخرجت من عندها وهي تقول : ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلاً .

ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها : ما وراءك يا عصام ؟ قالت : صرّح المخض عن الزُّبْد رأيت جهة كالمرآة المصقولة يزينها شعر

حالك كأذ ناب الخيل إن أرسلته خلفه السلاسل وإن مشطته قلت عناقيد
 جلاها الوابل وحاجبين كأنما خطأ بقلم أو سودا بحمم تقوسا على مثل
 عين ظبية عبّرة بينهما أنف كحد السيف الصنيع حفت به وجنتان كالأرجوان
 في بياض كالجُمان شقّ فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غرّ ذات
 أشرّ تغلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان بعقل وافر وجواب حاضر تلتقي
 فيه شفتان حروان تحلبان ريقاً كالشهد إذا ذلك في رقبة بيضاء كالفضة رُكبت
 في صدر كصدر تمثال دُمية وعضدان مدّجّان يتصل بهما ذراعان ليس
 فيهما عظم يمس ولا عرق يُجسّ ورُكبت فيهما كفان دقيق قصبهما لين
 عصبهما . تعتد إن شئت منهما الأنامل تتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين
 يخرقان عليها ثياهما تحت ذلك بطن طوي طى القباطي المدججة كسر عكناً
 كالقراطيس المدرجه تخيط بملك العُكّن سرّة كالمدهن المجلو خلف ذلك ظهر فيه
 كالجدول ينتهي إلى خصر لولا رحمة الله لانبتر لها كفل يقعدها إذا نهضت
 وينهضها إذا قعدت كأنه دِغص الرمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفا
 كأنما قلبا على نضد جمان تحتها ساقان خدّتان كالبردتين وشيتا بشعر اسود
 كأنه حلق الزرد يحمل ذلك قدمان كحدو اللسان فتبارك الله مع صغرها
 كيف تطيقان حمل ما فوقهما . فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجها إياه وبعث
 بصداقها فجهزت .

(مجمع الأمثال للحيداني . الفاخر للمفضل الكوفي . جمهرة الأمثال . فرائد الآمال

للأحدب) .

عصماء بنت مروان الأموية :

شاعرة من شوارع العرب في صدر الإسلام كانت تعيب الإسلام وتؤذي

رسول الله ﷺ وتعرض عليه فقالت :

أطعتم أناوى من غيركم فلا من مراد ولا من مذحج
ألا آنف يبتغي غرة فيقطع من أمل المرتجي
بنو وائل وبنو واقف وخطمة دون بني الحزرج
فهلأ فتى ماجداً عرقه كريم المداخل والمخرج
بأست بني مالك والنبيت وعوف وبأست بني الحزرج
ترجونه بعد قتل الروؤوس كما يرتجي مرق المنضج

فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها وحولها نفر من ولدها نيام
فجسها يده وكان ضريراً ثم وضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها
ثم صلى الصبح بالمدينة . فقال له رسول الله ﷺ أقتلت بنت مروان . قال : نعم
فهل علي في ذلك شيء ؟ فقال النبي ﷺ لا ينتطح فيها عتزان فكانت هذه
الكلمة أول ما سمعت من النبي ﷺ وسي عمير البصير . (جهرة الامثال
للعسكري . الفاخر للفضل الكوفي . سيرة ابن هشام) .

عصمة الدين بنت معين الدين أنز :

من ربات البر والإحسان والعفاف والصيانة والدين والصلاح والنفوذ والسلطان .

رتبت للفقراء رواتب وبنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطاً فشيدت

المدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب^(١) قرب الحمام الشرقي . والرباط خارج باب النصر على نهر بانياس في أول الشرف القبلي . وبنت تربة بقاسيون على نهر بردى وأوقفت على هذه الأماكن أوقافاً كثيرة . وقيل : إنها أوقفت دار الحديث النبوية وهو خلاف المعروف . وتوفيت بدمشق في رجب سنة ٥٨١ هـ . ودفنت بتربتها بقاسيون . فبلغ صلاح الدين موتها وهو مريض بجرّان^(٢) فتزايد مرضه لموتها فمات بعدها .

(الروضتين في أخبار الدولتين للمقدسي . الدارس في المدارس للنعماني . (مخطوط) .
النجوم الزاهرة لابن تغري بردى) .

عصمة بنت محمد بن رشيد الدين بنت الشمس البرقوهي :

محدثة ولدت في رجب سنة ٧١١ هـ وعمرت حتى قرأ عليها الطاووسي بالإجازة العامة بعض ثلاثيات البخاري وغيرها . (الضوء اللامع للسخاوي) .

عصمتي بنت قاضي سمرقند :

شاعرة من شواعر فارس نظمت الشعر الرصين في الفارسية . (مشاهير النساء لمحمد ذهني) .

العُصَيمَاء بنت الحارث : انظر البابة بنت الحارث بن حزن الهلالية

عُصَيْمَة بنت زيد النهديّة :

شاعرة من شواعر العرب تزوجت رجلاً من قومها يكنى أبا السعيد

(١) حجر الذهب : محلة بدمشق .

(٢) جرّان : قصبة ديار مضر بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقة يومان

وهي على طريق الموصل والشام .

واسمه سعيد بن سالم فأبغضته بغضاً شديداً . فقالت :

يقولون لم تأخذ عصيمة مهرها كان الذي يلحى عصيمة لاعب
ولو مارسوا ما كنت فيه لخرجوا ورائي ولم يطلب إلى المهر طالب
كأن رياحاً من سعيد بن سالم رياح طبة بالت عليها الثعالب
فإن أنفلت منه فأني حبيسة طوال الليالي ما دعا الله راغب
(بلاغات النساء لطيفور)

أم عطاء مولاة الزبير بن العوام :

راوية من راويات الحديث روت عن مولاها الزبير . (الاستيعاب لابن عبد البر .
الاصابة لابن حجر) .

أم عطية الأنصارية : أنظر نسيدة بنت الحارث :

عفاف بنت أحمد بن محمد بن الأخوة :

محدثة سمعت أبا عبد الله بن طلحة النعالي وغيره . وتوفيت سنة ٥٤٤ هـ .
(تراجم المحدثين للسماعي مخطوط) .

عفت هانم :

شاعرة من شواعر الاستانة في القرن الأخير . (التعليم والثروة عند نساء
الاستانة) .

عفتي السمرقندية :

شاعرة من شواعر سمرقند . (مشاهير النساء لمحمد ذهني)

عَفْرَاءُ بِنْتُ عَقَّالٍ :

شاعرة من شواعر العرب كان يهواها ابن عمها عروة بن حزام^(١) . وذلك أن حزاماً أبا عروة هلك وترك عروة صغيراً في حجر عمه عقال بن مهاجر . وكانت عفراء ترباً لعروة يلعبان جميعاً ويكونان معاً حتى تألف كل واحد منهما صاحبه ألفاً شديداً . وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهمما : أبشر فإن عفراء أمك إن شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمه له يقال لها : هند بنت مهاجر وقال لها في بعض ما يقول : يا عمه إني لمكلمك وإني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعاً بما أنا فيه . فذهبت عمته إلى أخيها فقالت له : يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب أن تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصله رحمك بي ما أسألك فقال لها : فولي فلن تسألي حاجة إلا رددتك بها . قالت : تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء . فقال : ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليست عليه عجلة . فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون . وكانت أم عفراء سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالاً وجمالاً . فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها فأتى عمه فقال : يا عم قد عرفت حقي وقرابتي وإني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلاً خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي وحقي . فرق له وقال له :

(١) شاعر إسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لا يعرف لهم شعر إلا في

عفراء بنت عمه عقال وتشبيهه بها .

يا بني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها إلى سواك وأمها قد أبت
أن تزوجها إلا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى . فجاء إلى أمها فألطفها
ودارها فأبت أن تحببه إلا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره إليها .
فوعدها بذلك وعلم أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها إلا المال الذي يطلبونه .
فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقبياً بالري فجاء إلى عمه وامراته فأخبرهما
بعزمه فصوباه ووعداه أن لا يحدثا حدثاً حتى يعود .

وصار في ليلة رحيله إلى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحي
يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه
فتيان من بني هليل بن عامر كانوا يألفانه وكان حياهم متجاورين و كان في طول
سفره ساهياً بكلامه فلا يفهم وفكره في عفراء حتى يرد القول عليه مراراً حتى
قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من
الابل فانصرف بها إلى أهله .

وقد كان رجل الشام من أنساب بني أمية نزل في حي عفراء فنحز
ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأى عفراء وكان منزله قريباً من منزلهم فأعجبته
وخطبها إلى أبيها فاعقذر إليه وقال : قد سميتها إلى ابن أخ لي يعد لها عندي
وما إليها لغيره سبيل . فقال له : إني أرغبك في المهر . قال : لا حاجة لي
بذلك . فعدل إلى أمها فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبت في ماله فأجابته
ووعده . وجاءت إلى عقال فأذنته واستصحبته وقالت : أي خير في عروة حتى
تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ما تدري أعروة حي
أم ميت وهل ينقلب إليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً

ورزقاً سنياً فلم تزل به حتى قال لها : فإن عاد لي خاطباً أُجبته . فوجهت إليه أن عد إليه خاطباً . فلما كان من غد نحر جزوراً عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول في الخطبة . فأجابه وزوجه وساق إليه المهر وحولت إليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها :

يا عرو إن الحي قد تقضوا عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة . فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثاً ثم ارتحل بها إلى الشام . وعمد أبوها إلى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها .

وقدم عروة بعد أيام فنعاهما أبوها إليه وذهب به إلى ذلك القبر فكث يختلف إليه أياماً وهو مضى هالك حتى جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زاداً ونفقة ورحل إلى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصدته وانتسب له إليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فكث أياماً حتى أنسوا به ثم قال لجارية لهم : هل لك في يد تولينها ؟ قالت : نعم . قال : تدفعين خاتي هذا إلى مولاتك . فقالت : سوءة لك أما تستحي لهذا القول . فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها : ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا إلا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فإن أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه . فرقت الأمة وفعلت ما أمرها به . فلما شربت عفراء

اللبن رأت الخاتم فعرفته فشبهت ثم قالت : أصدقيني عن الخبر . فصدقتها

فلما جاء زوجها قالت له : أتدري من ضيفك هذا ؟ قال : نعم فلان بن فلان

للنسب الذي انتسب له عروة . فقالت : كلا والله بل هو عروة بن حزام
ابن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك .

وفي رواية أنه جاء ابن عم له فقال : أتركتم هذا الكلب الذي قد نزل
بكم هكذا في داركم يفضحكم . فقال له : ومن تعني ؟ قال : عروة بن حزام
العذري ضيفك هذا . قال او انه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم
القريب .

ثم بعث فدعاه وعاتبه على كتمان نفسه إياه وقال له : بالرحب والسعة
نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبداً وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى
خادماً له بالاستماع عليهما وإعادة ما تسمعه منهما عليه . فلما خلوا تشاكيا ما
وجدوا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب
وسأله أن يشربه فقال : والله ما دخل جوفي حرام قط ولا ارتكبته منذ كنت
ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت
مني وذهبت بهدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا
مستحي منه والله لا أقیم بعد علمه بمكاني واني عالم أني راحل إلى منيتي .
فبكى وبكى وانصرف .

فلما جاء زوجها اخبرته الخادم بما دار بينهما . فقال : يا عفراء امنعي ابن
عمك من الخروج . فقالت : لا يمتنع هو والله اكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد
ما جرى بينكما . فدعاه وقال له : يا أخي اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك
وانك ان رحلت تلفت ووالله لا امنعك من الاجتماع معها أبداً ولئن شئت
لأفارقنها ولأنزلان عنها لك . فجزاه خيراً واثني عليه وقال : إنما كان الطمع

فيها آفتي والآن قد يثست وحملت نفسي على الصبر فان اليأس يسلى ولي امور
ولا بد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك وإلا عدت اليكم
وزرتكم حتى يقضي الله من أمري ما يشاء فزودوه واكرموه وشيعوه
فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه واصابه غشي وخفقان
فكان كلما اغمي عليه القى على وجهه خماراً لعفراء زودته إياه فيفيق واقيه في
الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل
هو خبل أو جنون . فقال له عروة : ألك في علم الأوجاع ؟ قال : نعم . فأنشأ يقول :

ما بي من خبل ولا بي جنة ولكن عمي يا أخي كذوب

اقول لعراف اليمامة داوني فانك إن داويتني لطبيب

فواكبداً أمست رفاناً كأنما يلذعها بالموقدات لطبيب

عشية لا عفراء منك بعيدة فتسلو ولا عفراء منك قريب

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى امامي ولا يهوى هواي غريب

فوالله لا انساك ما هبت الصبا وما عقبته في الرياح جنوب

واني لتغشاني لذكراك هزة لها بين جلدي والعظام ديب

وقال يخاطب صاحبيه الهاليتين :

خليلي من عليا هلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني

ولا تزهدا في الدخر عندي واجملا فانكما بي اليوم مبتليان

أما على عفراء انكما غسدا بوشك النوى والبين معترفان

فيا واشيا عفراء ويحكما بمن وما والى من جئتما نسيان

من لو أراه غانياً لفديته ومن لو رأي غانياً لفداني

متى تكشفا عني القميص تبينا بي الضر من عفراء يا فتيان
إذا ترينا لحماً قليلاً وأعظماً بلين وقلباً دائماً الخفقان
وقد تركتني لا أعني لمحدث حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حجر إن هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة وقامسا مع العواد يبتسدراني
وقالا شفاك الله والله مالنا بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلاً كأنه على الصدر والأحشاء حدث سنان
أحب ابنة العذري حباً وإن نأت ودانيت فيها غير ما متدان
وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت ابل عفراء تردها فيلصق صدره
بها فيقال له : مهلاً فإنك قاتل نفسك فأتق الله فلا يقبل حتى أشرف على
التلف وأحسن بالموث فجعل يقول :

بي اليأس والداء الهيام سقيته فأياك عني لا يكن بك ما بيا
وحدث خارجة المكي فقال : إنه رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت
فدنوت منه فقلت : من أنت ؟ فقال : الذي يقول :

أفي كل يوم أنت رام بلادها بعينين إنساناً هما غرقان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعاني
فقلت له زدني . فقال : لا والله ولا حرفاً .
وقال فيها :

تحملت من عفراء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان

فيا رب أنت المستعان على الذي تحملت من عفراء منذ زمان
 كأن قطاة علفت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان
 ثم لم يزل عروة في طريقه حتى مات وفي موته روايات . فقد حدث
 النعمان بن بشير فقال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلى وسلامان وعذرة
 وضبة بن الحارث ووائل بنو زيد . فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها فلما
 فرغت وانصرفت بالسهمين إلى عثمان إذا أنا بفتى راقد بفناء البيت وإذا بهجوز
 من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد علي بصوت ضعيف فسألته مالك؟ فقال:
 كأن قطاة علفت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان

ثم شفق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت: أيتها العجوز من هذا الفتى
 منك؟ قالت: فاظ ورب محمد فقلت لها: يا أماء من هو؟ قالت: عروة
 ابن حزام أحد بني ضبة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ما أرى قالت الحب والله
 ما سمعت له منذ سنة كاملة ولا أنه إلا اليوم فإنه أقبل علي ثم قال:

من كان من أمهاتي باكياً أبداً فالיום إني أراي اليوم مقبوضاً

يسمعني فإني غير سامعه إذا علوت رقاب القوم معروضاً

قال: فما برحت من الحي حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته .

وذكر الكلبي عن أبي صالح فقال: كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتیان
 يحملون بينهم فتى لم يبق منه إلا خياله . فقالوا له: يا ابن عم رسول الله ادع
 له . فقال: وما به؟ فقال الفتى:

بنا من جوى الأحزان في الصدر لوعة تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنها أبقى حشاشة مقول على ما به عود هناك صليب

قال : ثم خفت في أيديهم فإذا هو قد مات . فقال : هذا قتيل الحب لا عقل ولا وقود . ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز إلا العافية مما ابتلي به ذلك الفتى . وسألنا عنه فقيل : هذا عروة بن حزام .

وقد حدث ابن أبي عتيق فقال : والله إني لأسير في أرض عذرة إذا بامرأة تحمل غلاماً جزلاً ليس يحمل مثله فمعجبت لذلك حتى أقبلت به فإذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها : ويحك ما هذا ؟ فقالت : هل سمعت بعروة ابن حزام ؟ فقلت نعم . قالت هذا والله عروة . فقلت له أنت عروة ؟ فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال : نعم أنا والله القائل :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف حُجْرَانِ هما شفياني
فقالا نعم تشفى من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران
فعفراء أحظى الناس عندي مودة وعفراء عني الممرض المتواني
وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها ؟ فقيل :
مات عروة بن حزام .

وبلغ عفراء خبر عروة فجزعت جزعاً شديداً وقالت تراثيه :
ألا أيها الركب المحبون ويحكمم بحق نعيم عروة بن حزام
فلا تنهني الفتيان بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالي لا ترجين غائباً ولا فرحات بعده بغيام
وقيل لعفراء وقد بلغها ما نزل بعروة : أما عندك له حيلة تخفف ما به ؟
فقالت : والله لأننا أسر بذلك وأشوق إليه ولكن لا سبيل إلى احتمال العار
ودخول النار .

ثم قالت عفراء لزوجها يا هناء قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلفك
 ووالله ما عرفت منه قط إلا الحسن الجميل وقد مات في وبسبي ولا بد لي من
 أن أُنديه فأقيم مأتماً عليه . قال : افعلي فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت
 في اليوم الرابع^(١) . وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال : لو علمت بحال
 هذين الحزين الكريمين لجمعت بينهما .

(الأغانى للأصمغاني . بلاغات النساء لطيفور . مروج الذهب للمسعودي . فوات
 الوفيات لابن شاكر الكتبي . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) تزبين الاسواق للانطاكي .
 أخبار النساء لابن القيم .

عَفِيرَةُ بِنْتُ عَبَّادِ الْجَدَسِيَّةِ^(٢) :

شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية . كان جدّيس امرأ أن لا تزوج بكر
 من جدّيس وتهدي إلى زوجها حتى يفتريها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاءً
 وجهداً وذللاً فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشمسوس وهي عفيرة بنت عباد
 اخت الأسود الذي دفع إلى جبل طي فقتله طي وسكنوا الجبل من بعده .
 فلما أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ومعهما القيان يغنين :
 أبدي بعليق وقومي فاركي وبادري الصبح لأمر معجب
 فسوف تلقين الذي لم تطلي وما لبكر عنده من مهرب

(١) الأغانى . وفي مروج الذهب : أن عفراء سألتهم : أين دفنوه ؟ فأخبروها فصارت
 إلى قبره فلما قاربته قالت : انزلوني فأني أريد قضاء حاجة . فأنزّلوها . فانسلت إلى
 قبره فأكبت عليه فما راعهم إلا صوتها فلما سمعوه بادروا إليها فإذا هي ممتدة على
 القبر قد خرجت نفسها فدفنوها إلى جانب قبره .

(٢) وفي رواية عفان . ويقال لها : الشمسوس .

فلما ان دخلت عليه افترعها وخلي سبيلها فخرجت إلى قومها في دماءها شاقة

درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهي أقبح منظر وهي تقول :

لا أحد أذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا يا لقومي حر اهدى وقد اعطى وسيق المهر

لأخذة الموت كذا لنفسه خير من ان يفعل ذا بعمره

وقالت تحرض قومها فيما أتى إليها :

أيجمل مايؤتى إلى فتياتكم وانتم رجال فيكمو عدد النمل

وتصبح تمشي في الرعاء غفيرة غفيرة زفت في النساء إلى بعل

ولو اننا كنا رجالاً وكنتموا نساء لكننا لا نقر بهذا الفعل

فموتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودبوا لنار الحرب بالخطب الجزل

وإلا فخلوا بطنها وتحملوا إلى بلد قفر وموتوا من الهزل

فللين خير من تماد على أذى ولا الموت خير من مقام على الذل

وان اتمو لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تعاب من الكحل

ودونكمو طيب العروس فانما خلقتم لأثواب العروس وللنسل

فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الأسود أخوها ذلك وكان سيداً مطاعاً قال لقومه : يا معشر

جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم إلا بما كان من ملك

صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا

لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما أمركم به فإنه عز الدهر وذهاب ذل

العبر واقبلوا رأيي .

وقد أحى جديساً ما سمعوا من قولها فقالوا : نطيعك ولكن القوم أكثر وأحى وأقوى . قال : فإني أصنع للملك طعاماً ثم ادعوهم له جميعاً فإذا جاؤوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها . قالوا : نفعل . وصنع طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلادهم ودعا عمليقاً وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته . فأجابهم إلى ذلك وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلي والحلل حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشد الأسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم . فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحداً . وقال الأسود في ذلك :

ذوقي بغيك يا طسم مجللة فقد أتيت لعمري أعجب العجب
إنا أنينا فلم ننفك نقتلهم والبغي هيج منا سورة الغضب
ولن يعودوا علينا بغيهم أبداً ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب
وإن رعيتم لنا قربى مؤكدة كنا الأقارب في الأرحام والنسب
(الأثاني للأصهباني)

عفيرة بنت الوليد البصرية :

عابدة من عابدات البصرة سمعت رجلاً يقول : ما أشد العمى على من كان بصيراً . فقالت : يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا والله لوددت أن الله وهب لي كنهه محبته ولم يبق مني جارحة إلا أخذها . (المستظرف للأبشي . نكت المحبان في نكت العميان لصالح الدين الصفدي)

عفيفة بنت أحمد بن عبد الفار فانية الأصهبانية^(١) :

محدثة سمعت من فاطمة الجوزدانية المعجمن الصغير والكبير للطبراني وهي آخر من روى عن عبد الواحد صاحب أبي نعيم . وأجازها لها أبو علي الحداد وجماعة . وروت الجزء الثالث من فوائد أبي علي محمد الصواف عن أبي طاهر الدشج سماعاً وأبي علي الحداد إجازة . وسمع منها الحافظ ضياء الدين المقدسي . وروى عنها إجازة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . وأخبر عنها بأصبهان محمد بن عبد الغني الحنبلي المعروف بابن نقطة . وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٦٠٦ هـ ولها من العمر ست وتسعون سنة .

(مرآة الجنان لياقعي . شذرات الذهب لابن العماد . مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . (مخطوط) . الجزء الثالث من فوائد أبي علي محمد الصواف (مخطوط) . الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي) .

عفيفة بنت سعيد الشرتوني :

كاتبة شامية ولدت سنة ١٨٨٦ م فكانت تختلف في أوائل أمرها إلى مدرسة الراهبات الناصريات ثم أرسلها والدها إلى مدرسة عين طورة لراهبات الناصريات ثم نقلت إلى مدرسة عين طورة لراهبات الزيارة . ثم دخلت مدرسة التقدم في بيروت فتعلمت أصول العربية والنحو الفرنسي والتاريخ والجغرافية والحساب ومبادئ الطبيعة والأعمال اليدوية . ثم خرجها والدها في الانشاء والأصول العربية حتى أنشأت عبارات شائعة ثم حبرت من المقالات ونشرت أكثرها في المقتطف وبعضها في المقتبس والروضة ولبنان والمراقب . ثم جمعت

(١) نسبة إلى فارفان : قرية من قرى أصبهان .

مقالاتها ومقالات أختها أنيسة في كتاب سمي نفحات الوردتين وقد طبع .
فن مقالاتها تحت عنوان مجلس النساء :

ليس علينا نحن النساء زكيران يدور الحديث في مجالسنا على أنواع الحلي من خواتم وأسورة وحلق أو على ما درج من الأزياء وما بطل كما لا حرج علينا في الكلام في أثاث البيوت ومفروشاتنا أو في الخطبة والزواج والجهاز فان هذه الأشياء مما يوافق حالتنا كما لا حرج على الرهبان أن يتذاكروا قصص الزهاد والنسك وأهل التقى والصلاح وكما لا حرج أيضاً على الشعراء أن يحفظوا أشعار السلف من المشاهير بل ان روايتها تعد من ثروتهم الأدبية ولا على العلماء أن يتفاخروا بكثرة الاطلاع وتطلب الكتب النادرة الوجود وذلك جرياً على القاعدة الطبيعية من أن كل أحد يهتم بما يخصه ويليق به .

لكنما نحن النساء أنفسنا نتمعض من المفاخرات بما لا يجلب لهن نفراً بل ربما يجر عليهن امتهاناً فمن هؤلاء المتكبرات الغيبات الرقيقات الحال القليلات المال من تفنخر بأنها لا تخط إلا عند الخياطة فلانة فتقول هذه اجرتها غالبية تأخذ على الفسطان ليرتين .

ومنهن من تفنن في أساليب الافتخار بما لا فخر فيه كأحاديث التنزه والسهرات والمقاصرات والرقص مع الرجال فنظائر هؤلاء الضعيفات النفوس يحسبن كل ذلك من المميزات الحميدة الشريفة ولكن ما الحيلة وطبائع الخلق شتى فيها كل غريب وعجيب .

على أن سيدات العصر وفتياته المتعلمات في المدارس المتعودات مطالعة الجرائد والمجلات يجدن مواد كثيرة للكلام مما يفكه ويفيد ويحيي الهمم ويبحث على المروءة

والسخاء والإقدام وطلب العلم والتوغل في البحث كأخبار المخترعين الذين
أنعموا على بني البشر نهماً دائماً يستمعون بها قرناً بعد قرن وكأخبار الذين
بكدهم وصدقهم وحذقهم خرجوا من ضيق الفقر إلى سعة الغنى مثل بيت روتشليد
الذي قال فيه المقتطف في المجلد ٢٧ : بيت روتشليد أكبر البيوت المالية بلا
مشاحة وله العلاقة الكبرى بالحكومة المصرية مديونة له بملايين كثيرة من
الجنهيات وعلاقته بحكومات أوروبا وآسيا أعظم من أي بيت كان وكلمة
منه تكفي لخراب ألوف من البيوت المالية وبعار ألوف غيرها وهو عنوان
النخوة والثروة وأصالة الرأي .

هذه قل من كثر مما جاء في كتب التاريخ والمجلات من أمثال ذلك وهو
كما لا يخفى أليق بأدبنا وأرفع لشأننا من الأقاويص الموضوعة التي ليس وراءها
إلا تحليل عرى الأدب ولا أريد أن أنفي الفكاهات الأدبية والمزليات المهدبة
والمداعبات المستلطفة فإن هذه بمنزلة الراحة للأجسام والفواكه اللذيذة للأذواق
ولا تنفي هذه من المحادثات إلا متى نفيت من الولاتم الفواكه والحلويات .

وكتبت تحت عنوان نفوس الشعراء :

الشعراء وما أدراك ما الشعراء . الشعراء فئة من الناس رزقوا من بقاء
الذكر أو فر نصيب فهذا السموءل قد خلد ذكره بلاميته الفخرية التي دارت
على الألسنة حتى تمثل باياتها الكتاب والخطباء والمحدثون وهؤلاء أصحاب
المعلقة السبع قد حرص الأدباء على نسخ قصائدهم وحفظها وطبعها وعنوا
بشرحها وهذا الأعشى والخطيئة والنابعة وجريرو والأخطل والفرزدق وأبو تمام
وأبو الطيب المتنبي وأبو عبادة البحتري ومئات بل ألوف غيرهم قد بقي ذكرهم بما

نظموا من الشعر فكانهم أحياء باقون إلى يوم الحشر والنشور .
ولقد اشتغل الأدباء ببيان طبقاتهم ولم ينظروا في ذلك إلا إلى حسن
السبك ولطف الأسلوب ورقة المعنى وجمال التخييل وهو أمر لا بد منه لمن
يهمه أن يعرف طبقات الشعراء لكن أحداً ممن تصدى للكلام في أشعارهم لم
يلتفت إلى الينايع التي نبتت منها فخطر لي أنا المعترفة بقصر اليدان أوجه النظر
الضعيف إلى تلك الينايع لأعرف طبقات نفوسهم التي عنها صدرت أقوالهم
ومنها جاءت قصائدهم ومقطوعاتهم فرأيت أنه خائراً جميلاً له طلاوة الجديد وحلاوة
المتكرر غير أنني لم أجِد راية ولا قمة جبل ولا كوة فأطل منها على نفوس
الشعراء . فأقبلت على أشعارهم فرأيت أكثر تلك النفوس لاصقة بملاذ الأبدان
مؤتمرة بأوامر الطمع والاهواء مشغولة بما يلذ الحواس راکعة ساجدة أمام
ربات الحسن والجمال أو واقفة بأبواب العطاء والكرماء وقفة السؤال فتلاثة
أرباع الشعر العربي في باب الغزل وربعه في سائر الأبواب وهو تقدير لا
احسبه قصيماً عن الصواب ولو سمت همهمهم إلى الملاذ المعنوية مالمصقت نفوسهم
بالملاذ الحسية ولا انتادت لأوامر الطمع والهوى . فهم إذاً في عبودية الدنيا
... حاشا أبا العلاء المعري ومن حذا حذوه قولاً وفعلاً فلقد رأيت
نفسه كملك خرث الدنيا على قدميه فاعرض عنها واقبل يتأمل هذا الكون
البديع الناطق بأنه ابن القدرة الفائقة والحكمة العالية فيالها من نفس شريفة
ليس لها غير الفضيلة حلة . الا وهي القائلة :

ولو إني حبيت الخلد فرداً لما أحبيت بالخلد انفراداً
فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلاداً

فلو صورت نفس هذا الشاعر لتجلت لك الفضيلة . ولو صورت نفوس الشعراء المقيدة بحب الدنيا المستوقفة للشهوات لبدا لك معها الطمع كالحوت فاغراً فاه والحسد كالنار تتقد في قلوبهم ولكنت تنشد حينئذ مع القائل في أبي العلاء :
 لقد كان صاحب هذا القبر جوهرة كريمة صاغها الرحمن من شرف عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيره منه إلى الصدف ولم يكن أبو العلاء من حيث الفكر سوقة ولا رعية بل كان ملكاً فهو من أعظم ملوك الأفكار ومن أكابر قواد العقول . وأما غيره ممن اطلعت على شعرهم فعظمهم رعايا أفكار من درجوا وأصحاب معان متداولة ولو اتفق لأحدهم أسلوب جديد في معنى مطروق ولم يكن قد عثر عليه فيما طالع أو سمع بادر إلى دعوى الابتكار كأنه قد فتح مملكة عظيمة وربما لو استقرى ماتقدمه من الأشعار لظهر أنه مسبوق إليه لا حق له فيه إلا أن يعد من باب توارد الخواطر .

على أنك لو أخذت الأبواب التي نظم فيها الشعراء قاطبة ونظرت إلى أصول المعاني لاستطعت أن ترد الدواوين ديواناً فإنهم لا يختلفون إلا في صور التعابير وأبواب الدخول على المعنى فيكون ذلك الديوان عصارة أفكارهم وخلاصة ما أنبت قرائحهم . وأما أبو العلاء فمع أنه قد نظم كثيراً من المعاني المتداولة لكنه جاء بمبتكرات متعددة . فبحق ألقبه بقائد الأفكار فلقد نهج سبلاً لم تنهج من قبل . صررت بخمسة وعشرين ديواناً غير ديوانه ولا ضائع لي فيها إلا الغرض الذي ذكرت فإن كان قد سبق إلى ذلك فأمر لمن اطلع عليه . ولو كان للمصور أن يصور العقل متصديراً في مجلسه والشعراء يقبلون عليه

بقصائدهم التي سبجوا بها لربات الحسن والجمال أو جعلوها حانات لأهل الشراب
ومجامع للمغنين لرثي لهم ولبكي لسوء مصيرهم وأراهم أنهم قد تركوا ملاذ النفس
الشريفة الدائمة إلى ملاذ الجسد الدنيئة الزائلة وكان يهني أبا العلاء ويقربه
ويجل قدره ويكرم وفادته . ذلك أولاً أنه لم يرض لنفسه أن ينغمس فيما
انغمسوا فيه كيف لا وهو الفاعل بما قال :

ومن يظهر بخوف الله مهجته فذاك إنسان قوم يشبه الملكا
وثانياً أنه استعان ببيانته ووقف أشعة ذهنه على إرشاد الأفكار ودعاء
الناس إلى الخير فهو المتبع وصيته الصريحة في قوله :
عليك بفعل الخير لو لم يكن له من الفضل إلا حسنه في السامع
خلافاً لمن قال فيهم :

لقد جاء قوم يدعون فضيلة وكلهم يعني لمهجته نفعاً
ولعلك تقول لي إن بعض الشعراء قد نظموا في الحكم والنصائح والتوبة
والزهد كابن الوردي والمتنبي وأبي العتاهية والحريري فلم لم تنظمهم في سلك
أبي العلاء ولم هذا الكلف بهذا الضرب ؟ فقلت : أما يكفي بهذا الضرب
البصر الصحيح البصيرة فلا لآصرة قرابة أو معرفة أو التماس منفعة فيبني وبينه
مايزيد على ثمانمائة سنة فأنا أعرف اسمه وأقواله فقط وهو لا يعرف من أمري
شيئاً ولا سبيل لي فأقول عنه كما قال عن نفسه في قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
وأما أني لم أنظمهم وأمثالهم في سلكه فلا أن أولئك من السكرى بخمرة
الملاذ الجسدية ومن أسارى الطامع البشرية لكننا عرضت لهم صحوات فأبصروا

طريق الهدى غير أن نفوسهم المصابة بهوى هاتيك الملاذ أبت عليهم أن تسلك ذلك الطريق فكان تأثير قصائدهم المنظومة في تلك الصحوات مثل تأثير الأغاني في بوق الفونوغراف فمن كان هذا حاله فهل يحق له أن يجلس إلى جنب مثل أبي العلاء الذي تكاد نفسه تكون سالمة مما يشين الفضل أو يقدح في النزاهة كما تدل على ذلك أفعاله وكلام الذين كتبوا سيرته وعاشروه فكم في هذه الأرض من قائل خير وفاعل شر ممن هم مصداق قول شاعرنا الصافي النفس :

رويدك قد غررت وأنت حر بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرم فيكم الصبياء صبحاً ويشر بها على عمد مساء
يقول لكم غدوت بلا كساء وفي لذاتها هن الكساء
إذا فعل الفتى ماعنه ينهى فمن جهتين لاجهة أساء

وتوفيت في بارا من أعمال البرازيل في ٦ شباط سنة ١٩٠٦ .

(بلاغة النساء لفتحية محمد . الاعلام للزركلي) .

عفيفة بنت محمد أبازة :

من ربات البر والاحسان أنشأت جامع الروضة وهو يشمل على ثلاثين حجرة . وأوقف عليه حوالي سنة ١١٦٤ هـ ولدها اسماعيل باشا والي حلب وقفاً عظيماً (تاريخ حلب لكامل الغزي) .

عفيفة بنت محمد بن محمد النويري المكية :

محدثة ولدت في جمادي الأولى سنة ١٨٤٦ هـ . وسمعت من أبي الفتح المراغي وأجاز لها جماعة . وتوفيت في ليلة الأربعاء سلخ ذي الحجة سنة ١٨٨٥ هـ ودفنت بالمعلاة . (الخضراء اللامع للسخاوي) .

عفيفة بنت يوسف ميخائيل صالح كرم :

كاتبة اجتماعية روائية ولدت بعمشيت بلبنان في ٢٢ تموز سنة ١٨٨٣ م فتلقت مبادئ القراءة البسيطة في إحدى مدارس قريرتها عمشيت . ولما بلغت الثالثة عشرة من سننها دخلت مدرسة العائلة المقدسة للراهبات في جبيل بلبنان . وفي ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٧ م اقترنت بكرم حنا صالح وسافرت معه في ٢٢ أيار سنة ١٨٩٧ م إلى الولايات المتحدة واختارا ولاية لويزيانا منزلاً لهم وبعد أن أنشأ أشغالاً في بعض مدن الولايات المتحدة استقرا في مدينة شريفبورت وحصلوا بجدهما تجارة عظيمة وأملاً كآ واسعاً وثروة طائلة .

ثم اشتركت في سنة ١٨٩٩ م في جريدة الهدى النيوركية ولم تكن تحسن الإنشاء يومئذ فسألت صاحب الجريدة أن يساعدها ويرسل إليها الكتب اللازمة للمطالعة وكان يصلح عباراتها ويعيد ما كتبتة إليها بعد تهذيبه وظلت مثابرة على هذه الطريقة عدة سنين حتى بلغت مبلغاً حسناً في إنشاء المقالات وعقد فصول جميلة أعجبت مطالعها وأقروا بفضلها . ثم أصدرت مجلة دعمتها العالم الجديد مدة سنتين فكان لها صدى حسن في عالمي الأدب والصحافة وراست بعد الحرب العالمية مجلتي الأخلاق في نيويورك والمرأة الجديدة في بيروت .

وأما حياتها الروائية فهي طافحة بروايات كثيرة تدل على جدها ونشاطها فألفت الروايات الآتية : بدبعة وفؤاد وفاطمة البدوية . وغداة عمشيت . وترجمت إلى العربية ملكة اليوم ونانسي ستاير ومحمد علي باشا وابنة نائب الملك . ومن مقالاتها ما كتبتة في مجلة الأخلاق النيوركية فقالت تحت عنوان (بنونا وبناتنا) : سألني صاحب هذه المجلة الفاضل أثناء وجودي في مدينة

نيويورك كتابة مقالتي للعدد الممتاز ، ولكونه ممتازاً أحب أن اطرق موضوعاً ممتازاً فما هو هذا الموضوع الممتاز ؟

إن فكري الضئيل ليضيع بين ملايين الأفكار التي تتزاحم في مدينة الملايين وهو أشبه بمكروب احق من أن يراه حتى المكبر بين ملايين المكروبات الدابة في رؤوس الخلق في هذه المدينة إنما لكل رأيه وعاطفته وهو فكر وطني يخص فئة لا تزال على صغرها ذات مقام بين المجموعة الكبيرة لهذه الفئات المتعددة لذلك أحسبه ممتازاً .

ولماذا لا والبحث فيه يضرب على الوتر الأدق والأرق من أوتار القلوب الحساسة فهو موضوع الشباب والكهولة والشيخوخة لأنه مسها ويمسها كلها على السواء فهل بدأت نبضات القلوب بالتسارع عند الإشارة إليه ؟
إنني أكاد اسمعها في صدري أولاً إذ في داخل هذا الصدر كتلة من العواطف المخلصة للأمة والمهمة بزهرة هذه الأمة التي يخشى عليها من الذبول فتيتاننا وفتياتنا ومن تراه احق منهم بانتباهنا واهتمامنا وغيرتنا في أشد مواقفنا حرجة ؟

إنهم ياقوم الريشة في مهب رياح مدنيتنا الحاضرة . إنهم الضحية المقدمة على مذابح عاداتنا وتقاليدها القديمة الفاسدة . إنهم المستقبل الضائع بين قدميتنا وعصريتنا انهم اجمل أقسامنا المعرضة لأكبر الأخطار الناتجة إما عن تقاليدها وإما عن تطرفنا . انهم الخليج الفاصل بين ماضينا وحاضرنا وعلينا أن نبني لأنفسنا قوارب من التفاهم تمخر بنا فيه إلى ميناء السلامة . انهم الحد الاخير الذي وصلت إليه تربيتنا القديمة ولن نتجاوزه ، انهم الباب المفتوح لدخولنا في

حياة جديدة . إنهم الذخيرة الثمينة التي نودعها قلب الأمة الأمريكية اليوم لنطالبها بها غداً . انهم قائدونا إلى دخول مدينة جديدة لا بد لنا من دخولها . بحكم الرقي وبحسب سنة النشوء والارتقاء انهم إما همزة الوصل بيننا وبين اوطاننا القديمة وإما فصل الخطاب . انهم وانهم وانهم كل شيء نحبه ونؤمله ونرجوه ونحيا من أجله لأنهم نحن الحاضرة وهم المقبلة فما واجبنا نحوهم ؟

اختلفت الآراء منذ مدة في محاورة جرت بين طبقة من أصحاب الأدمة الكبيرة هنا وفي أوروبا بشأن الولد والوالد فمن قائل إن الحق للولد على الوالد لأنه جاء به إلى هذا العالم مسيراً غير مخير ومن واجبه الأول جعل مسكنه هذا سعيداً محبوباً ومن قائل إن الحق للوالد على الولد بعد تضحياته الكثيرة في سبيل تربيته . فصدر الحكم للفريق الأول وبرهان المحكمين أن الولد جيء به بغير إرادته ولا سعيه فالواجب يقضي بالعناية به وتسهيل سبل الحياة الوعرة أمامه .

ومع أن واجب كل ولد صالح نحو والده منبثق من واجب والده نحوه فإنه يضعه على نفسه مسروراً فلنبحث بأمر الوالدين أولاً .

هنا نرى أن أولادنا نحن السوريين لا يولدون بغير إرادتهم فقط بل يشبون ويشيخون كذلك إذ لا أحد للرشد بيننا . فإذا جاز لنا إرضاع الطفل وتربيته وتغذيته وتعليمه بحسب مشتهى نفوسنا فلا أظن أنه يجوز لنا إهمال مستقبله وتقييده بقيود عاداتنا التي وجدت لعصرنا وليس لعصره .

أجل إن المبادئ الجديدة لا تنال بأول أمرها سوى الاضطهاد والمقاومة كما أنها لا تثبت إلا بهما ولكن لكل عصر شرائعه التي هي عاداته تثبت وتثبت

لأن أخلاق ذلك العصر تطلبها وتريدها .

ومن المبادئ الجديدة التي يجب أن تثبت بيننا مبدأ التساهل بعاداتنا الاجتماعية وتطبيقها على روح العصر لا سيما تلك التي لها علاقة بمستقبل أولادنا . كل يعرف هذا . الأب يفهم أن ابنته اليوم هي غير أمها في الأمس . والأم تعرف أن فلذات كبدها تحتاطهم حالات وتهب عليهم عواطف لم تعترضها هي في حياتها وأن طريق مستقبلهم مלאى بالعثرات وقد بنت على جانبها شوك المسؤولية التي هي بنت التقدم ولكنها تعرف ذلك فقط ولا تحرك في الأمر ساكنة إما خوفاً من نفسها وإما خجلاً من البيئة التي هي فيها .

أما البنت المسكينة التي تقع غالباً ضحية التفاوت بين مدينتها القديمة والحديثة فهي تقامس طريقها لتخرج من هذا الظلام المدهم ومصباحها عواطفها وميولها التي كثيراً ما تضلها أو تسقطها .

فالإلى متى أيها القوم المحبوب نظل عرضة تتجاوزك عاداتك الماضية إلى الوراء والحاضرة إلى الأمام وأنت لا ميزة لك بسوى الثقل النوعي فقط ؟

إلى متى تترك للقوة الغالبة من هذه العادات الانتصار ونظل لا قوة لك على ترجيح الكفة من الجهة التي تريدها وتراها أكثر فائدة لك ؟

إننا قوم طردنا من أوطاننا طرداً لا رغبة منا في الهجرة بل لخلو الأوطان من الحياة الضرورية ذاتها . واحترفنا بأول عهد مهاجرتنا الحرف التي وجدنا غيرنا يحترفها بدون نظر إلى مقدرتنا باحتراف سواها .

ثم جرفنا بحكم التيار العظيم الذي يتقاذفنا إلى تعلم لغة غير لغتنا والتجنس بجنسية غير جنسيتنا واعتناق مدينة غير مدينتنا فكنا كالقصر الذين تولى أمرهم

غيرهم وتربوا كما شئت الأحوال فكان ذلك خيرهم ولو تضررت أوطانهم .
أما وقد بلغنا رشدنا الآن ووجدنا أن الاختراع ابن الحاجة وابتدأنا نخطط
لأنفسنا طرقاً جديدة متشعبة فيجب أن نضع لحياتنا المقبلة نظاماً وحياتنا المقبلة
تتم بأولادنا لا بنا .

ابتدأنا تجارتنا في أقدر الأحياء وأحطها ثم انتقلنا إلى أرقاها وانظمها
بحكم الرقي وهكذا يجب أن نفعل بحالتنا الاجتماعية ومن يذهب إلى الأفينو
الخامس في مدينة كنيويورك العظمى ويرى بيوت أبناء الوطن التجارية على
نظامها الحالي وترتيبها المدهش ويكون قد شاهد هذه الحال نفسها منذ عشر
سنوات يعلم مقدرة السوري على الاقتداء العاجل . وقس على نيويورك كل
مدينة وبلدة في أمريكا بفرق الحجم فقط . فنبذنا القديم من كل شيء ما عدا
أخلاقنا تعترف أننا سائرون مع روح العصر في هذا الوسط الراقي لا واقفون
ننظر إلى تقدمه نظرة المتفرج .

قوميتنا وشببيتنا . ولكن هذا يجب أن لا يمنعنا عن المحافظة على قوميتنا
بل بالعكس يجب أن ينمي فينا عاطفة الحب لها والحب من كل الأنواع
بزرة يزيد نموها بازدياد التحسن في الأرض الملقاة فيها . وأرى الوسطة الوحيدة
للمحافظة على قوميتنا مع متابعة الارتقاء هي التزاوج الوطني الصرف .

فالحياة المقبلة هي لأولادنا وليست لنا ولا نستطيع أن نحفظ لها مراكز
بيننا ونحفظ معها كياناتها الهاوي بسرعة مدهشة بسوى العمل المستمر على اتحادهم
بالزواج الذي يضمن لنا قوميتنا ولهم سعادتهم .

هذا كان مبدئي حينما كتبت لأول مرة بدون اختبار . وهذا هو الآن

بعد أن اختبرت جيداً حالة أكثر الجوالي السورية في المدن الكبرى والمزارع على السواء . ولكن هنا نقطة البحث الصعبة . وهي كيف نقو على جمع شبيبنا الحاضرة وقد مرققتها أحكام الأحوال أيدي سبا ففدا الجنسان منها لا يدرين ماذا يفعلان وهما بين عاملي العمل بارادة الوالدين أو الاندفاع مع تيار الاندغام فالاضمحلال .

كل مختبر يعرف أن في مدن كثيرة قد نبتت أجمل أزاهر فتياننا الجميلة وفي غيرها أقوى أنواع رياحين فتياننا الجميلة . وفي غيرها أقوى أنواع رياحين فتياننا الأدباء ولكن البعد يفصل بينهما فيترك الفتيات لمحاربة ظروفهن إما بالانتظار وإما بالرضوخ لأحكام القدر والتزوج بالموجود ولو كان فيه الغض من مقامهن وتنقيص حياتهن .

الخلاصة : إن لمثل هؤلاء واجباتنا الأولى بكل طريقة توصل إلى اتحاد هذه القلوب النضرة النابضة التي يتوقف عليها رقي النسل المقبل . وكل يعلم أن أفضل الأولاد هم ثمار الزواج السعيد الذي يعطي فيه القلبان عرش الحب الأكيد ومن عليه يسوسان مملكتها الصغيرة السعيدة .

أما ما هي تلك الوسائط فأترك لغيري حرية البحث بشأنها وإنما أرى أن أفضلها السعي لايجاد التعارف بين الشبان والشابات وتركهما في ميدان العواطف النبيلة حيث تفوز الأميال بدون شك .

وإذا كان كل شيء مبادلة يقصد منها الربح من مادي وأدبي فكم هو حري بالسعي هذا النوع الأرقى من الأرباح ربح شعب مقبل راقٍ يكون لنا وهنا .

فأي بأس إذن من إعلان فضيلة كل فتاة لها فضيلة وجمال كل حسنة حبها الله بنعمة الجمال ومال كل موسرة جمعت باجتهادها ثروة ومن الطلاب من يكون قد وجد لأمثال هذه الفتيات خير مكمل لما وهبها الله من الهبات . بل ما المانع عن إنشاء مجلة تكون واسطة للتعارف كما اقترح صاحب الهدى الفاضل مرة تقوم على مناصرة الشبان والشابات أنفسهم .

وما هو رأي شبابنا وشاباتنا بهذا الأمر وهل من آراء مقتضية ترسل إلى إدارات جرائدنا ومجلاتنا بهذا البحث لعل منه توصلا لنتيجة مفيدة ؟ لا تقطبي حاجبيك أيتها الفتاة العزيزة فليس الإعلان عن الكسد من الأمور بل عن الرائج أيضاً وما الذنب ذنبك إذا كنت ذات فضائل ومحاسن يحجبها البعد عن الأبصار كما أنه لا عار في ذلك بل فيه شرف والشر لمن يفتكر الشر كما قال السيد له المجد .

فلتنشط كل فتاة للسمي من أجل مستقبلها وليفعل ذلك كل والد ووالدة إذا لم يريدا طمر فضائل وعواطف بناتهما في بئر التعاسة أو دفنها في مدفن الشقاء الذي يجلبه الزواج الاضطرابي .

الشرف كل الشرف في إعلان كل فضيلة ليحيط الناس بها علماً وأشرف فضائل الإنسان هي تلك المشتركة التي تتكون منها حياة الكثيرين وهذه لا تتم بغير الزواج المناسب . وبما أن لكل شيء شروطاً فأهم شرط من شروط هذا الإعلان أن لا يختلط حابه بنابله وأن لا يندس فيه بعض فاسدي الأخلاق من الشبان لكي لا يفسدوا على الآخرين الغاية الشريفة منه .

فما رأي الأديبات والأدباء فيما بهذا الأمر ؟ وهل من حركة فيها بركة

للشابات والشبان فتتوحد بواسطتها تلك النبضات القلبية وتصدر عنها هذه
الفلذات الكبدية ؟ وإذا حسنت الغاية فما هي الوسطة ؟
ومن كلماتها التي فاهت بها :

السكون موت والحركة حياة وهو كذلك في الانسان والحيوان والنبات على
السواء . إن قلب كل بلاد هو نساؤها كما أن رأسها هو رجلها فأية حركة
نافعة يقدر أن يأتيا الرأي وهو إنما يحيا بدم القلب .

إن من يزيل الألم بالتمويه هو أفضل ممن يزيله بالبضع ولكن الحقيقة
التي لا تنجزأ هي أن مبضع الجراح الماهر أفيد من مخدر الطبيب الدجال .

اسلبوا منا أيها الرجال ماشئتم من أمجاد العالم وقوته وثروته وسلطته .
الاهم أبقوا لنا أعز كنوزه وأوفرها ثروة قلوبنا النسائية بعواطفها ورقتها وحنوها
وإخلاصها . متى رأيت المرأة تحيي ذكر المرأة وتمجد اسمها وتقر بفضلها وتذكر
لها أعمالها بالفخر وهي تذيب بذلك نفساً ولا تذوب غيره فقل إن في الوطن
نساء يرفعه من هوة انحطاطه .

إن في إمارة النفس وحرمانها ملذاتها فضيلة ولكنها فضيلة موضعية وفائدتها
محصورة بتلك النفس وحدها وهذا من باب حب الذات أما في الاشتغال من
أجل الغير والتضحية بسبب الغير ففضيلته عمومية هي التي عنها المسيح
يقوله : أحب قريبك كنفسك إن قيمة الحياة بما نودع فيها لا بما نأخذ منها
فإن الرجال الذين أحبهم الناس ويحبهم الناس بل الناجين من كل طبقات
البشر هم هم الذين أفادوا البشرية محدودة وغير محدودة . وليسوا الذين عاشوا
عالة على البشرية أو الذين استخدموها لمنافعهم الشخصية . إن الحياة حق أول

من حقوق الإنسان وهذه الإنسانية - المرأة - التي احتملت مضض هذه الحياة وكانت فيها مائة حية منذ عهد الخليفة إلى الآن قد بدأت تسترجع حقوقها المصوبة بقوة ظاهرة وبعزمها أن تحصل على مكان في الشمس بجانب الرجل رفيقها لا سيدها .

من لا يحب لا يعيش سعيداً ولا يستنتج من حياته النتيجة النافعة لنفسه ولغيره لأن النفس التي لا تحب عقيمة لا تثمر في الحياة ثراً والقلب الذي لا ينبض بسرعة لا يأتي بفائدة إذ أن أشرف الأمور وأعظمها أوجدتها الحب وحده . حب النفس والغير . فالحب هو غراء كل الأعمال تتحد بواسطته أجزاؤها وبدونه ينفرط عقدتها ويمحي ذكرها .

وأما أخلاقها فكانت تتحلى بجرأة عظيمة وإخلاص عميق لكل ما تعتقد به أنه جيد ومفيد تتقدم بتنفيذه بكل تضحية تقتضيها المصلحة العامة . وكانت صديقة الوطنية وساعية كبيرة من الساعات لجلب الخير والفلاح على النهضة النسائية في المهجر والوطن السوري . وكانت ربة بيت فاضلة تفتخر بالعمل فيه بنفسها مع رخائها ورفاهيتها . وتوفيت سنة ١٩٢٤ م . (مجلة الاخلاق النيويوركية عدد تموز سنة ١٩٢٤ . مجلة الحساء) .

أم عُقْبَةُ الأعرابية :

من ربات الفصاحة والكلام والرأي دخلت يوما إلى أحمد بن طولون ومعها ابنا عقبة وكان كثيراً ما يأنس بها ويحب محادثتها لفصاحتها وحسن كلامها وكان يكثر برها في كل وقت فسألته التقدم في تصريف ابنها فيما يعود عليه نفعه . فقال لابن مهاجر وهو بين يديه : انظر له في شغل يعود عليه فيه خير

يبين عليه وكان البريد إليه فقلده ابن مهاجر بريد ناحية من النواحي وأجرى عليه من الرزق عشرة دنائير في كل شهر .

فحدث ابن مهاجر فقال : إني لقاعد بين يدي أحمد بن طولون بعد ثلاث حتى دخلت أم عقبة على الأمير فقالت : أنا شاكرة للأمير أيده الله ، دامة لهذا الرجل ، تريدني . فقال لها : ولم ذاك ؟ فقالت : أمرته في إشغال ولدي فيما يعود عليه نفعه فشغله فيما لا يُرَحِّضُ عن رؤوسنا عاره وشناره والجوع الكريم أنفع من الشبع اللثيم . فقال لها : وما ذاك ؟ قالت : وكاه بالنميمة يحصيها على المسترسل ، ويهتك بها المستتر فقد تحاماه الناس وتناذروه فإذا لم يكن غير هذا تركته ولم أتعرض لما فيه مقت الله عز وجل وسب عباده . فضحك أحمد ابن طولون وأمرني أن أجرى العشرة دنائير في كل شهر وأعفيه من البريد . ففعلت فشكرت ودعت وقالت : هذا الأشبه بك أيها الأمير وانصرفت . (سيرة أحمد بن طولون للبلاوي) (١) .

أم عُقْبَة بنت عمرو بن الأَبَجَر اليَشْكُريّة :

شاعرة من شواعر العرب كان غسان بن جَهْضَم بن العُدَافِر لها محباً وكانت له كذلك فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال : ثلاثة آيات . ثم قال : اسمعي يا أم عقبة ثم أجيبي فقد تاقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك . فقالت : والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخر حظي منك . فقال : أخبري بالذي تريد من بعدي والذي تضمين يا أم عقبة

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية وقد طبعها المكتبة العربية بدمشق

بتحقيق وتعليق الأستاذ محمد كود علي .

تحفظيني من بعد موتي لما قد
أم تريدن ذا جمال ومال
فأجابه تقول :

قد سمعت الذي تقول وما قد
أنا من أحفظ النساء وأرعا
سوف أبكيك ما حيت بنوح
فلما سمع ذلك انشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن
بعد موت الأزواج يا خير من عو
إني قد رجوت أن تحفظني العهد
ثم أخذ عليها العهد فمات فلم تمكث بعده إلا قليلاً حتى خطبت من كل
وجه ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها فقالت محبة لهم :
سأحفظ غساناً على بعد داره
وإني لفي شغل عن الناس كلهم
سأبكي عليه ما حيت بدمعة
ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهده ثم قالت : من مات فقد فات
فأجابت بعض خطابها فتزوجها . فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتتها
غسان في منامها وقال :

غدرت ولم ترعي لبعلك حرمة
ولم تصبري حولاً حفاظاً لصاحب
ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهداً
حلقت له بتاً ولم تنجزني وعداً

غدرت به لما ثوى في ضريحه كذلك ينسى كل من سكن الأحدا
فلما سمعت هذه الأبيات انتهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت
وأنكر ذلك من حضر من نساءها فأنشدتهن الأبيات . فأخذن بها في حديث
ينسينها ما هي فيه . فقالت والله ما بقي لي في الحياة من أرب حياة من غسان
فتغفلتهن فأخذت مديّة فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها . فقالت امرأة منهن :

لله درك ماذا لقيت من غسان

قتلت نفسك حزنا يا خيرة النسوان

وفيت من بعد ما قد هممت بالعصيان

وذو المعالي غفور لسقطه الإنسان

إن الوفاء من الله لم يزل بمكان

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال : ما كان فيها مستمتع بعد غسان . وبلغ ذلك
هشام بن عبد الملك فقال : هكذا والله يكون الوفاء . (النوادر للقالبي) .

أم عقيل الأعرابية :

من ربات الفصاحة والبلاغة فقد نزلت إلى أحمد بن طولون من تسخير
أعمالها فتقدم برد أجمالها وأمر بعض الحجاب أن يلحقه بها إلى داره فوافقت
فتقدم في إطعامها وأن يخلع عليها أثواب ضخام ودخلت مجلسه وهو مع خواص
له يشرب فحدثته بما استحسنه وأنشدته ما استطابه وهي في ذلك حائرة من
صفاء كأس بيده ورقة شراب فيه فأمر لها بكأس فأحضر . فقالت : أيها
الأمير هذا شراب ما خالط دمي قط . قال : خذيه وشبي رائحته وانظري إلى
لونه . قالت : كل ما فيه يدعو إليه . فلما عزم عليها شربه ، ثم ضحككت بعده

ضحكاً لاسبب له فقالت : أيها الأمير ، وإن الرجل بالحضرة ليسقي نساءه من هذا الشراب ؟ قال : نعم . قالت : زين ورب الكعبة . فضحك وقال لها : ولم ؟ قالت تحرك علي - أعز الله الأمير - ساكن ماشكوته من ثلاثين سنة ، ولا والله لا عاودته أبداً . ثم كانت تتفقد ابن طولون في كل وقت فيجزل عائدتها . (سيرة أحمد بن طولون للبلاوي) .

عقيلة بنت أسمر بن مضرّس :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وروت عنها ابنتها سويدة بنت

جابر . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

عقيلة بنت الضحّاك^(١) :

شاعرة من شواعر العرب فقد روي عن أبي مالك فقال : سمعت الفرزدق يقول : أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني فقال : خرجت في طلبها وأنا على ناقّة لي عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيقة يقال له : الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزّ إليها فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت داراً لهم وأنخت الناقّة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء إذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينها كوكبان دريان فسألت الجارية من هذه العيساء تعني ناقتي فقالت لضيفكم هذا . فعدلت إلي فقالت : السلام عليكم . فرددت عليها السلام . فقالت لي : ممن الرجل ؟ فقلت : من بني حنظلة . فقالت : من أيهم ؟ فقلت : من بني نهشل . فتبسمت وقالت : أنت إذا ممن عنهه الفرزدق بقوله :

(١) هي عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن المنذر بن ماء السماء .

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائه أعز وأطول
 بيتاً بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فإنه لا ينقل
 بيتاً زُرارةٌ محتب بفنائمه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
 قال : فقلت نعم جعلت فداك وأعجبنى ما سمعت منها فضحكت وقالت : فإن
 ابن الخطفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي نخرتم به حيث يقول :
 أخزى الذي رفع السماءُ مجاشعاً وبنى بناءك بالحضيض الأسفل
 بيتاً يحمم قينكم بفنائمه دنساً مقاعده خبيث المدخل
 قال : فوجئت فلما رأت ذلك في وجهي قالت : لا عليك فإن الناس
 يقال فيهم ويقولون ثم قالت : أين توأم ؟ قلت : اليمامة . فتنفست الصعداء ثم
 قالت : ها هي تلك أمامك ثم أنشأت تقول :

تذكرني بلاداً خير أهلي بها أهل المروءة والكرامة
 ألا فسقى الإله أجش صوباً يسح بدرم بلد اليمامة
 وحيا بالسلام أبا نجيد فأهل للتحية والسلامه
 قال : فأنست بها وقلت لها : أذاتُ خدن أم ذات بعل . فأنشأت تقول :
 إذا رقد النيام فإن عمرا توؤرقه الهموم إلى الصباح
 تقطع قلبه الذكرى وقلبي فلا هو بالخلي ولا بصاح
 سقى الله اليمامة دار قوم بها عمرو يحن إلى الرواح
 فقلت لها : من عمرو هذا ؟ فأنشأت تقول :

سألت ولو علمت كفت عنه ومن لك بالجواب سوى الخبير
 فإن تك ذا قبول إن عمراً هو القمر المضي المستنير

ومالي بالتبعل مستراح ولو رد التبعل لي أسيري
قال : ثم سكنت سكة كأنها تستمع إلى كلام ثم تهافت وأنشأت تقول :
يخيل لي هيا عمرو بن كعب كأنك قد حملت علي سرير
يسير بك الهوينى القوم لما رماك الحب بالعلق العسير
فإن تك هكذا يا عمرو إني مبكرة عليك إلى القبور

ثم شقت شهقة فخرت ميتة . فقلت لهم : من هذه ؟ فقالوا : هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء . فقلت لهم : فمن عمرو هذا ؟ قالوا : ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق بن النعمان بن المنذر ، فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت . (الأغاني للأصمعي) .

عقيلة بنت عبيد بن الحارث العتوارية :

مهاجرة بايعت صلى الله عليه وسلم . وروت عنها ابنتها حجة بنت قريط . (الاستيعاب لابن عبد البر . اسد الغابة لابن الاثير) .

عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ^(١) :

شاعرة من شواعر العرب كانت تجلس للناس فيبينا هي جالسة إذ قيل لها :
العذريُّ بالباب فقالت : ائذنوا له . فدخل فقالت له أأنت القائل ؟
فلو تركت عقلي معي ما بكتيها ولكن طالابها لما فات من عقلي

(١) تاريخ الطبري ومروج الذهب والموشح للمرزباني . وفي الأغاني : أن عقيلة امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب . وذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله أن عقيلة هذه هي سكينه بنت الحسين كني عنها بعقيلة .

إنما نطلبها عند ذهاب عقلك لولا أبيات بلغتني عنك ما أذنت لك وهي :
 علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمى حبها وبزيد
 فلا أنا مرجوع بما جئت طالباً ولا حبها فيما يبيد يبيد
 يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيى إذا فارقتها فيعود
 ثم قيل : هذا كثير عزة والأحوص بالباب . فقالت : ائذنوا لها . ثم
 أقبلت على كثير فقالت : أما أنت يا كثير فألأم العرب عهداً في قولك :
 أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل
 ولم تريد أن تنسى ذكرها أما نطلبها إلا إذا مثلت لك أما والله
 لولا بيتان قلتهما ما التفت إليك وهما قولك :

فيا حبها زدني جوى كل ليلة وياسلوة الأيام موعداك الحشر
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر^(١)
 ثم أقبلت على الأحوص فقالت : وأما أنت يا أحوص فأقل العرب وفاءً في قولك :
 من عاشقين تراسلا فتواعدا ليلا إذا نجم الثريا حللها
 بعثا أمامها مخافة رقة بعداً ففرق عنهما ما أشفقها
 باتا بأنعم عيشة وألدها حتى إذا وضع الصباح تفرقا
 ألا قلت تعانقا ، أما والله لولا بيت قلته ما أذنت لك وهو :
 كم من دني لها قد صرت أتبعه ولو صحا القلب عنها صار لي تبعها
 ثم أمرت بهم فأخرجوا إلا كثيراً . وأمرت جواريتها أن يكتنفه وقالت
 له : يا فاسق أنت القائل :

(١) قال محمد محمود الشنقيطي : نسبة البيتين إلى كثير خطأ فاحش وإنما هما لابن

أَنْ زُمْ أَجْمَالُ وَفَارَقَ جِيرَةٌ وَصَاحَ غَرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
أَيْنَ الْحُزْنُ إِلَّا عِنْدَ هَذَا ؟ خَرَقْنَ ثُوبَهُ يَا جَوَارِي . فَقَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ
فِدَاءَكَ إِنِّي قَدْ أَعْقَبْتُ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا ثُمَّ أَنْشَدَهَا :

أَأَزْمَعْتُ بَيْنَنَا عَاجِلًا وَتَرَكْنِي كَثِيبًا سَقِيمًا جَالِسًا اتْلُدُ
وَبَيْنَ التَّرَاقِي وَاللَّهَاءِ حَرَارَةٌ مَكَانَ الشَّجَا مَا تَطْمَئِنُّ فَتَبْرُدُ
فَقَالَتْ : خَلَيْنَ عَنْهُ يَا جَوَارِي . وَأَمَرَتْ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَحُلَّةٍ يَمَانِيَةٍ فَنَقَبُضُهَا وَانصَرَفَ .
وَلَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بِكَرْبَلَاءَ وَحَمَلَ رَأْسَهُ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى يَزِيدَ
خَرَجَتْ عَقِيلَةٌ فِي نِسَاءٍ مِنْ قَوْمِهَا حَوَاسِرَ لَمَّا قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِنَ مِنْ قَتْلِ السَّادَاتِ
وَهِيَ تَقُولُ :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعَثْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي مِنْهُمْ أَسَارَى وَمِنْهُمْ ضَرْجُوا بِدَمِ
وَقَالَتْ أَيْضًا تَرِثِي الْحُسَيْنَ وَمَنْ أُصِيبَ مَعَهُ .
عَيْنِي أَبْكِي بِعِصْرَةٍ وَعَوِيلِ وَانْدِي إِنْ نَدَبْتَ آلَ الرَّسُولِ
سِتَّةَ كُلِّهِمْ لَصَلَبِ عَلِيٍّ قَدْ أُصِيبُوا وَخَمْسَةٌ لِعَقِيلِ
(تَارِيخُ الطَّهْرِيِّ . الْمَوْشِحُ لِلْمَرْزُبَانِيِّ . الْأَغَانِي لِلأَصْبَهَانِيِّ . مَرْجُوعُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ .
الْعَقْدُ الْفَرِيدُ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ) .

عقيلة مولاة بني فزارة :

رَاوِيَةٌ مِنْ رَاوِيَاتِ الْحَدِيثِ وَرَوَتْ عَنْ سَلَامَةَ بِنْتِ الْحَرِّ . وَرَوَى عَنْهَا طَلْحَةُ
أُمُّ غَرَابٍ . (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ لِابْنِ حَجَرٍ) .

عقيلة المغنية :

مغنية عاصرت المغني الشهير معبد وكان لها جوار مغنيات . (العقد الفريد
لابن عبدربه . نهاية الارب للنويري) .
عكرشة بنت الأطرش (١) :

من ربات الفصاحة والبلاغة والبيان وقوة الحجة دخلت على معاوية ويدها
عكاز فسلمت عليه بالخلافة وجلست فقال لها معاوية :
يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم إذ لا علي حي . قال :
أأنت صاحبة الكور المسدول والوسيط المشدود والمتقلدة بجائل السيف وأنت
واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين : يا أيها الناس عليكم أنفسكم لا
يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها ولا يجزن
من سكنها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها كونوا قوماً
مستبصرين إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون
الإيمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم إلى الباطل فلبوه
فألله الله عباد الله في دين الله وإياكم والتواكل فان في ذلك نقض عروة الاسلام
وإطفاء نور الإيمان وذهاب السنة وإظهار الباطل هذه بدر الصغرى والعقبة
الآخرى . قاتلوا يامعشر الانصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم واصبروا
على عزيمتكم فكأنني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة والبغال
الشحاجة تضعف البقر وتروث روث العتاق .

(١) العقد الفريد وصبح الأعشى وابن عساكر . وفي بلاغات النساء : بنت

فقال معاوية : فوالله لولا قدر الله وما أحب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد كان انكفاً علي العسكران فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين إن الله قد رد صدقاتنا علينا ورد أموالنا فينا إلا بجهتها وإنا قد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير ولا يجبر لنا كسير فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالحنونة ولا استعمل الظالمين . قال معاوية : يا هذه إنه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق وتغور تنفتق . قالت : يا سبحان الله ما فرض الله لنا حقاً جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا ما جعله لنا وهو علام الغيوب . قال معاوية : هيهات يا أهل العراق نبهكم ابن أبي طالب فلن تطاقوا ثم أمر لها برد صدقتها وإنصافها وردها مكرمة .

(بلاغات النساء لطيفور . تاريخ ابن عساكر مخطوط . صبح الاعشى للقائشندي . العقد الفريد لابن عبد ربه) .

أم العلاء :

شاعرة من شواعر العرب فقد حدث عبد الرحمن عن عمه فقال : كانت امرأة بجمي ضريبة ذات يسار فكثرت خطاياها ثم إنها علقت غلاماً من بني هلال فضففتها ليلة وقد شاع في الحاضر شأنها فأحسنّت ضيافتي . فلما تعشيت جلست إلي تحدثني فقلت لها : يا أم العلاء إني أريد أن أسألك عن أمر وأنا أهابك لما أعلم من عفتك وفضل دينك وشرفك . فتبسّمت ثم قالت : أنا أجدّتك قبل أن تسألني ثم قالت :

ألّفَ أبي لما أدمتُ لك الهوى	وأصفيت حتى الوجد بي لك ظاهر
وجاهرت فيك الناس حتى أضرت بي	بجاهرتي يا وحب فيمن أجاهر
فكنت كفيء الغصن بينا يظلني	وبعجبني إذ زعزعتني الأواصر

فصار لغيري واستدارت ظلاله . سواي وخلاتي وآنح الهواجر
ثم غلب عليها البكاء فقامت عني . فلما أصبحت وأردت الرحيل قالت :
يا ابن عمي أنت والأرض فيما كان بيني وبينك . فقلت : إنه وانصرفت عنها .
(الامالي للقالبي) .

أم العلاء الأنصارية :

راوية من راويات الحديث أسلمت وبايعت النبي ﷺ وروت عنه سنة
أحاديث وشهدت معه ﷺ خير . وروى عنها خارجة بن زيد وعبد الملك بن
عمير وحزام بن حكيم الأنصاري . وكان رسول الله ﷺ يعودها في مرضها .
(طبقات ابن سعد . الاستيعاب لابن عبد البر . تهذيب التهذيب لابن حجر . مجموعة
رقم ٣١) (١) .

أم علاء الدين :

محدثه ذات صلاح ودين . (نغمة الاحباب للسخاوي) .

أم العلاء بنت يوسف الحجارية (٢) :

شاعرة من شواعر الأندلس في القرن الخامس للهجرة قالت :

كل ما يصدر منكم حسن وبعليا كم تحلى الزمن

تعطف العين على منظركم وبذكراكم تلذ الأذن

من يعيش دونكم في عمره فهو في نيل الأمانى يغبن

وعشقها رجل أشيب فكنيت إليه :

الشيب لا يخدع فيه الصبي بحيلة فاسمع إلى نصحي

(١) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

(٢) نسبة لوادي الحجارة بالأندلس .

فلا تكن أجهل من في الورى بيت في الجهل كما يضحى
وقالت أيضاً :

إفهم مطارح أحوالي وما حكمت به الشواهد واعذرني ولا تلم
ولا تسكني إلى عذر أئبنه شر المعاذير ما يحتاج للكرم
وكل ما جئته من زلة فبها أصبحت في ثقة من ذلك الكرم
(نفع الطيب للمقري)

أم علقمة الخارجية :

من ربات الفصاحة والبلاغة والشجاعة وقوة الحجة أتى بها إلى الحجاج بن
يوسف فقيل لها : وافقيه في المذاهب فقد يظهر الشرك بالمكر . فقالت : قد
ضلت إذا وما أنا من المهتمدين . فقال لها : قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله
خبط العشواء . فقالت : لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب
وكانت منكسة . فقال : ارفعي رأسك وانظري إلي . فقالت : أكره أن
أنظر إلى من لا ينظر الله إليه . فقال : يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟
قالوا حلال . فقالت : لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك
حيث استشارهم في أسر موسى فقالوا : ارجه وأخاه . فقتلها . (محاضرات الادباء
للاغب الاصمباني) .

أم علقمة مولاة عائشة :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين . وروى عنها
ابنها علقمة أحاديث صالحة . (طبقات ابن سعد) .

أم علقمة بن أبي علقمة : انظر : مرجانة أم علقمة بن أبي علقمة .
علم الآمرية^(١) :

من ربات البر والإحسان في مصر شيدت مسجداً شرقي القرافة الصفري
 بالقاهرة وعرف بمسجد الأندلس وجددت عمارته سنة ٥٢٦ هـ وبنت رباطاً
 بجانب مسجد الأندلس سمي برباط الأندلس وخصصته للعجائز والأرامل وكانت
 ترسل الصلوات والعطايا إلى أرباب البيوت والمستورين . (خطط المقرئزي .
 الاعلام للزركلي .)

علم جارية صالح بن عبد الوهاب :

مغنية من أحسن الناس غناء بالعصر العباسي . غنى زرزور الكبير الوائق
 بغناء . فسأله إن هذا ؟ فقال : لعلم . فأحضر الوائق مولاهما صالحاً وطلب منه
 شراءها . فأهداها له . فعوضه الوائق خمسة آلاف دينار . فمطله بها ابن
 الزياد . فأعادت علم الصوت . فقال الوائق : برك الله عليك وعلى من ربك
 فقالت : وما ينفع من رباني أمرت له بشيء فلم يصل إليه . (تاريخ ابن الأثير) .
علم القهرمانية^(٢) :

من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء فقد قبض عليها سنة ٣٣٤ هـ
 لأنها صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والأتراك فاتهمها معز

(١) زوجة الأمر بأحكام الله . وعرفت بجهة مكنون لاختصاص مكنون

الملقب بالقاضي بخدمتها .

(٢) جارية المستكفي .

الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة فساء ظنه لذلك لما رأى إقدام علم وخاف أن تفعل به كما فعلت مع توزون .
فكان ذلك سبب خلع المستكفي وسمل عينيه والقبض عليه . وأخذت علم فقطع لسانها . (النجوم الزاهرة لابن تغري بردى . تاريخ ابن الأثير) .

علم المدنية :

مغنية اشترت للأمير عبد الرحمن صاحب الأندلس وهي أندلسية الأصل من مبي البشكنس وحملت صبية إلى المشرق فوقت هناك بمدينة النبي ﷺ وتعلمت هنالك الغناء فحذقته وكانت أديبة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للأخبار عالمة بضروب الآداب فكان الأمير عبد الرحمن يؤثرها لجودة غنائها وظرفها ورقة أديها . (نفع الطيب للمقري) .

علماء بنت أحمد بن ظهيرة القرشية :

محدثة ذات دين وصلاح أجاز لها العلائي والعز بن جماعة والقلاسي وناصر الدين الفارقي والخلاطي والمعين بن الرصاص ومحمد بن علي القطرواني .
وحدثت وسمع منها التقي بن فهد وأخوه وابنه أبوبكر وتوفيت بمكة سنة ٨١٨ هـ (الضوء اللامع للسخاوي) .

علماء بنت محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبرية المكية :

محدثة ذات دين وصلاح ولدت سنة ٧٧٤ هـ أو التي قبلها . وسمعت علي عمته الفاطمتين أم الحسن وأم الحسين ابنتي أحمد بن الرضي . وأجاز لها النشاوري وابن حاتم وغيرهما . وروى عنها النجم بن فهد . وتوفيت بمكة في جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ (الضوء اللامع للسخاوي) .

علياء بنت مَعْمَر بن عبد الواحد بن الفاخر :

محدثة من محدثات القرن السابع تقريباً حدثت عن أبي الوقت عبد الأول ابن عيسى . وحدث عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . (مشيخة علي ابن احمد بن عبد الواحد المقدسي مخطوط) .

علياء جارية سحاب :

مغنية كانت من أطرف النساء لساناً واحسنهن وجهاً وغناءً فكان يشقها محمد بن أبي احمد اليزيدي فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك في خلافة المأمون . وكان علي بن الهيثم جوثقاً صديقاً لمحمد بن أبي احمد اليزيدي فبلغ المأمون الخبر فدعا محمداً وقال : ما قصتك مع علياء ؟ قال : قد قلت في ذلك أبياتاً فإن أذن أمير المؤمنين انشدتها قال هاتها . فأنشده :

أشكو إلى الله حيي للعلينا	واني فيهم ألقى الأمرينا
حيي علياً أمير المؤمنين فقد	أصبحت حقاً أرى حيي له ديننا
وحب خلي وخلصاني أبي حسن	أعني علياً قريع التغلبينا
ورقني لبني لي أصبت به	وجدي به فوق وجد الآدمينا
ورابع قد رمى قلبي بأسهمه	فجزت في حبه حد المحبيننا
وبعض من لا أسبي قد تملكه	فرحت عنه بما أعيا المداوينا
أتاه والدين بالدنيا تمكنه	فلم يدع لي لا دنيا ولا ديننا

فقال المأمون : لولا انه أبو اسحاق لانتزعتها منه ولكن هذا الف دينار فمخذه عوضاً . ولقي المعتصم في الدار محمداً فقال له : يا محمد قد علمت ما آل

إليه أمر فلانة فلا تذكرنها . فقال : السمع والطاعة لأمرك . (الاغاني للاصمغاني) .
عليّة بنت زرياب :

مغنية طال عمرها بعد اختها حمدونة حتى لم يبق من أهل بيتها غيرها
 فافتقر الناس إليها وحملوا عنها . (نفع الطيب للمقري) .

عليّة بنت المهدي :

سيدة جليلة ولدت سنة ١٦٠ هـ فكانت من أحسن النساء واطرفهن
 وأعقلهن ذات صيانة وعفة وأدب بارع تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان
 الحسنة و كان بها عيب في جبينها فضل سعة حتى تسمع فاتخذت العصائب المكالة
 بالجواهر لتستر بها جبينها فأحدثت شيئاً ما روئي فيما ابتدعته النساء وأحدثته
 أحسن منه .

فقد قال ابراهيم بن اسماعيل الكاتب : كانت عليّة حسنة الدين وكانت
 لا تغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت معتزلة الصلاة . فإذا طهرت أقبلت
 على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلهي بشيء غير قول الشعر في الأحيان
 إلا أن يدعوها الخليفة إلى شيء فلا تقدر على خلافه .
 وكانت تقول : ما حرم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حله عوذاً فبأي
 شيء يحتج عاصيه والمنتك لحرماته . وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشة
 ارتكبتها قط ولا أقول في شعري عبثاً .

و كان الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها فكان يستصحبها في بعض أسفاره فخرجت
 مرة إلى خراسان صحبة أخيها الرشيد فاشتقت إلى بغداد فكتبت على مضر أخوها .
 ومغترب بالمرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب

إِذَا مَا أَتَاهُ الرِّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ تَنْشَقُّ يَسْتَشْفِي بِرَأْتِهِ الرِّكْبُ
فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ قَالَ : حَنَنْتُ عَلَيْهِ إِلَى الْوَطَنِ وَأَمْرَهَا بِالرَّجُوعِ
إِلَى بَغْدَادِ .

وَكَانَتْ عَلَيْهِ تَحِبُّ أَنْ تَرَأْسَ بِالْأَشْعَارِ مِنْ تَخْتَصُّهُ فَاخْتَصَّتْ خَادِمًا يُقَالُ
لَهُ طَلٌّ مِنْ خَدَمِ الرَّشِيدِ فَكَانَتْ تَرَأْسُهُ بِالشَّعْرِ فَلَمْ تَرَهُ أَيَّامًا فَحَشَتْ عَلَى مِزَابٍ
وَحَدَّثَتْهُ وَقَالَتْ فِي ذَلِكَ :

قَدْ كَانَ مَا كَلَفْتَهُ زَمَنًا يَاطِلُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ يَكْفِي
حَتَّى أَتَيْتُكَ زَائِرًا عَجَلًا أَمْشِي عَلَى حَتْفٍ إِلَى حَتْفٍ
فَحَلَفَ عَلَيْهَا الرَّشِيدُ أَنْ لَا تَكَلَّمَ طَلًا وَلَا تُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ . فَضَمِنَتْ لَهُ ذَلِكَ
وَاسْتَمَعَ عَلَيْهَا يَوْمًا وَهِيَ تَدْرُسُ آخِرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
(فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ) وَأَرَادَتْ أَنْ تَقُولَ فَطُلٌّ فَقَالَتْ : فَالَّذِي نَهَانَا عَنْهُ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَدَخَلَ فَقَبِلَ رَأْسَهَا وَقَالَ : قَدْ وَهَبْتُ لَكَ طَلًا وَلَا أَمْنَعُكَ بَعْدَ
هَذَا مِنْ شَيْءٍ تَرِيدُ مِنْهُ . وَلَهَا فِي طُلٍّ هَذَا عِدَّةُ أَشْعَارٍ فِيهَا لَهَا صَنْعَةٌ مِنْهَا :

يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ بِهَجْرَتِهَا فَأَلَيْكَ أَشْكُو ذَاكَ يَا رَبَّاهُ
مَوْلَاةٌ سَوْءٌ تَسْتَهِينُ بَعْدَهَا نَعَمُ الْغَلَامُ وَبَشَّتِ الْمَوْلَاةُ
طُلٌّ وَلَكِنِّي حَرَمْتُ نَعِيمَهُ وَوَصَالَهُ إِنْ لَمْ يَغْنِني اللَّهُ
يَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ حَيَاتِي هَكَذَا ضَرًّا عَلَيَّ فَمَا أُرِيدُ حَيَاةً

وَحَجَبَ طُلٌّ عَنْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ وَقَدْ صَحَفْتُ اسْمَهُ :

أَيَا سُرُورَةَ الْبُسْتَانِ طَالُ تَشْوِيقِي فَهَلْ لِي إِلَى ظِلِّ لَدَيْكَ سَبِيلُ

متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يسوى إليه دخول
عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً خلة و خليل
وقالت فيه الآيات الآتية وقد صحفت اسمه وغنت فيها :

سلم على ذاك الغزال الأغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له يا غل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحياً وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية لم أدر منها ما احتيا لي

وكانت عليه تقول الشعر في خادم لها يقال له : رشاً وتكني عنه . فمن
شعرها فيه و كنت عنه بزینب :

وجد الفؤاد بزینبا وجداً شديداً متعبا
أصبحت من كافي بها أدعى سقيماً منصبا
ولقد كنيت عن اسمها عمداً لكي لا تغضبا
وجعلت زينب سترة وكنمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوصال ولم أجد لي مذهباً
والله لا نلت المود ة أو تنال الكوكبا

وحلف رشاً أن لا يشرب النبيذ سنة فقالت :

قد ثبت الخاتم في خنصري إذ جاءني منك تجنيا
حرمت شرب الراح إذ عفتها فلست في شيء أعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني منه رضاب الريق من فيك
فيا لها عندي من نعمة لست بها ما عشت أجزيك

يا زينبا قد أرقّت مقلتي أمتعني الله بحبيك
وقيل : غضب الرشيد على عليه بنت المهدي فأمرت أبا حفص عمر بن عبد
العزيز الشطرنجي وهو شاعرها بأن يقول شعراً يعتذر فيه عنها ويسأله الرضا
عنها فقال :

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه من أن يكون له ذنب إلى أحد
كانت عليه أعلى الناس كلهم من أن تكافى بسوء آخر الأبد
مالي إذا غبت لم أذكر بواحدة وإن سقمت فطال السقم لم أعد
ما أعجب الشيء نرجوه ونضمره قد كنت أحسب أني قدملات يدي
فغنت عليه لحناً وألقته على جماعة من جواري الرشيد فغنينه إياه في أول
مجلس جلس فيه فطرب طرباً شديداً وسأل عن القصة فأخبرنه بذلك فأحضر
عليه وقبلت رأسه واعتذرت إليه وسأله إعادة الصوت فغنته فبكى وقال
لا غضبت عليك ما عشت أبداً .

وزار الرشيد عليه فقال لها : بالله يا أختي غنيني . فقالت : وحياتك
لأعملن منك شعراً ولأعملن فيه لحناً فقالت من وقتها :

تفديك أختك قد حبوت بنعمة لسنا نعد لها الزمان عديلاً
إلا الخلود وذاك قربك سيدي لا زال قربك والبقاء طويلاً
وحدثت ربي في إجابة دعوتي فرأيت حمدي عند ذاك قليلاً
وعملت فيه لحناً من وقتها فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه .
وقالت للرشيد أيضاً وقد طلب أختها ولم يطلبها :

مالي نسيت وقد نودي بأصحابي وكنت والذكر عندي رائح غادي

أنا التي لا أطيق الدهر فرقتكم فرق لي يا أخي من طول إبعاد
وغنت فيه لحناً وبعثت من غناه للرشيده فبعث فأحضرها .
وحجت عليه في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطيزنا باز^(١) أياماً فأنتهى
ذلك إلى الرشيد فغضب فقالت عليه :

أي ذنب أذنبته أي ذنب أي ذنب لولا رجائي لربي
بمقامي بطيزنا باز يوماً بعده ليلة على غير شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولاً تفتن الناسك الحليم ونصبي
قرقفاً قهوة تراها جهولاً ذات حلم فراجة كل كرب
وصنعت في البيتين الأولين لحناً . فلما جاءت وسمع الشعر واللعنين
رضي عنها .

واشتاق الرشيد إلى عليه بالرقعة^(٢) فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في
إخراجها إليه فأخرجها فقالت في طريقها :

اشرب وغن على صوت النواخير ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته ماجزت بغداد من خوف وتغريب
وعملت فيه لحناً . وغنت الرشيد في يوم فطر :
طالت علي ليالي الصوم واتصلت حتى لقد خلتها زادت على الأبد
شوقاً إلى مجلس يزهي بصاحبه أعيذه بجلال الواحد الصمد

(١) طيزنا باز : موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة

الحاج وبينها وبين القادسية ميل .

(٢) الرقعة : مدينة مشهورة على الفرات .

وجزعت عليه لمامات الرشيد جزءاً شديداً وتركت النبيذ والغناء فلم يزل بها
الأمين حتى عادت فيهما على كره فقالت :

أطلت عاذلتني لومي وتفنيدي وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي
لا تشرب الراح بين السمعات وزر^١ ظيماً غريباً نقي الخد والجيد
قد رنحته شمول^٢ فهو منجدل يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الأمين فأغنى الناس كلهم فما فقير على حال بموجود
وقد حدث أبو أحمد بن الرشيد فقال : كنت يوماً عند المأمون وإلى
جانب منصور وإبراهيم عملي فجاء ياسر وخلة فسار المأمون فقال المأمون لإبراهيم
إن شئت يا إبراهيم فانهض فانهض فنظر إلى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم فما
كان بأسرع من أن سمعت شيئاً أقلتني فنظر إلي المأمون وأنا أميل فقال لي :
يا أبا أحمد مالك تميل ؟ فقلت : إني سمعت شيئاً ما سمعت بمثله . فقال : هذه
عمتك عليه تطارح عمك إبراهيم :

مالي أرى الأَبصار بي جافيه لم تلتفت مني إلى ناحيه
لا ينظر الناس إلى المبتلى وإنما الناس مع العافيه
صحبي سلوا ربكم العافيه فقد دهنتي بعد كم داهيه
صار مني بعد كم سيدي فالعين من هجرانه باكيه^(١)

وقال إبراهيم بن المهدي : ما خجلت قط خجلتي من عليه اختي . دخلت
عليها يوماً عائداً فقلت : كيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك
وجسمك ؟ فقالت : بخير والحمد لله . ووقعت عيني على جارية كانت تذب

(١) الشعر لأبي الغتاهية . وذكر ابن المعتز : أنه لعلية .

عنها فتشاغلت بالنظر إليها فأعجبني وطال جلوسي ثم استعيت من عليه فأقبلت عليها فقلت : وكيف أنت يا اختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك ؟ فرفعت رأسها إلى حاضنة لها وقالت : أليس هذا قد مضى مرة واجبنا عنه فخرجت خجلاً ما خرجت مثله قط وقت وانصرفت .

وقالت عريب المغنية : أحسن يوم مر بي في الدنيا وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدي وأخته عليه فغنتهم من صنيعتها في شعرها وأخوها يعقوب يزمر عليها .

تجنب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار وهو مستوجب القرب
تفكر فإن حدث أن أخا هوى نجا سالماً فارح النجاة من الحب
فأحسن أيام الفتى يومه الذي تروع بالتجريح فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فأين حلوات الرسائل والكتب
فما سمعت مثل ما سمعت منها قط واعلم أنني لا أسمع مثله أبداً .

وأن خشف الواضحية المغنية تمارت هي وعريب في غناء عليه بحضرة المتوكل أو غيره من الخلفاء فقالت : هي ثلاثة وسبعون صوتاً : فقالت عريب هي اثنان وسبعون صوتاً . فقال المتوكل : غنيا غناءها . فلم تزل تغنيان غناءها حتى مضى اثنان وسبعون صوتاً ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت .

وكان الناس يقولون : لم ير في جاهلية ولا إسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته عليه .
ومن شعرها أنها قالت :

بني الحب على الجور فلو أنصف العشوق فيه لسمع

ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج
ولا تعين من محبة ذلة ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خير من كثير قد مزج
ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء . وتوفيت سنة ٢١٠ هـ وصلى عليها
المأمون^(١) .

(الأغاني للأصمغاني . فوات الوفيات لابن شاعر الكندي . عيون التواريخ لابن شاعر
الكندي (مخطوط) . معجم البلدان لياقوت . النجوم الزاهرة لابن تغري بردى . تاريخ
أبي الفداء . ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي . زهر الآداب للحصري . البدائع لابن ظافر .
الأمالي للقالبي) .

عليقة هانم :

كاتبة اجتماعية روائية في القرن الأخير نشأت بالأستانة وألفت كثيراً من
الكتب الاجتماعية والروائية منها كتاب المرأة المسلمة . (التعليم والتربية عند نساء
الاستانة) .

عليقة بنت الكميث :

عابدة من عابدات العرب وأهل البادية جاءها أبو خالد القرشي وجماعة في
وقت الظهر فوجدوها تصلي فما زالوا ينتظرونها حتى العصر فلما صلت العصر
أذنت لهم أن يدخلوا فقالوا لها : رحمك الله لم نزل قعوداً منذ الظهر ننتظرك .
ف قالت : سبحان الله قعوداً لم تصلوا بين الظهر والعصر ؟ قالوا لا . قالت : فما

(١) وذكروا : أن سبب وفاتها أن المأمون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها وكان

وجهاً مغطى فشرقت من ذلك وسعات ثم حمت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .

ظننت أن أحداً لا يصلي بين الظهر والعصر ثم انقبضت عنهم انقباضاً شديداً
(حفة الصفوة لابن الجوزي • مخطوط) •

عمارة أخت الغريض :

مغنية من أحسن الناس وجهاً وغناءً اشتراها عبد الله بن جعفر بثلاثين ألفاً ووقعت منه أحسن موقع • (تاريخ ابن عساكر مخطوط) •

أم عمر بنت حسان بن زيد الشقي :

محدثة حدثت عن أبيها وعن زوجها سعيد بن يحيى بن قيس • وروى عنها أبو ابراهيم الترماني وأحمد بن حنبل ومحمد بن الصباح الجرجاني وابراهيم بن عبد الله الهروي وعلي بن مسلم الطوسي • (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي) •

أم عمر بنت مروان بن الحكم :

سيدة جليلة في بني مروان شكا بنو مروان عمر بن عبد العزيز إليها لما ولي ومنع قرابته ما كان يجري عليهم وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم فدخلت أم عمر على ابن أخيها عمر بن عبد العزيز وقالت : إن قرابتك شكوك ويزعمون ويذكرون أنك أخذت منهم خير غيرك . قال : ما منعهم حقاً أو شيئاً كان لهم وما أخذت منهم حقاً أو شيئاً كان لهم . فقالت : إني رأيتهم يتكلمون وإني أخاف أن يهجموا عليك يوماً عصيباً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقائي الله شره فقامت فخرجت

إلى قرابته فقالت : تزوجون آل عمر فإذا نزع الشبه جزعتم اصبروا له ^(١) .
 وحجت أم عمر فاستحجبت أشعب بن جبير وقالت له : أنت أعرف الناس
 بأهل المدينة فاذن لهم على مراتبهم وجلست لهم ملياً ثم قامت فدخلت القائلة .
 فجاء طويس فقال لأشعب : استأذن لي على أم عمر . فقال : ما زالت جالسة
 وقد دخلت . فقال له : يا أشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع
 شعرتين . فدق أشعب الباب ودخل إليها فقال لها : أنشدك الله يا ابنة مروان
 هذا طويس بالباب فلا تعرضي للسانه ولا تعرضيني . فأذنت له فلما دخل قال
 لها : والله لئن كان بابك غلقاً لقد كان باب أبيك فلماً . ثم أخرج دفه ونقر
 به وغنى :

ما تمنعي يقظي فقد توءتيدنه في النوم غير مصرد محسوب
 كان المنى بلفائها فلقيتها فلموت من لهوامري مكذوب
 قالت : أيهما أحب إليك العاجل أم الآجل ؟ فقال : عاجل وآجل . فأمرت له بكسوة .
 ونظر عمر بن أبي ربيعة إلى أم عمر وكانت صارت إليه متنكرة
 فرأته وقضت من محادثته وطراً ثم انصرفت . فلما رجعت من منى عرفها فعلمت
 ذلك فبعثت إليه لا ترفع بي صوتاً وأهدت له ألف دينار . فاشتري بها عطراً
 وبزاً وأهداه لها . فأبت أن تقبله . فقال : إذا والله أنهبه فيكون أذيع له
 فقبلته وفي ذلك يقول :

وكم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق هنا إذا ضمه منى

(١) وروي أن الذي كلمته عمته فاطمة . وقال ابن عساكر : لا أدري هل

تكنى أم عمر أم هما جميعاً كليهما .

و كم مالى عينية من شيء غيره إذا راح نحو الجرة البيض كالدمى
يجردن أذيال المروط بأسوقٍ خدال إذا واين أعجازها روى
أوانس يسلبن الحليم فؤاده فياطول ما حزنٍ ويا حسن مجنلى
فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كلياى الحج افتمنن ذاهوى
وفىها يقول أيضاً :

أيها الرائج المجد ابنكاراً قد قضى من تهامة الأوطارا
ليت ذا الحج كان حتماً علينا كل شهرين حجة واعتمارا^(١)
(تاريخ ابن عساكر . مخطوط) . الاغانى للاصبهاني .

أم عمران بن الحارث الراسبي :

شاعرة من شواعر العرب قالت لما التقى الحجاج بن بابٍ وعمران بن الحارث
الراسبي وذلك بعد أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلعا ضربتين فسقطا ميتين فأنشدت :

الله أيد عمراناً وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سرّاً وإعلاناً ليرزقه شهادة يديّ ملحادة غدر
ولى صحابته عن حرٍّ ملحمةٍ وشد عمران كالضِرغامَةِ المصمر
(الكامل للمبرد . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) .

امراة عمران بن حطان :

من فواضل نساء عصرها قالت له : أما زعمت أنك لم تكذب في شعر
قط . قال : أو فعلت ؟ قالت : انت القائل :

(١) الكامل للمبرد . وفي الأغاني : أن اجتماع ابن أبي ربيعة كان بأم محمد بنت مروان

فَهِناكَ مَجْزَأَةُ بِنُ ثَوْ رٍ كَانَ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامَةَ
أَفِيكَونَ رَجُلٌ أَشْجَعُ مِنَ الْأَسَدِ فَقَالَ : أَنَا رَأَيْتُ مَجْزَأَةَ فَتَحَ مَدِينَةَ
وَالْأَسَدُ لَا يَفْتَحُ مَدِينَةَ . (الكامل للمبرد) .
عَمْرَةَ بِنْتُ أَفْعَى :

رَاوِيَةٌ مِنْ رَاوِيَاتِ الْحَدِيثِ رَوَتْ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ . وَرَوَى عَنْهَا عِمَارُ الزَّهَبِيِّ .
(الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة . مخطوط) .
عَمْرَةُ الْجُمُحِيَّة :

كَانَتْ جَزَلَةً يَجْتَمِعُ الرِّجَالُ عِنْدَهَا لِإِنْشَادِ الشَّعْرِ وَالْمَحَادَثَةِ . وَكَانَ
أَبُو دَهْبَلٍ ^(١) يَهْوَاهَا فَكَانَ لَا يَفَارِقُ مَجْلِسَهَا مَعَ كُلِّ مَنْ يَجْتَمِعُ إِلَيْهَا وَكَانَتْ هِيَ
أَيْضًا مُحِبَّةً لَهُ وَكَانَتْ عَمْرَةَ تَوْصِيهِ بِحِفْظِ مَا بَيْنَهُمَا وَكَتَمَانِهِ . فَضَمِنَ لَهَا ذَلِكَ
وَانْصَلَّ مَا بَيْنَهُمَا ^(٢) فَوَقَفَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ فَدَسَتْ إِلَى عَمْرَةَ امْرَأَةً دَاهِيَةً مِنْ عِبَائِزَ
أَهْلِهَا فَنَجَّاهَا فَمَحَادَثَتَهَا طَوِيلًا ثُمَّ قَالَتْ لَهَا فِي عَرْضِ حَدِيثِهَا : إِنِّي لَا أُعْجِبُ لَكَ
كَيْفَ لَا تَتَزَوَّجِينَ أَبَا دَهْبَلٍ مَعَ مَا بَيْنَكُمَا ؟ قَالَتْ : وَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ بَيْنِي
وَبَيْنَ أَبِي دَهْبَلٍ فَتَضَاحَكْتَ وَقَالَتْ : أَنْسَتَرِينَ عَنِّي شَيْئًا قَدْ تَحَدَّثْتُ بِهِ أَشْرَافَ
قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهَا وَسُوقَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي أَسْوَاقِهَا وَالسَّقَاةِ فِي مَوَارِدِهَا فَمَا يَتَدَافَعُ

(١) سَيِّدٌ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي جَمَحٍ وَشَاعِرٌ جَمِيلٌ الْوَجْهَ كَانَتْ لَهُ حِمَّةٌ يَرْسُلُهَا فَتَضْرِبُ
مَنْكَبِيهِ مَعَ عَفَّةٍ وَصِيَانَةٍ قَالَ الشَّعْرُ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَدَحٍ مَعَاوِيَةَ
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَاهُ بَعْضَ أَعْمَالِ الْيَمَنِ . وَكَانَ يُعْطِي
الْفُقَرَاءَ وَيُقْرِئُ الضَّعِيفَ .

(٢) زَعَمَتْ بَنُو جَمَحٍ أَنَّ أَبَا دَهْبَلٍ تَزَوَّجَ عَمْرَةَ . وَزَعَمَ غَيْرُهُمْ مِنَ الرِّوَاةِ أَنَّهُ
لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا وَلَمْ يَجِرْ بَيْنَهُمَا حِلَالٌ وَلَا حَرَامٌ .

اثنان أنه يهواك وتهوينه . فرفعت عمرة مجلسها واحتجبت ومنمت كل من
كان يجالسها من المصير إليها . وجاء أبو دهبيل على عادته فحجبه وأرسلت إلي
تعدله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه فقال :

تطاول هذا الليل ما يتباج	وأعيت غواشي عبرتي ما تفرج
وبت كئيباً ما أنام كأنما	خلال ضلوعي جمرة تموهج
فطوراً أمني النفس عن عمرة المني	وطوراً إذا ما لج بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا	ونحن إلى ما يوصل الحبيل أحوج
رأوا غرة فاستقبلوها بالهم	فراحوا على ما لا نحب وأدجوا
وكانوا أناساً كنت آمن غيهم	فلم ينهم حلم ولم يتخرجوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا	علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لا هدى الله سعيهم	ولم يلحموا قولاً من الشر ينسج
لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا	وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة	يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت أعداء ويجذل آلف	له كبد من لوعة الحب تنضج
وقلت لعباد وجاء كتابها	لهذا وربي كانت العين تخلج
وخططت في ظهر الحصير كأنني	أسير يخاف القتل ولهان ملفج
فلما التقينا لجلجت في حديثها	ومن آية الصرم الحديث المجلج
وإني لمجوب عشية زرتها	وكنت إذا ما جئتها لا أعرج
وأعيا علي القول والقول واسع	وفي القول مستن كثير ومخرج

(الاغاني للاصبهاني)

عمرة بنت الحارث الخزاعية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروى عنها ابن أخيها

محمد بن الحارث . (الاستيعاب لابن عبد البر) .

عمرة بنت حبان السهمية :

راوية من راويات الحديث روت عنها حبيبة بنت حماد . وروى لها الدارمي

في مسنده . (تهذيب التهذيب لابن حجر) .

عمرة امرأة حبيب العجمي :

عابدة صالحة كانت تقوم أول الليل إلى آخره وكانت تقول لزوجها : قم

يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين

قد سارت قدامنا وبقينا نحن . وكانت تقول أيضاً : إذا عمل العبد بطاعة الله

أطلعه الجبار على مساوي عمله فتشاغل بها دون خلقه . وكانت تصوم الدهر

(لوائح الأنوار في طبقات الاخبار للشعراي مخطوط . روض الرباعين في حكايات

الصالحين لعبد الله بن أسعد اليافعي) .

عمرة بنت حرقلة الكلابية :

من فواضل نساء عصرها ذكرها ابنها القتال في شعره ففخر بها فقال :

لقد ولدني حرة ربيمة من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(الاغاني للاصمعي) .

عمرة بنت حزم الانصارية :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وروى عنها جابر بن

عبد الله . (الاستيعاب لابن عبد البر . الاصابة لابن حجر) .

عمرة بنت الحمّارِس :

شاعرة من شواعر العرب دخلت على مسلمة بن عبد الملك فأنشدته :
 بيني وبينك أطا ط له حبك كنخز الثور آذته الزناير
 راي المحيسة أعلاه وأسفله ضيق إذا دارك الدهر الجياذير
 كأن في جوفه ناراً مَوْججة كأنما ألهمت فيه الثناير
 فعرض لها مسلمة بالتزويج فقالت : يا ابن التي تعلم وإنك لهنالك تعني أن
 أمه أمة . وقالت لهند بنت العذافر :

حوثرة من أعظم الحوائر نيطت بحقوى صميان عاهر

أهديتها إلى ابنة العذافر

(بلاغات النساء لطيفور ، مجمع الامثال للعبداني) .

عمرة الخشعمية :

شاعرة من شواعر الجاهلية قالت تراثي إبنها :
 لقد زعموا أني جزعت عليهما وهل جزع أن قلت وآبأ بهما
 هما أخوا في الحرب من لا أخاله إذا خاف يوماً نبوة فدعاهما
 هما يلبسان المجد أحسن لبسة شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما
 شهابان منا أوقدا ثم أخدا وكان سني للعديلين سناهما
 إذا نزل الأرض المخوف بها الردى يخفيض من جأشيهما منصلاهما
 إذا استغنيا حب الجميع إليهما ولم ينأ من نفع الصديق غناهما
 إذا افتقرا لم يحثا خشية الردى ولم يخش رزاً منهما مؤليهما
 لقد ساءني أن عدست زوجتاها وأن عريت بعد الوجى فرساها

ولن يلبث العرشان يستل منهما خيار الأواشي أن يميل غماهما
(الحماسة لأبي تمام) .

عمرة الدارمية :

شاعرة من شواعر العرب قالت تراثي أخاها وتذكر جرول بن نهشل بن دارم بن كعب :
ألا يا قتيلًا ما قتيل معاشر ثوى بين أحجار صريعاً وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم ويسرع كرمهر في كل جحفل
ويهدي ضلول القوم في ليلة السرى أمن القوى في القوم ليس بزميل
فأدع إلينا رأسه ثم جرول فله ما ذا كان من فعل جرول
فشلت يداه يوم تحمل رأسه إلى نهشل والقوم حضرة نهشل
(الأغاني للأصمغاني) .

عمرة بنت دريد بن الصمة :

شاعرة من شواعر العرب رثت أباهامراث كثيرة وقد أدرك دريد الاسلام فلم يسلم
وخرج مع قومه يوم حنين ^(١) مظاهر المشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيمناً به
وليقتبسوا من رأيه فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل
يومئذ دريد وقد قتله ربيعة بن رفيع المعروف بابن لدغة فقالت عمرة تراثي أباهام :
جزى عنا الإله بني سليم وأعقبهم بما فعلوا عتاق
وأسقانا إذا سرنا إليهم دماء خيارهم يوم التلاقي
فرب منوه بك من سليم أجيب وقد دعاك بلا رماق

(١) هو اليوم الذي ذكره جل وعز في كتابه الكريم وهو قريب من مكة
وقيل : هو واد قبل الطائف . وقيل : واد بجانب ذي الحجاز . وقال الواقدي :
بينه وبين مكة ثلاث ليال . وقيل : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً .

ورب كريمة أعتقت منهم وأخرى قد فككت من الوثاق
وقالت تراثية أيضاً :

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا وظل دمعي على الحدين يبتدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم رأيت سليم وكعب كيف تأتمر
إذاً لصبحهم رغيباً وظاهره حيث استقر نواهم جحفل زخر
(الاغاني للاصمعي) .

عمرة بنت رواحة (١) :

شاعرة من شواعر العرب قالت في أمر بدر :
بكت عيني من يبك لبدر وأهله وعلت بمثلها لوئي وغالب
وليت الذين حلفوا في ديارهم به والذين في أصول الأخشب
ليعلم حقاً عن يقين ويبصروا مجرمهم فوق اللحى والشوارب
ودخل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير
فقال : والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فأسمعوني . فقيل له : لو وجهت إلى
عزة فإنها ممن قد عرفت . قال : إي ورب البيت إنها لمن يزيد النفس طيباً
والعقل شحذاً ابعثوا إليها عن رسالتي فإن أبت صرنا إليها . فقال له بعض
القوم : إن النقلة تشدد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها . فقال النعمان
وأين النجائب عليها الهوادج فوجه إليها بنجيب فذكرت علة . فلما عاد الرسول
إلى النعمان قال لجليسه : أنت أخبر بها قوموا بنا . فقام هو مع خواص أصحابه
حتى طرعوها فأذنت وأكرمت واعتذرت . فقبل عذرها . وقال : غنيني . فغننته :

أجد بعمرة غنيانها فتهجر أم شاننا شانها

وعمرة من سروات النساء تنفج بالمسك أردانها^(١)

فأشير إليها أنه أمه فأمسكت . فقال : غنيني فوالله ما ذكرت إلا كرمًا

وطيباً لا تغني سائر اليوم غيره . فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف .

وروت عن النبي ﷺ وروي عنها (الاغاني للاصبهاني . الاستيعاب لابن

عبد البر . بلاغات النساء لطيفور) .

عمرة بنت سعد : انظر : أم خارجة بنت سعد .

عمرة بنت شافع :

راوية من راويات الحديث . روت عن أم سلمة . وروي عنها عمار الذهبي .

(طبقات الاتقياء لابن حبان مخطوط) .

عمرة بنت الصامت^(٢) :

من فواضل نساء عصرها تكلم حسان بن ثابت بكلام أغضب عمرة فغيرته

بأخواله وفخرت عليه بالأوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة

وندم هو بعد فقال :

أزمت عمرة صرماً فابشكر إنما يدهن للقلب الحصر

لا يكن حبك حباً ظاهراً ليس هذا منك يا عمر بسر

سألت حسان من أخواله إنما يسأل بالشيء الغمر

قلت أخوالي بنو كعب إذا أسلم الأبطال عورات الذبر

(١) قالها قيس بن الحظيم .

(٢) زوجة حسان بن ثابت .

رب خال لي لو أبصرته سبط المشية في اليوم الحصر
عند هذا الباب إذ ساكنه كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار إذا ما أطفئت يعمل القدر بأشباح الجزر
من يغر الدهر أو يأمنه من قبيل بعد عمرو وحجر
ملكاً من جبال الثلج إلى جاني أيلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى سبقا الناس بأقساط وبر
فارسي خيل إذا ما مسكت ربة الخدر بأطراف الستر
أتيا فارس في دارهم فتناهاوا بعد إعصار بقر
ثم نادوا بالغسان اصبروا إنه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها إيمانكم بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تاذن الجن له وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا أننا ننفع قدماً ونضر
صبر للموت إن حل بنا صادق والبأس غطاريف فخر
وأقام العز فينا والغنى فلنا فيه على الناس الكبر
فهم أصلي فمن يفخر به يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معاً غير أنكاس ولا ميل عسر
فاسألوا عنا وعن أفعالنا كل قوم عندهم علم الخبر

وفي رواية : أن حسان بن ثابت مر يوماً بنسوة فيمن عمرة بعد ما طلقها
فأعرضت عنه وقالت لا امرأة منهن إذا حاذك هذا الرجل فأسأليه من هو
والنسبه والنسبي أخواله وهي متعرضة له . فلما حاذاهن سأله من هو ونسبه . فانتسب

لها . فقالت : من أخوالك ؟ فأخبرها . فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر إليها وعجب من فعلها وجعل ينظر إليها فبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم أن الأمر من قبلها أتى فقال في ذلك :

قالت له يوماً تخاطبه ربا الروادف غادة الصلب
أما المروءة والوسامة أو حشم الرجال فقد بدا حسبي
فوددت أنك لو تخبرنا من والدك ومنصب الشعب
فضحكت ثم رفعت متصلاً صوتي كرفع المنطق الشعب
جدي أبو ليلى ووالده عمرو وأخوالي بنو كعب
وأنا من القوم الذين إذا أزم الشتاء بحلقه الجذب
أعطى ذوو الأموال معسرهم والضاريين بموطن الرعب
(الاغاني للاصبهاني) .

عمرة بنت الطَّبِيخ :

راوية من راويات الحديث روت عن علي بن أبي طالب . (طبقات ابن سعد) .
عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية النجارية :

محدثة عالمة فقيهة كانت في حجر عائشة أم المؤمنين فحفظت عنها الكثير .
وروت عن حمزة بنت جحش وأم سلمة وحبيبة بنت سهل ورافع
ابن خديج وأختها لأمها أم هشام بنت حارثة بن النعمان . وروى عنها عروة بن
الزبير وأخوها محمد بن عبد الرحمن وابنها أبو الرجال وابن أخيها يحيى بن عبد الله
ابن عبد الرحمن وابن ابنها حارثة بن أبي الرجال وابن أخيها أبو بكر محمد
ابن عمرو بن حزم وابنه عبد الله بن أبي بكر ويحيى وسعد وعبد ربه

أولاد سعيد بن قيس الأنصاري وسليمان بن ياسر والزهرى وعمرو بن دينار وزريق بن حكيم ومالك بن أبي الرجال .

وقال يحيى بن معين : عمرة بنت عبد الرحمن ثقة حجة . وقال العجلي : مدنية تابعة ثقة . وذكرها ابن حبان في الثقات . وذكر ابن المديني عمرة ففخهم أمرها فقال : عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الاثبات . وقال ابن حبان : كانت من أعلم الناس بحديث عائشة . وقال عمر بن عبد العزيز : ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة . وكان عبد الرحمن بن القاسم يسألها عن حديث عائشة . وقال ابن سعد : إن عمرة عالمة . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزم أن أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فأكتبه فأني خشيت دروس العلم وذهاب أهله . وروى لها الجماعة . وتوفيت سنة ٩٨ هـ ^(١) .

(طبقات ابن سعد . تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط) . التهذيب للذهبي (مخطوط) . ذكر رجال الصحيحين لابن طاهر (مخطوط) . طبقات الاتقياء لابن حبان (مخطوط) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم (مخطوط) .

عمرة بنت علقمة الحارثية :

من ربات البسالة والشجاعة خرجت في غزوة أحد مع زوجها من بني عبد الدار فأصيب اللواء ولم يدنو إليه أحد من القوم وبقي صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وفيها يقول حسان :

(١) الكمال في معرفة الرجال للمقدسي والتهذيب للذهبي . وفي طبقات الاتقياء

لابن حبان : أنها توفيت سنة ٩٩ هـ . وقال محمد بن يحيى : إنها توفيت سنة ١٠٦

ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس
(سيرة ابن هشام • الاغانى للاصفهاني • ديوان حسان بن ثابت الانصاري • شرح
البلاغة لابن أبي الحديد)
عمرة أم القلوص^(١) :

راوية من راويات الحديث روى عنها المتوكل بن الفضل • وروى لها الدار قطني •
(تهذيب التهذيب لابن حجر)
عمرة بنت قيس العدوية :

راوية من راويات الحديث دخلت على عائشة وسألتها وسمعت منها وروت
عنها • وروى عنها جعفر بن كيسان العدوي في صحيح ابن خزيمة • (طبقات ابن سعد •
تهذيب التهذيب لابن حجر)
عمرة الكلبية الهذلية :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أخاها عمراً :
تعلمن أن طول العيش تهذيب وأن من غالب الأيام مغلوب
وكل حي وإن طالت سلامته يوماً طريقهم في الشر دعوب
وكل من غالب الأيام من أحدٍ مودٍ وتابعه الشبان والشيب
أبعد عمرو وخير القوم قد علموا ببطن شربة يعوي عنده الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها مشعجر من دم الاجواف مسكوب
تمشي النسور إليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلايب
والخرج الكاعب العذراء مذعة في السبي ينفع من اردائها الطيب
بلغ بني كاهل عني مغلفة والقوم سها وبعض القول تكذيب

فلن تروا مثل عمرو ما خبطت قدم
وما استجنت إلى أوطانها النيب
بيننا الفتى ناعم راض بعيشته
تاح له من بوار الدهر شو بوب
(الحماسة للبحتري)

عمرة بنت مرداس بن أبي عامر^(١):

شاعرة مجيدة مقلة مخضمة رثت أخاها يزيد لما قتل وذلك أن يزيد كان قد
قتل قيس بن الأسلت في بعض حروبهم فطلبه بثأره هارون بن النعمان بن الأسلت
حتى تمكن من يزيد فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمه فقالت :

أجد ابن أبي أن لا يؤوبا	وكان ابن أبي جليداً نجيباً
تقياً نقياً رحيب المقام	كياً صلياً لبيباً خطيباً
حليماً أريباً إذا ما بدا	سديداً المقالة صلباً دريباً
وحسناء في القول منسوبة	تكشف عن حاجيها السبب
فشده بمنطقه مقصراً	قد أدت به تستطيف الركوب
نشق سناجكها بالعري	وتطرح بالطرف عنها الغيوب
فلما علاها استثمرت به	كما أفرغ الناضحان الذنوب
وأجرى أجاريها كلها	ومن كل جري تلاقي نصيب
أتى الناس من بعد ما أمحلوا	فقال وجدتم مكاناً خصيباً
فساروا إليه وقالوا استقم	فلم يجدوه هلوفاً هيوباً
من يقوم إذا فزعوا مسكوا	وأدرك منهم ركوب ركوباً
وطعنة خلّس تلافيتها	كعطر النساء الرداء المحجوباً

(١) أمها الخنساء الشاعرة الشهيرة

وجراء في القوم مظلومة كان على دفتيها كتيبا
 قيمتها غير مستأمر ففرقتها وهزرت القضيبا
 فظلت تكوس على أكرع ثلاث وغادرت أخرى خضيبا
 وقلت لصاحبها لا تُرْع فلم يعدم القوم نجحاً قريباً
 فراح يعدّي على جسرة أمون وغادرت رحلاً جنيباً
 وزقّ سباه لأصحابه فظل يحيا وظلوا شروبا
 وقالت ترثي أخاها :

أعيني لم أختلكما بخيانة أبي الدهر والأيام أن أنصبرا
 وما كنت أخشى أن أكون كأني بعير إذا ينعي أخي تحسرا
 ترى الخصم زوراً عن أخي مهابة وليس الجليس عن أخي بأزورا
 وقالت ترثي أخاها عباس بن مرداس :

لتبك ابن مرداس على ما عراهم عشيرته إذ حم أمس زوالها
 لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم فكان إليها فصلاً وحلالها
 ومعضلة للحاملين كفيتها إذا أنهكت هوج الرياح طلالها
 وتوفيت نحو سنة ٤٨ هـ^(١) .

(الأغاني للأصمغاني، أنيس الجلساء في ديوان الخنساء، الحماسة لابن تمام، شرح ديوان الحماسة للبريزي)
 عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية :

شاعرة من شوارع العرب سكنت دمشق وتزوجها المختار الثقفي فبحث
 مصعب بن الزبير يسألها عن المختار فقالت : رحمة الله عليه إن كان عبداً من عباد

(١) أنيس الجلساء في ديوان الخنساء .

الله الصالحين . فرفعها إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبي . فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها . فأخرجها بين الحيرة والكوفة بعد العتمة فضربها مطر^(١) ثلاث ضربات بالسيف . فقالت :

يا أبناء يا أهلاه يا عشيرتاه . فسمع بها بعض الأنصار وهو أبان بن النعمان ابن بشير فأتاه فطمه وقال له : يا ابن الزانية قطعت نفسها قطع الله يمينك فلزمه حتى رفعه إلى مصعب . فقال مصعب : خلوا سبيل الفتى فإنه رأى أمراً فظيماً . وذلك سنة ٦٧ هـ . وقيل : إن مصعب قتلها بغير أمر أخيه فكتب إليه عبد الله يعنفه على ذلك . وفي رواية للأغاني : أن مصعباً كتب إلى أخيه عبد الله فكتب إليه إن أبت أن تبرأ منه فاقتلها . فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت وقال عمر بن أبي ربيعة في قتل مصعب عمرة :

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم إن لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول
ومن شعرها أنها قالت لأخيها أبان بن النعمان :

أطال الله شأوك من غلام متى كانت منا كحنا جذام
أترضى بالأكارع والذئابي وقد كنا يقرئ بنا السنام
(تاريخ الطبري . تاريخ ابن عساكر (مخطوط) . الأغاني للأصمغاني .)

(٢) كان تابعاً لآل قنقل من بني تميم الله بن ثعلبة وكان مع الشرطة .

عُمُرَةُ بِنْتُ وَقْدَانَ (١) :

شاعرة من شواعر العرب الحماسيات قالت :

إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق
 وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبئس رهط المرهق
 أَلْهَاكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ أَكَل الخزير ولعق أجرد أمحق
 (الحماسة لأبي تمام . محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني) .

عُمُرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدَةَ الْكَلَابِيَّةِ :

تزوجها رسول الله ﷺ ولم يدخل بها فتموذت منه حين ادخلت عليه
 وكانت حديثه عهد بكفر . فقال لها : لقد عدت بمعاذ فطلقها وأمر أسامة بن
 زيد فتمتها بثلاثة أثواب (٢) .

(السمت للمحب الطبري . سيرة ابن هشام . الإصابة لابن حجر . أسد الغابة
 لابن الأثير) .

عُمَرَ طَةَ بِنْتُ زُرْعَةَ بْنِ ذِي خُنْفَرٍ :

من ربات الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل . كان قيل من أقبال حمير
 منع الولد دهرأ ثم ولدت له بنت فبنى لها قصرأ بعيدأ منيفأ من الناس ووكّل
 بها نساء من بنات الأقبال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء فنشأت

(١) مخاطرات الأدباء للراغب الأصبهاني . وفي الحماسة لأبي تمام . أم عمرو .

(٢) هكذا روي عن عائشة . وقال قتادة : كان ذلك في امرأة من سليم .

وقال أبو عبيدة : إنما كان في ذلك لأسماء بنت النعمان بن الجون . وهكذا

وقال ابن قتبية في عمرة هذه : إن أباهما وصفها للنبي ﷺ ثم قال : وأزيدك

أبها لم تمرض قط . فقال رسول الله ﷺ ما لهذا عند الله من خير ثم طاقها .

أحسن منشأ وأتمه في عقلها وكما لها . فلما مات أبوها ملكها أهل مخالفتها فاصطنعت النسوة اللواتي ربينها وأحسنن إليهن وكانت تشاورهن ولا تقطع أمراً دونهن فقلن لها يوماً : يا بنت الكرام لو تزوجت لتم لك الملك . فقالت : ما الزوج ؟ فجعلت كل واحدة منهن تصف لها الزوج حتى وصل الدور إلى عمرطة . فقالت : غيث في الحل ثمل في الأزل مفيد مبيد يصلح النائر وينعش العاثر ويغمر الندى ويقتاد الأبى عرضه وافر وحسبه باهر غرض الشباب طاهر الاثواب . قالت : ومن هو ؟ قالت سبرة بن عوال بن شداد بن الهمال . (الأمازيغي للوالي) .

أم عمرو الأصهبانية :

مغنية كان يهواها سمالك بن النعمان ولا إفراط حبه إياها وصبايته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتباً وحمل الكتب إليها على بغل . (تاريخ ابن خلكان) .

ابنة عمرو بن بئري :

شاعرة من شواعر العرب قالت لما انكشف الحرب بين علي بن أبي طالب وعائشة تشكر الأزد وتعيب قومها :

ياضب إنك قد فجعت بفارس	حامي الحقيقة قاتل الأقران
عمرو بن بئري الذي فجعت به	كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه	وحنث عليه الأزد وعمان
فلهم علي بذلك حادث نعمة	ولحبهم أحببت كل يمان
لو كان يدفع عن منية هالك	طول الأكف بذابل المران
أو معشر وصلوا الخطأ بسيوفهم	وسط العجاجة والخموف دواني

مانيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران
لو غير الأشر ناله لندبته وبكيته مادام هضب أبان
لكنه من لا يعاب بقتله أسد الأسود وفارس الفرسان
(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .)

أم عمرو بنت خوات :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين (طبقات ابن سعد)
أخت عمرو بن سعيد :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

أياعين جودي بالدموع على عمرو عشية أوتينا الخلافة بالقهر
غدرتم بعمر ويا بني خيط باطل وكلكم يبني البيوت على غدر
وما كان عمرو عاجزاً غير أنه أته المنايا بغتة وهو لا يدري
كان بني مروان إذ يقتلونه خشاش من الطير اجتمعن على صقر
لحى الله دنيا تعقب الذل أهلها وتهتك ما بين القرابة من ستر
ألا يا لقومي للوفاء وللغدر والمغلقين الباب قسراً على عمرو
فرحنا وراح الشامتون عشية كأن على أعناقهم فلق الصخر
(سروج الذهب للمسعودي)

أم عمرو بنت عبد الله بن الزبير :

راوية من راويات الحديث روت عن أبيها وعمر . وروت عنها معاذة العدوية
وروى لها البخاري . (تهذيب التهذيب لابن حجر . الكمال في معرفة الرجال للحقوقي
مخطوط .)

أخت عمرو بن عبدود :

شاعرة من شواعر العرب قالت ترثي أخاها عمرو بن عبدود :
لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعي أبوه بيضة البلد
(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) •

أم عمرو بنت مروان : انظر أم عمر بنت مروان بن الحكم •

أم عمرو بنت مكدّم :

شاعرة من شواعر العرب رثت أخاها ربيعة بن مكدّم^(١) وقد قتله نبیشة
ابن حبيب السلمي يوم الكديد فقالت :

ما بال عينك منها الدمع مهراق سحاً فلا عازب عنها ولا راق
أبكى على هالك أودى فأورثني بعد التفرق حزناً حره باقي
لو كان يرجع ميتاً وجد ذي رحم أبقي أخي سالماً وجدي وإشفاقي
أو كان يفدى لكان الأهل كلهم وما أثمر من مالٍ له وافي
لكن سهام المنايا من نصبن له لم ينجه طب ذي طب ولا راق
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل لاقى التي كل حي مثلها لاقى
فسوف أبكيك ما ناحت مطوّقة وما سرّيت مع الساري على ساقى
أبكى لذكرته عبرى مفعجة ما إن يحفّ لها من ذكره ماقى

(الامالي لثقفي ، الأغاني للأصمعي ، بلاغات النساء لطيفور • شواعر الجاهلية لشيخو) •

أم عمير بن سلمى :

شاعرة من شواعر العرب قدم رجل من السواقط من بني أبي بكر بن

كلاب اليمامة ومعه أخ له فكتب له عمير بن سلمى انه له جار وكان أخو هذا الكلابي جميلاً فقال له قرين أخو عمير لا تردن أبياتنا بأخيك هذا فراه بعد بين أبياتهم قتيلاً .

وقال أبو عبيدة : إن قريناً أخا عمير كان يتحدث إلى امرأة أخي الكلابي فغثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غائباً فأتى الكلابي قبر سلمى أبي عمير وقرين فاستجار به فلجأ قرين إلى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن اللؤلؤ بن حنيفة فحمل قتادة إلى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فأبى الكلابي أن يقبل . فلما قدم عمير قالت له أمه وهي أم قرين : لا تقتل أخاك وسق إلى الكلابي جميع ماله . فأبى الكلابي أن يقبل . وقد لجأ قرين إلى خاله السمين بن عبد الله فلم يمنع عميراً منه فأخذه عمير فمضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيات الا قتله فأمهل حتى أقطع الوادي وارتحل عن جوارى فلا خير لك فيه . فقتله الكلابي ففي ذلك يقول عمير :

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد تجبر مقابره

وقالت أم عمير :

تعد معاذراً لا عذر فيها ومن يقتل أخاه فقد ألما
(الكامل للمبرد)

أم عمير الليثية :

من ربات الفصاحة والبلاغة قالت للعوفي في مجلس الحكم : عظم رأسك فبعد فهمك وطالت لحيتك فغمرت قلبك وإذا طالت اللحية انشمر العقل وما رأيت ميتاً يقضي على الأحياء قبلك . (بلاغات النساء لطيفور)

عميرة بنت جبير بن صخر :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ وبايعته وصلت معه القبليين .

(طبقات ابن سعد) .

عميرة بنت حسان الكلبية :

شاعرة من شاعر العرب عاصرت عبد الملك بن مروان . فقالت تفخر

بفعل حميد وقيس :

سمت كلب إلى قيس بجمع	يهد مناكب الأكم الصعاب
بذي لجب يدق الأرض حتى	تضايق من دعا بهلا وهاب
نفين إلى الجزيرة فل قيس	إلى بق بها وإلى ذباب
وألفينا هجين بني سليم	يفدى المهر من حب الإياب
فلولا عدوة المهر المفدى	لأبت وانت منخرق الإهاب
ونجاء حثيث الركض منا	اصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلى بورس	ودق هوى كاسرة عقاب
حمدت الله إذ لقي سلما	على دهمان صقر بني جناب
تركز الروق من فتيات قيس	أيامى قد يثنى من الخضاب
فهن إذا ذكرن حميد كاب	نعمن برنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كلب حميداً	ترى القيسي يشرق بالشراب

(الاغاني للاصبهاني)

عميرة بنت ذؤبل :

محدثه حكى عنها النعمان بن بشير في كتاب أعقاب السرور والأحزان

لابن أبي الدنيا . (الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة مخطوط)

عميرة امرأة مجاشع^(١) :

شاعرة من شوارع العرب كانت ترى رأي زوجها بالقيود عن الخوارج
ثم أفسدها رجل حتى رأت رأي الخوارج فدعت زوجها إلى ذلك فأبى وأبت
إلا أن تخرج فخرجت فكتب إليها زوجها :

وجداً يصاحبني لعل صباية منها ترد خاليتي لخليل
فلئن قتلت ليقتلن قتيلاكم فتيقني أني قتيل قتيل
فقلت تحييه :

أبلغ مجاشعاً إن رجعت فإني بين الأسنة والسيوف مقبلي
أرجو السعادة لا أحدث ساعة نفسي إذ أنا جبتها بقفول
ووهبت خدري والفراش لكعب في الحي ذات دمالج وحجول
(بلاغات النساء الطيفور)

عناية : أنظر : أم جعفر بن يحيى البرمكي .

عنان جارية الناطفي :

شاعرة أدبية و كاتبة مجيدة اشتراها هارون الرشيد بثلاثين ألف وكان
يقول قبل أن يشتريها : خلعت الخلافة من عنقي أن باتت إلا عندي . وقال
الأصمعي : ما رأيت الرشيد متبذلاً قط إلا مرة كتبت إليه عنان جارية
الناطفي رقعة فيها :

كنت في ظل نعمة بهواكا آمناً منك لا أخاف جفاكا
فسعى بيننا الوشاة فأقرر ت عيون الوشاة بي فهناكا
ولعمري لغير ذا كان أولى بك في الحق يا جعلت فداكا

فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجي فقال : أياكم يشير إلى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعراً وله عشرة آلاف درهم ؟ فظننت أنه وقع بقلبه أمر عنان فبدأ أبو جعفر فقال :

مجلس ينسب السرور إليه لمحب ريحانة ذكراسكا
فقال : يا غلام بدرة . قال الأصمعي : وقلت :

لم ينلك الرجاء أن تحضر بني وتجاقت أمنيته عن سواكا
قال : أحسنت والله يا أصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون ألفاً . فلما انتهى إلى بكر بن حماد الباهلي خبر عنان وأنها ذكرت لهرون وقيل : إنها أشعر الناس خرج معترضاً لها فما رآه إلا الناطفي مولاهما قد ضرب على عضده فقال له : هل لك فيها سخ من طعام وشراب ومجالسة عنان ؟ فقال : ما بعد عنان مطلب ومضوا حتى أتوا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال : هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم . فقالت : لا والله إني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال له : ادخل فدخل ودمعها يتحدر كالجمان في خدها فطمع بها بكر وقال : هذي عنان أسبلت دمعها كالدر إذ ينسل من خيطه

ثم قال أجيزي . فقالت :

فليت من يضرها ظالماً تجف كفاه على سوطه
فقال لها : إن لي حاجة . فقالت : هاتها فمن سبيك أودينا . قال لها : بيت وجدته على ظهر كتاني لم أقرضه ولم أقدر على إجازته . قالت : قل . فأنشدها :
فما زال يشكو الحب حتى حسبته تنفس في أحشائه فتكلما
فأطرقت ساعة ثم أنشدت :

ويبكى فأبكى رحمة لبكائه إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

قال لها فما عندك في إجازة هذا البيت ؟

بديع حسن بديع صد جعلت خدي له ملاذا
فأطرقت ساعة ثم قالت :

فماتبوه فمغنوه فأوعدوه فكان ماذا

وجلس أبو نواس إلى عنان فقالت : كيف علمك بالعروض وثق طبع
الشعر يا حسن ؟ قال : جيد . قالت تقطع هذا البيت :

أكلت الخردل الشامي في صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه به ضحكت . فأمسك عنها وأخذ في ضروب من
الأحاديث ثم عاد سائلاً لها فقال : كيف علمك بالعروض ؟ قالت : حسن
يا حسن . فقال : قطعي هذا البيت :

حولوا عنا كنيسكم يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت : قبحك الله ما برحت حتى
أخذت بشارك . وكتبت عنان على منديل وجهت به إلى أبي
نواس وكانت تجبه :

أما يحسن من أحسن أن يغضب أن يرضى

أما يرضى بأن صرتُ على الأرض له أرضاً

ودخل أبو العباس بن رستم مع أبان بن عبد الحميد على عنان وهي في خيش
فقال لها أبان : العيش في الصيف خيش . فقالت مسرعة : إذ لا قتال وجيش .
فأنشدها ابن رستم لجرير قوله :

ظلمت أوارى صاحبي صباي وهل علقمني من هواك علوق

فقلت مسرعة :

إذا عقل الخوف اللسان تكلمت بأسراره عين عليه نطوق
وكان أبو النضير "يهواها فكتب لها :

إن لي حاجة فرأيت فيها لك نفسي الفدا من الأوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيري ولا أستطيعه بكتاب
غير أني أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها من ثيابي
فأجابته وقالت :

أنا مشغولة بمن لست أهوا ه وقلبي من دونه في حجاب
فإذا ما أردت أمراً فاسرر ولا تجعله في كتاب
وقال أبو النضير فيها :

أنا والله أهواك وأهواك وأهواك وأهوى قبلة منك على برد ثناياك
وأهوى لك ما أهوى لنفسي وكفى ذاك فهل ينفعني ذلك يوماً حين ألقاك
أنا والله أهواك وما يشعر مولاك فأياك بأن يعلم وإياك وإياك
(الأغانى للأصبهاني • العقد الفريد لابن عبد ربه • الموشى للوشاء • نهاية
الارب للنويري) •

السلطانة عنايت شاه :

من ربات النفوذ والسلطان • تولت ملك أتشين في سومترا بعد وفاة

(١) هو عمر بن عبد الملك مولى بني جمح • وقيل : الفضل بن عبد • الملك كان
شاعراً من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعمودين المتقدمين ولا من
المولدين الساقطين [وكان يعني بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والمجون
والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن ثم انقطع إلى البرامكة فأغذوه إلى أن مات •

السلطنة تقيّة سنة ١٦٧٨ م وظلت في سلطنتها حتى سنة ١٦٨٨ م وكان عصرها

من العصور الذهبية . (مجلة المقتطف مجلد ٥٧) .

أم عَنَسِيَس :

من ربات الصبر والشبات فقد أسلمت قديماً ولقيت صنوف العذاب من
المشركين . فاشتراها أبو بكر رجمة بها وإتقاداً لها من الطغاة الظالمين .
(المعارف لابن قتيبة) .

عنصكة العابدة :

عابدة من عابدات البصرة كانت تصلي عامة الليل ثم تقول : أعوذ بالله
من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . فإذا
قضت صلاتها قالت : هذا الجهد مني وعليك التكلاّن . (صفوة الصفوة لابن
الجوزي مخطوط) .

عُنَيْزَة بنت عم امرىء القيس :

كان امرؤ القيس عاشقاً لها فطلبها زماناً فلم يصل إليها وكان في طلب
غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير . وذلك أن الحي
احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس
تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكن في غابة في الأرض حتى مر به النساء
فإذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فذهب عنا بعض
الكلال فنزلن إليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير . فأتاهن
امرؤ القيس محتالاً وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها وقال لمن : لا أعطي
جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يوماً حتى تخرج مجردة . فأبين ذلك

عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابهن على ذلك حتى بقيت عزيزة فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها فقال : دعينا منك فأنا حرام إن أخذت ثوبك إلا بيدك . فخرجت فنظر إليها مقبلة وممدرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلان عليه يلحنه ويعذله ويقن عريتنا وحبستنا وجوعتنا .

قال : فإن نحررت لكن مطبتي أتا كان منها ؟ قلن : نعم . فاخترط سيف فمقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لمن من سنامها وأطايها وكبدها فيلقها على الحجر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ إلى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن .

فلما أراد الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طفسته . وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله . وقالت الأخرى : أنا أحمل حشيشته وأنساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عزيزة لم يحملها شيئاً فقال لها امرؤ القيس : يا ابنة الكرام لا بد لك أن تحمليني معك فأنا لا أطيق المشي ولبس من عادي . فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل رأسه في خدرها فيقبلها فإذا امتنعت مال حدجها فتقول : يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل . فقال :

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
(الأغانى للأصبهاني)

عوانة بنت جهميد :

شاعرة من شواعر العرب هجى أوس بن حجر عوانة فردت عليه بقولها :

وفيشة من أهر جعد العدر تنشط للورد وتأبى للصدر
لها إطار مثل بنيان المدر سد بها فقيحة أوس بن حجر
(بلاغات النساء لطيفور) .

العوراء بنت حرب :

كانت من أشد أعداء النبي ﷺ فأقبلت لما نزلت (تبت يدا أبي لهب)
ولها ولولة وفي يدها فهر والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر . فلما
رآها أبو بكر قال : يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . قال :
إنها لن تراني وقرأ قرآنًا فاعتصم . فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله
ﷺ فقالت : يا أبا بكر أخبرت بأن صاحبك هجاني . قال : لا ورب هذا
البيت ما هجأك . فولت . (الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي . مخطوط) .

العوراء بنت سببيع :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

أبكى لعبد الله إذ حشت قبيل الصبح ناره
طيآن طاوي الكشح لا يرخي لمظلمة ازاره
يعصى البخيل إذا أرا د المجد مخلوعاً عذاره

(الحماسة لأبي تمام . مقصورة لبلى العاصمية) .

العوراء السليطية :

شاعرة من شواعر العرب أغار بجير بن سلمة بن أقيش على بني العنبر بن
عمرو بن تميم فأتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوه - تي لحقوه وقيد نزل

المروث^(١) وهو يقسم المربع ويمطي من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبري فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازني على بجير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل إليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثي بجيراً :

أوارد علي بنو رياح بفخرهم وقد قتلوا بجيرا
فأجابته العوراء فقالت :

قميدك يا يزيد أبا قبيس	أتندر كي تلاقينا النذورا
وتوضع مجمر الركبان أنا	وجدنا في مراس الحرب خورا
ألم تعلم قميدك يا يزيد	بأنا نجمع الشيخ الفجورا
وننقأ ناظريه ولا نبالي	ونجعل فوق هامته الدرورا
فأبلغ إن عرضت بني كلاب	فإننا نحن أقمصنا بجيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالي	فأصبح موثقاً فينا أسيرا
أفخراً في الخلاء بغير فخر	وعند الحرب خوَّاراً ضجورا

(العقد الفريد لابن عبد ربه) .

أم عوف امراة أبي الاسود الدؤلي :

من ربات الفصاحة والبلاغة خاصت زوجها أبا الاسود وكان أقربهم مجلساً عند معاوية بن أبي سفيان فأقبلت على معاوية وهو جالس وعنده وجوه وأشراف العرب فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إن الله جعلك خليفة في البلاد ورقياً على العباد يستسقى بك المطر ويستنبت الشجر وتؤلف

(١) المروث : موضع قرب النياج من ديار بني تميم .

بك الأهواء ويأمن بك الخائف ويردع بك الجانف فأت خليفة المصطفى والإمام المرتضى فاسأل الله لك النعمة في غير تغيير والعافية من غير تغدير لقد أُلجأني إليك يا أمير المؤمنين أمر ضاق علي فيه المنهج وتفاقم علي فيه المخرج لأمر كرهت عاره لما خشيت إظهاره فليُصنفي أمير المؤمنين من الخصم فاني أعوذ بعقوبته من العار الويل والأمر الجليل الذي يشتد علي الحرائر ذوات البمول الأجائر . فقال لها معاوية : ومن بعلك هذا الذي تصفين من أمره المنكر ومن فعله المشهر ؟ فقالت : هو أبو الأسود الدؤلي . فالتفت إليه فقال : يا أبا الأسود ما تقول هذه المرأة ؟ فقال أبو الأسود : هي تقول من الحق بعضاً ولن يستطيع أحد عليها نقضاً أما ما ذكرت من طلاقها فهو حق وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بالصدق والله يا أمير المؤمنين ما طلقتهما عن ربيعة ظهرت ولا لأي هفوة حضرت ولكني كرهت شمائلها فقطعت عني حبائلها . فقال معاوية : وأي شمائلها يا أبا الأسود كرهت ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنك مهيجها علي بجواب عتيد ولسان شديد فقال له معاوية : لا بد لك من محاورتها فاردد عليها قولها عند مراجعتها . فقال أبو الأسود : يا أمير المؤمنين إنها كثيرة الصخب دائمة الدرب مهيئة للأهل مؤذية للبعل مسيئة إلى الجار مظهرة للعار إن رأت خيراً كتتمته وإن رأت شراً أذاعته . فقالت : والله لولا مكان أمير المؤمنين وحضور من حضره من المسلمين لرددت عليك بوادر كلامك بنوافذ أقرع من كل سهامك وإن كان لا يجمل بالمرأة الحرة أن تشتم بعلاً ولا أن تظهر لأحد جهلاً . فقال معاوية : عزمت عليك لما أجبتك . فقالت : يا أمير المؤمنين ما علمته إلا

سؤالاً جهولاً ملحاً بخيلاً إن قال فشر قائل وإن سكت فذو دغائل . لئ
حين يأمن وتغلب حين يخاف شحيح حين يضاف . إن ذكر الجود انقمع
لما يعرف من قصر رشائه ولو لم آباءه ، ضيفه جائع وجاره ضائع لا يحفظ جاراً
ولا يحبي ذماراً ولا يدرك ثاراً ، أكرم الناس عليه من أهانه وأهونهم عليه
من أكرمه . فقال معاوية : سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة من السجع . فقال أبو
الأسود : أصلح الله أمير المؤمنين إنها مطلقة ومن أكثر كلاماً من مطلقة
فقال لها معاوية : إذا كان رواحاً فتعالى أفصل بينك وبينه بالقضاء . فلما كان
الرواح جاءت ومعها ابنتها قد احتضنته فلما رآها أبو الأسود قام إليها لينزع ابنه
منها . فقال معاوية : يا أبا الأسود لا تعجل المرأة أن تنطق بمجبتها . قال : يا أمير
المؤمنين حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه . فقالت : صدق والله
يا أمير المؤمنين حمله خفياً وحملته ثقبلاً ووضعته بشهوة ووضعته كرهاً إن بطني
لوعاؤه وإن ثديي لسقاؤه وإن حجري لفناؤه . فقال معاوية : إنها قد غلبتك
في الكلام فتسكف لها أبياتاً لملك تغلبها . فأنشأ أبو الأسود يقول :

مرحباً بالتي تجور علينا	ثم سهلاً بالحامل المحمول
أغلقت بابها علي وقالت	إن خير النساء ذات البعول
شغلت نفسها علي فراغاً	هل سمعتم بالفارغ المشغول

فأجابته وهي تقول :

ليس من قال بالصواب وبالحق	مَن جار عن منار السبيل
كان ثديي سقاءه حين يضحى	ثم حجري فناؤه بالأصيل
لست أبغي بواحدٍ يا بني حرب	بدلاً ما علمقه والخليل

فأجابها معاوية : ليس من غذاه حيناً صغيراً وسقاه من ثديه بخذول
هي أولى به وأقرب رحماً من أيّيه بالوحي والتنزيل
أم ما حنت عليه وقامت هي أولى بحمل هذا الضئيل
ثم قضى لها معاوية عليه واحتملت ابنها وانصرفت .
(بلاغات النساء للطيفور • تاريخ ابن عساكر • (مخطوط) • عيون الاخبار لابن قتيبة) .

أم عوف المغننية :

مغنية محسنة أخذت عنها الغناء حباة يزيد بن عبد الملك وذلك
أنها كانت تختلف إلى يزيد قبل أن تفضي إليه الخلافة وهي طاعنة في السن
فذكرها يزيد يوماً لحباة فلم تقدر أن تطعن عليها إلا بالسن فقالت :
أبي القلب إلا أم عوف وحبها عجوزاً ومن يحب عجوزاً يفند
فضحك يزيد وقال : لمن هذا الغناء ؟ فقالت لملك فكان إذا جلس
معهما للشرب يقول : غنيني صوت مالك في أم عوف . (الاغانى للاصمغاني)
أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب الهاشمية :

راوية من راويات الحديث روت عن جدتها أسماء بنت عميس . وروى
عنها ابنها عون وأم عيسى الجزار . وروى لها ابن ماجه .
(تهذيب التهذيب لابن حجر • الكمال في معرفة الرجال لعبد الغني المقدسي (مخطوط)
أم عيَّاش خادم محمد ﷺ (١) :

راوية من راويات الحديث روت عن النبي ﷺ . وروى عنها ابن
ابنها غنيسة بن سعيد بن أبي عيَّاش وزوجته أم سلمة بنت موسى .
(تهذيب التهذيب لابن حجر • الاصابة لابن حجر) .

(١) وقيل : كانت أمة لرقية بنت النبي ﷺ .

أم عيسى بنت ابراهيم بن إسحاق الحربي :

عالة فاضلة ذات دين وصلاح فكانت تفتي في الفقه . وتوفيت في

رجب سنة ٣٢٨ هـ .

(تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . صفة الصفوة لابن الجوزي . مخطوط) .

أم عيسى بنت الجراد بن عيسى :

راوية من راويات الحديث في أعراب البصرة روت عن أبيها . (الاستدراك

على تراجم رواة الحديث لابن نقطة . مخطوط) .

أم عيسى الجزار الخزاعية :

راوية من راويات الحديث روت عن أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي

طالب . وروى عنها عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . وروى لها

ابن ماجه .

(الكمال في معرفة الرجال للمقدسي . مخطوط . تهذيب التهذيب لابن حجر) .

ابنة عيسى بن جعفر :

شاعرة من شواعر العرب قالت وكانت ملكها فحمد الخلو ع حين قتل :

أبكك لا للنعم والأنس بل للمعالي الرمح والفرس

أبكى على فارس فجعت به أرملني قبل ليلة العرس

(الحيوان للجاحظ) .

أم عيسى بن عبد الرحمن السلمي :

راوية من راويات الحديث روت عن عائشة أم المؤمنين . وروى عنها

عيسى بن عبد الرحمن السلمي . (طبقات ابن سعد) .

عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الأصبهانية :

محدثة متفقة في الدين سمعت جدها المطاهر بن عبد الواحد وإسماعيل بن الأخشيد وحدثت عن أبي بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني قراءة عليه .
وروى عنها الحافظ أبو القاسم بن عساكر بالإجازة في معجمه . وأخبر عنها علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي إجازة . وكتب السمعاني عنها بأصبهان .
وتوفيت في ربيع الآخر سنة ٦١٠ هـ .

(تراجم المحدثين للسمعاني (مخطوط) . الاستدراك على تراجم رواة الحديث لابن نقطة (مخطوط) . شذرات الذهب لابن العماد . مشيخة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي . مخطوط) .

عين الشمس بنت أبي سعيد بن الحسن :

محدثة سمع عليها محمد الوائي جميع كتاب معجم أبي بكر محمد بن ابراهيم ابن المغربي ما خلا ورقة من آخره بإجازتها من أبي الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي . (اثبات مسموعات الوائي مخطوط) .

العيوف بنت مسعود^(١) :

شاعرة من شواعر العرب قالت :

خليلي قوماً فارفعاً الطرف وانظرا	لصاحب شوق منظرأ متراخيا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعل	بأ كشة الدهنا من الحي باديا
وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم	فقد يطلب الإنسان ما ليس رأيا
يرى الله أن القلب أضحي ضميره	لما قابل الروحاء والعرج قاليا
	(معجم البلدان لياقوت) .

(١) أخو ذي الرمة .